رواية ووقع صريعا لهواها كاملة

بقلم الكاتبة سهير بومدين

لتحميل المزيد من الروايات زوروا موقعنا

ايجي فور تريندس

او يمكنكم زيارة الموقع مباشرة من خلال

الروابط التالية

www.egy4trends.blogspot.com

www.egy4trends.com

أعتقدت أنه سيء الطباع كجميع من مثله..
لكنها صدمت من أفعاله الذكورية.. نظراته
الحنونة.. كلماته العابثة... فأصبحت هائمة به
كروحًا ثانية بها.. .

الفصل الأول

الفصل الأول+

+***

غرفة صغيرة متواضعة ، جدرانها باهتة ،
سقفها تالف ، خزانة ملابس خشبية مائلة
قليلاً وإحدى أبوابها منكسر ، بها ملابس فتاة
بسيطة كغرفتها ، ضوء شبه خافت يكفي
لرؤية ما بالغرفة ، مكتب أسود مكعب
الشكل كبير نسبيًا ، وفراش صغير يكاد
يكفي لشخصين.. .+

نائمة على فراشها والدفاتر والكتب أمامها
بجانب إنصاتها لأغنيتها المفضلة للمغني
"عامر منيب " ، فهي لا تستطيع الدراسة إلا
وهي تنصت للأغاني!! ، تنظر بعينيها
الزيتونية إلى دفترها وأناملها تخط بالقلم ما
يحتويه الكتيب من أسئلة ، شعرها الأسود
معقود للخلف ككرة صغيرة ، شفتيها
الوردية تتحرك بإنسجام مع كلمات الأغنية
المنبعثة من هاتف شقيقها الأوسط ،
بشرتها البيضاء تختفي خلف ضوء الغرفة
الأصفر الباهت فجعل من بشرتها خمرية ،
وحينما كانت الفتاة منسجمة فيما تفعله
أقتحمت الغرفة فتاة أخرى بنفس عمرها
تفسد أجواء الغرفة بصوتها المرتفع :

- مرحبًا بحبيبتنا أسيل التي تجلس هنا
وتستمع لأغاني ووالدها يريدها.. .١

لم يظهر على ملامح أسيل أي رد فعل كأنها لم تستمع لصديقتها فرفعت صوتها قليلاً تردد الكلمات بلامبالاه ، لكنها توقفت عن الغناء الخافت عندما أُطفئت الأغنية بفعل صديقاتها ، فنظرت لها أسيل بحنق قائلة :

- ماذا هناك يا هادمة اللذات.. .+

أقتربت منها صديقتها وجلست على جانب الفراش تقول :

- والدكِ يريدكِ بالخارج.. .+

أعتدلت أسيل جالسة مربعة الأرجل ، ثم نظرت لصديقتها بغيظ هاتفة :

- ولمَ يريدني ، ألا يكفي أنه منعني من ذهابي للجامعة بسبب عدم الإصراف في المال وأنتِ من تأتي بكتيب المحاضرات.. .+

رمقتها الأخرى بضيق ظاهر بوضوح على وجهها ولكنها قالت بهدوء :

- قفي وأذهبي له منعًا للمشاكل ، فأنتِ تعلمي أن والدكِ غبي وغير متفاهم.. .+

- احترمي ذاتك مرح من هو الغبي.. .+

قالتها أسيل بحدة طفيفة ضحكت على أثرها مرح التي وقفت من مجلسها وقالت :

- حسنًا أذهبي له وأنا سأذهب لمنزلي كي أتحدث مع آدم قبل أن يغلق هاتفه.. .+

لمعت عينا أسيل بلهفة تناسبت مع نبرتها :

- آاااادم .+

نظرت لها مرح بنصف عين تقول :

- نعم آاااادم يا حبيبة والدتك .. .+

لوت أسيل شفتيها بتقزز هاتفة :

- ستظلين طوال عمركِ غير راقية وكلماتكِ عفِنة مثلُكِ.. .+

رفعت مرح كتفيها بالامبالاة قائلة بخطوات متجهة للخروج :

- لا أهتم حبيبتي والأن لقد إنتهى وقت جلوسي معكِ ، سأذهب لأحدث آدم.. .+

هبّت أسيل من مجلسها وامسكت بكف مرح بلهفة قائلة بهيام :

- بالله عليكِ أبلغيه سلامي.. .+

قهقهة مرح على طفولة صديقتها قائلة :

- حسنًا ، لكن بالله عليكِ إذهبي لوالدكِ قبل أن يأتي هو ويجلبكِ من خصلاتكِ الناعمة تلك.. .+

ابتسمت أسيل بإصفرار فضحكت عليها مرح ، ثم توجها الفتاتان للخارج .. .+

خرجت مرح خارج المنزل فأغلقت أسيل الباب خلفها ثم اتجهت لردهة منزلهما البسيط ، وجلست على مقعد - خشبي قديم - وحدثت والدها - ذات الملامح الصارمة - الجالس أمامها على الأريكة دون الإنتباه لوجوه شقيقيها ووالدتها الحزينة :

- نعم أبي ، كنت تُريدني.. .+

تحدث فاروق بلهجة حادة وملامح صارمة :

- لقد أصبحتي فتاة كبيرة وجميلة ، وحتمًا ستتحملي مسئولية.. .+

علامات التعجب وعدم الفهم من بضع الكلمات هذه ظهرت على وجهها مع صمت والدها فجأة ، نظرت لوالدتها وشقيقيها

لتراهم وترى وجوههم العابسة ، فتعجبت أكثر فدبّ القلق بقلبها تحدث والدتها :

- مابكِ أمي ، وما بال محمد وسامح عابسين هكذا!.. .+

نظر لها محمد - شقيقها الأوسط - بزيتونته اللامعة - التي ورثتها عنه أسيل - ، يجاوبها بصوت خافت حزين :

- هناك أحدٍ سيـ .. .+

أوقفه فاروق بنبرة حادة :

- لا أحد يتحدث وأنا على قيد الحياة أمفهوم كلامي يا نكرة.. .+

أخفض محمد رأسة يغمغم بضعف :

- مفهوم أبي.. .+

نظر فاروق لأبنته الخائفة قائلاً بصرامة وجمود غير مهتم بما سيحدث لها بعد قذف قنبلته عليها :

- عقد قرانكِ يوم الخميس القادم.. .+

رفرف قلبها فرحاً وسعادة من ذلك ، فبالتأكيد آدم حدث والدها ووفى بوعده لها ، ولكن كيف وهو لم يأتي بعد من الخارج! ، حاولت إخفاء ابتسامتها كي لا يفضح أمرها وقالت :

- من هو أبي؟.. .+

- عبدالله الأحمدي .+

وقع الاسم على مسمعها كدلوٍ من الماء البارد ، شعرت كأنها صفعة أدمت قلبها قبل صدغها ، لم يهتم فاروق بصدمة أبنته بل وقف من مجلسه ودلف إلى غرفته ،

تجمعت العبرات بعينيها مقتربة من والدتها تهمس لها بخفوت خائفة من صحة هذا الحديث :

- أمي هل هذا صحيح؟!، ما قاله أبي حقيقي.. .+

رفعت والدتها نظرها لطفلتها تنظر لها بقلة حيلة وعيناها تلمع بألم ، بماذا ستخبرها وتجيبها ، فزوجها هو الآمر بهذا البيت ، لم تحصل أسيل على إجابة انتقلت لمحمد تمسك بذراعها كأنه حبل نجاة تسأله بنفس الهمس :

- محمد قل أن أبي يمزح ، هل حقًا سيزوجني لرئيس عمله .. .+

نظرت له بترجي تقول ببكاء يمزق القلب :

- ستتركه يفعل بي ذلك أخي ، ستتركه.. .+

وكذلك الأمر لم تتلقى رد ، فأتجهت لسامح - شقيقها الأكبر - تكمل همسها وعينييها تُدحرج عبراتها على صدغيها بكثرة :

- أخي سامح ، ستترك أبي يفعل بي ذلك ، ستتركه يبيعني لصاحب عمله من أجل المال ، أجيبوني بالله عليكم ، ستتركني أتزوج من رجل يكبرني بخمسة عشر عامًا ، رجل تعدى الخامسة والثلاثين بينما أنا لم أُكمل التاسعة عشر بعد ، ستتركني أخي!؟..

+.

أخذها سامح بين ذراعيه يشدد من عناقها قائلاً بنبرة متحشرجة :

- إهدئي صغيرتي ، إهدئي.. .+

لفت أسيل ذراعيها حوله بضعف وهي تقول من بين شهقاتها :

- أرجوك اخي لا تجعله يفعل بي ذلك ، انا لازلت صغيرة ، كيف سيزوجني من رجل يكبرني بخمسة عشر عامًا ، كيف أخبرني!.. .+

أبتلع سامح ريقه قائلاً بقلة حيلة وكفه يمسح على شعرها :

- تعلمين أننا لا كلمة لنا ، وأن أبي هو الآمر هنا.. .+

كلماته لم تفعل شيء إلا زيادة آلامها ، كيف لهم أن يصمتوا عن ما يحدث ، أليست هي أسيل حبيبتم التي لا يستطيعوا الحياة دونها ، أم كان حديث وفقط ، رفعت رأسها من على صدره ودفعته بكفيها تبتعد عنه تزامنًا مع نبرة صوتها المرتفعة والمتقطعة أثر شهقاتها :

- إذًا ستتركوني لهذا الرجل من أجل المال صحيح ، أكان المبلغ مغري يا أخي ، أكان كذلك أمي ، مغري لدرجة أنكم ستتركوني بعز حاجتي إليكم لتلبية إحتيجاتكم أنتم صحيح.. .+

ثم نظرت لوالدتها تكمل وهي تمسح دموعها التي كلما مسحتها سقطت غيرها :

- وانتِ أمي .. ستتركيني من أجل المال وأنا بأشد الحاجة لكِ و لصدركِ الدافئ ، ستتركي زيتونتك من أجل الأموال.. .+

هزت والدتها رأسها يمينًا ويسارًا بلا وعيناه مغرورقة بالدموع ، قلبها يآن ألم على أبنتها حبيبتها ، فأخذت أسيل تخطو للخلف ببطئ هامسة لهم بصوت مرتعش :

- أكرهكم ، أكرهكم جميعًا ، لن أنسى ما فعلتموه بي يومًا واحدًا.. .+

وحينما أنهت همسها ألتفتت بجسدها وركضت إلى غرفتها ، دخلتها وأقفلت الباب ورائها بقفل قديم باهت ملصق بالباب ، جلست خلف الباب بجسد مرتعش ، أثر بكائها الدامي ، كيف تخلوا عنها بتلك السهولة ، كيف سيستطيعوا الحياة دونها وهي لا تستطيع ، أكانت لا شيء لهما لهذه الدرجة ، رمت بجسدها على أرضية غرفتها القاسية ، مقوسة معدتها وضامة ركبتيها إليها وذراعيها ملتفان حول رجليها كطفل صغير يشعر بالبرد ويحتاج لمن يضمه كي ينتشر الدفئ بكامل جسده ، شهقاتها تعلو وبكائها يزداد ، فإن سمعه شخص تقطع قلبه عطفًا على تلك الصغيرة ، وحينما

إستمعت لدقاتهم على باب غرفتها وصوتهم الآمر بفتح الباب حتى وضعت كفيها على أذنيها مانعة أصواتهم الوصول لها مع همسها المرتعش :

- أكرهكم ، أتركوني وشأني ، إكرهكم.. .+

كان هذا المشهد كالشريط السينمائي يعرض أمام زيتونيتها اللامعة وهي تجلس على مقعد جلدى من مقاعد هذا المكان المخصص للإستعداد لهذه الليلة ، نظرت لصورتها المعاكسة في المرآة فرأت عيناها اللامعة المزينة بسواد حول جفنيها من الداخل ، وجهها مزين ببزخ ، فستانها الأبيض الذي ستذهب به إلى جحيمها ، أرتدته لغير حبيبها ، لمن هو أكبر منها بأكثر من عقد ، لمن يعمل عنده والدها ، لمن أعلى مستوى منها ، فكيف لوالدها أن يضعها بهذا الموقف

، كيف يجعل منها ذليلة أمام ثري ، كيف سيزوجها من رجل أعمال لا يهمه إلا المال والسهرات ، نعم سهرات فهي تعلم أن كل رجل أعمال لا يهمه إلا المتل والسهرات والنساء.. .+

لمعت عيناها فجأة متذكرة آدم ، بالتأكيد سيساعدها ، فهو يحبها ، هرولت إلى الأريكة التي خلفها تأخذ من عليه هاتفها الأسود الصغير تهاتفه ، وضعته علي أذنها منتظرة رده لكن لم يرد ، حاولت مهاتفته مرة أخرى وإثنان وثلاث والرابعة أُغلقَ الهاتف ، شعرت بالغدر والمهانة أكثر ، حتى هو تركها ، على الرغم من وعوده بأنها له هو فقط ، لكنه تركها وغدر بها كما فعلوا هم ، تخلي عنها وتركها تباع لمن هو اكبر منها ، لم يتمسك بها ، لم يعترض على شيء ،حتى أنه لم

يكلف خاطره بمهاتفتها بمكالمة واحدة فقط يودعها فيها ، تألم قلبها ، تركها كل أحبائها ، ابتسمت بسخرية وهي تفكر ، لقد هانت علي والدها بالتأكيد ستهون عليه هو أيضًا، رفعت يدها للأعلى ورمت الهاتف بكل قوتها علي الأرض ، ثم امسكت رأسها وأغلقت جفنيها تبكي بحرقة وألم علي ذلك .. .+

- أسيل.. .+

فتحت جفنيها واخفضت كفيها ببطء عن رأسها تلتفت خلفها وتنظر لصاحب هذا الصوت ، تحولت نظرات الألم لغضب وكره موجهة لوالديها ، تحولت نظراتها للوم وعتاب لوالدها ، دموعها على وجنتيها ، تتمنى أن يحن قلب والدها ، لكنها لم ترى رمشة عين لوالدها بتاتًا ، بل نظراته كلها صرامه ، لم يتأثر بحالها ، فهل هو لا يحبها لتلك الدرجة ،

هل هي لا تفرق معه ، هل باعـ... ، استيقظت من حديثها الواهن مع ذاتها على صوته الحاد المؤلم :

- هيا يا فتاة فزوجكِ ينتظركِ بالخارج.. .+

ذهب اللوم من عينيها وحل مكانه الألم ، يااااالله ، حياتها توقفت على ذلك ، ستبدأ الآن حياة أخرى ، بل جحيم تحت مسمى حياة ، اتجهت لوالدها تقول له بتوسل ونبرة متحشرجة :

- أبي ارجوك لا أريد الذهاب له ، بالله عليك أبي ، صدقني سأستمع لكلمتك ولن أزعجك مرة أخرى بدراستي ومصريفها ، أرجوك أبي لا تتركني له ، أرجوك سأفعل ما ستقوله لي لكن لا تجـ .+

توقفت عن الحديث عندما امسك فاروق ذراعها يزجرها بحدة مزقت قلبها :

- لا أريد حديث ليس له فائدة ، سيد عبدالله زوجكِ الأن.. .+

- ليس زوجي لقد أجبرتني على تلك الزيجة.. .+

نكزها والدها في ذراعها بقسوة تناسبت مع نبرته :

- وافقتي حينما وقعتي على الورقة ، أليست هذه موافقة.. .+

تألمت أسيل من نكزته لكنها لم تيأس وتحدثت مرة أخرى :

- لا ليست موافـ.. .+

لكنه لم يسمح لها إكمال جملتها وهو يسحبها معه من عضدتها للخارج وخلفهما والدتها "حليمة" التي تمسح عبراتها من على وجنتيها على حال صغيرتها.. .+

+***

أمام مركز التجميل ، تقف سيارة سوداء - جيب موديل العام - مزينة بالورود بألوان وأنواع مختلفة ، وكان يقف هو أمامها منتظرًا عروسته بعينان متلهفة أجاد إخفائهم خلف قناع الجمود ، وصديقه يقف بجانبه يحدثه بضيق :

- أمتأكد من ما تفعله عبدالله.. .+

نظر له عبدالله بعينان جامدتان قائلاً بسخرية :

- وهل كان هناك حلاً آخر غير ذلك.. .+

- بالتأكيد كان هناك عبدالله ، فهذا حرام على الفتاة ، ما ذنبها بما تشعر به أنت وبما يحدث معك.. ٢.

لم يهتم به عبدالله بل أعاد نظراته للدرج التى ستهبط منه وقد لمعت عيناه لمعة طفيفة لاحظها حمزة بتنهيدة حانقة ثم تركه ودلف للسيارة يجلس أمام المقود ، وحينما كانت نظرات عبدالله متركزة على الدرج إذا بها تظهر أمامه وفاروق يمسك بكفها ، بينما حليمها خلفهما ، فضحته عيناه وأظهرت إعجابه بها ، فهوى قلبه من جمالها ورقتها الطفولية ، لم يستطع منع الابتسامة من الظهور على شفتيه ، فجعل من يراه يعلم بما يخفيه بقلبه لعروسته .. .+

وقفت أسيل أمامه وعيناها بالأسفل لا تتحمل رؤية من أخذها من بيتها برشوة

والدها ، الكره بدأ ينسج بقلبها من هذا الرجل التي لم ترى وجهه حتى ، فشعرت بكفه يلتقف كفها من كف والدها ، هذا النفور الذي شعرت به ظهر بوضوح على ملامحها ، فلم تتخيل قط أن يمسها غير آدم ، لكنها فجأة شعرت برجفة غريبة تجتاح جسدها حينما لامست شفتاه كفها ، فرفعت أسيل نظرها له بتوتر ، لتراه يبعد شفتاه عن كفها وينظر له بعينان لامعة لم يجيد إخفائها من نظراتها ، وابتسم لها برقة جعلت من عيناها تلمعان أكثر ، فقد فسرتها بأخرى ، شعرت به يستغلها ، أن تلك البسمة ما هي إلا ستار تخبِئ خلفها مكر العالم أجمعين ، توتر جسدها تزامنًا مع تلك الرجعة ، فإستنتج عبدالله إرتجافها هذا من تلك الملامسة الجديدة بالنسبة لها ، فهي لم تُلمس من قبل بالتأكيد ، وإن كان حدث غير

هذا فحتمًا سيقطب تلك الشفتان التي تجرأت وفعلت ذلك!!.. ٣.

سحبها عبدالله برفق له فوقفت بجانبه ومازال التوتر مسيطرًا عليها ، بينما فاروق يقف أمامه وبجانبة حليمة ، فنظر عبدالله له وقال بصرامة :

- نأسف لعدم عمل زفاف فاروق ، ولكن كما تعلم لم يكن هناك وقت إلا لعقد قران.. .+

ابتسم فاروق بمجاملة دون إعطاء لصرامته اهتمام وقال بهدوء غريب على أسيل :

- لا يهم سيد عبدالله ، طلباتك واجبة التنفيذ دائمًا.. .+

أومأ عبدالله رأسه كشكر له ، بينما بداخله يتمنى لو أمسكه من تلابيبه وعاجله بضربة في الجبين تهوي ببقايا عقله! ، لكنه لاحبذا أن

يخرب تلك اللحظة التي تمناها من فترة بعيدة ، أخرجه من شروده صوت حليمة الضعيف :

- أرجوك بني ، أبنتي أمانة بين يداك ، فحافظ عليها رجائًا.. .+

ابتسم عبدالله بحنو تناقض الصرامة التي كانت موجهة لزوجها وقال :

- لا تقلقي حماتي ، فأبنتكِ في عيناي ... وداخل قلبي!!... .+

وآخر كلمتان كانتا بينه وبين ذاته ، فابتسمت له حليمة بإمتنان ثم نقلت بصرها لأبنتها المتوترة ، وحينما لمعت تلك العبرة على صدغها حتى أختفت ابتسامتها ، فكيف لأبنتها الصغير ستدخل لحياة جديدة ومختلفة دون النصيحة او الفهم ، فمهمتها

كأم أن تنصحها وتفهمها على ما هي ذاهبة
له ، لكن ماذا تفعل لزوجها الجامد ، أحتجز
أبنتها بغرفتها لمدة لا تقل عن خمسة أيام
دون الخروج أو دخول أحدًا عليها فقط
الطعام والمرحاض هما ما كانا تفعله أسيل ،
وبسبب ماذا ، أنها قالت لا أريد ذلك.. .+

عندما رأت عبدالله يسحب أسيل معه
للسيارة كانت ستهرول عليها كي تعانقها
وتستنشق رائحتها مودعة إياها ، لكن كف
فاروق الذي أمسك بساعدها ونظرته
الصارمة جعلتها تقف مكانها وعيناها هي
من تفيض بما يجيش داخل صدرها.. .+

+***

بالحي التي تقتن به أسيل ، وبالمنزل
المقابل لمنزلها ، كانت مرح صديقة أسيل

جالسة على أريكة ذات الطراز القديم وهي تتحدث بهاتفها الصغير بغضب :

- ماذا تعني بأنك لن تأتي آدم ، أستترك أسيل بتلك السهولة.. .+

أستمعت له يقول بضيق :

- وماذا تريدين أن أفعل ، أتريدين مني ترك عملي الذي يصرف عليكم وآتي لأتزوج أسيل.. .+

أصدرت مرح صوت مستنكر صائحة بشقيقها :

- ماذا تقول آدم ، أحقًا أنت من تتحدث ، أليست أسيل تلك حبيبة طفولتك ، أستتركها مقابل عمل!+

- مرح لا أريد حديثًا فارغ ، لقد أنتهى ما بيننا منذ سفري ، فأنا لن أضيع فرص ذهبية

ستجعلنا قريبًا أكثر غنى عن أي شخص
من أجل قصة حب سخيفة.. .+

أندهشت مرح من حديث شقيقها فقالت
وقد كانت لا تستطيع إستعاب ما سمعته :

- آدم.. أحقًا هذا أنت؟! ، هل المال جعل منك
دون قلب ، أقول لك أن الفتاة ستتزوج
بالإجبار من رجل يكبرها بخمسة عشر عامًا
وأنها تحبك وتموت ألمًا لما يحدث معها
وأنت تقول لي عملي!.. .+

- أنظري مرح هذا أنا ، وهذا قراري ولن
أتراجع عنه ، ففضلاً أتركيني بما أفعله.. .+

ثم أستمت لصوت صفير بالهاتف دليل على
إغلاقه بوجهها ، فأبعدت الهاتف عن أذنها
ونظرت له بدهشة من ما سمعته.. .+

+***

سماء شديدة الزرقة يتوسطها القمر بضوءه الساحر وحوله جيش من النجوم بمختلف الأحجام ، شعاعات القمر الساقطة على الأرض تنيره بضوءه الفضي ، بمنزل كبير قليلاً ، وبحديقته.. .+

كان يوجد الكثير من الناس ذات الطبقة المرموقة ، فكان الرجال والشباب يرتدون حلتهم السوداء بالقميص الأبيض والكرافت الأسود ، و الإناث يرتدن الفساتين الحمراء بمختلف درجاته وبختلف موديلاته و الأحذية الفضية ذات الفصوص يظهر عليها بأنها ألماظ و حقائبهم الفضية ذات الفصوص السوداء اللامعة ، كان بعضهم يتحدث مع الآخر.. .+

واقفة مع والدها بفستانها الأحمر الغامق دون حملات ضيق ، له فتحة خلفيه واسعة

تُظهر نصف ظهرها و فتحة صدرها قليلة الوسع يزينها فصوص فضية تشكل عقدًا ، يصل لركبتيها لتظهر رجليها البيضاء ، وترفع شعرها بطريقة عشوائية تُدلى بعض الخصل منه لتعطيها جمالاً ، ليذداد ذلك الجمال أكثر بتاج فضي موضوع فوق رأسها ، وبيدها تمسك حقيبتها المستطيلة متوسطة الحجم بالون الفضي أيضًا ، ابتسم والدها قائلاً لها بعبث :

- أستصدقينني إن قلت أنني أشعر بأني بمدرسة ، ما هذا سهير ، الرجال حلة سوداء بينما السيدات فساتين حمراء والعروس أبيض ، ومن يخالف القاعدة لا يأتي.. .+

لوت سهير شفتيها بضيق هاتفة بتذمر :

- ألم تخبروني أن أشرف على إعداد الحفلة ، لماذا الإعتراض الأن.. .+

ضحك والدها بشدة يضع ذراعه على كتفيه قائلاً:

- حسنًا لا تغضبي كنت أعبث معكِ لا أكثر ، الحفلة جميلة ولا شكّ أنها ستعجب عبدالله وعروسته الصغيرة.. .+

ابتسمت سهير بمرح ثم قالت :

- هذا أبي حبيبي ، وحتمًا ستنال إعجاب عبدالله ألست أنا من أشرفت على إعدادها.. +.

في ذلك الحين أنضمت إليهم سيدة وقورة ذات وجه حسِن وقد كان فستانها محتشم ملائمًا حجابها وقالت :

- أهذا وقت غرورك يا فتاة ، أتركيه لبعد وصول شقيقكِ ، أذهبي وأتصلي به سريعًا.. +.

أختفت ابتسامة سهير هاتفة بحنق :

- أوقته أوامر أمي ، أنتِ لا تتركين وقتًا إلا وتلقين أوامر وتزجريني ، ألست أنا الفتاة الصغيرة ، إذًا أين الدلال.. .+

وانهت حديثها بدلال حزين فرفعت والدتها حاجبها بابتسامة عابثة قائلة :

- أتريدين الدلال حقًا.. .+

فهمت سهير ما تقصده والدتها فهرولت لداخل البيت صارخة :

- أتمنى أن تنقرض جميع الأحذية بمنزلنا أمي.. .١

+***

بالسيارة ، كان عبدالله جالسًا بالمقعد الخلفي وبجانبه أسيل التي ما إن دلفت

للسيارة حتى سحبت كفها من بين كفه
بتحفز والصقت جسدها بأخر المقعد كي لا
تتلامس به ، تحرك حمزة بالسيارة وأتجه
لوجهتهم بينما تنهد عبدالله بصبر ، فهي
محقة فيما تشعر به ، فزواجه منها حدث
خطأ ولكنها لو علمت ما يجيش داخل صدره
ما كرهته هكذا ، توجه نظره لها فرآها تتكئ
برأسها على زجاج النافذة تنظر للطريق
بشرود تام ، وتلك العبرات تهبط على
صدغها ، تألم قلبه لرؤيتها هكذا ، تمنى أن
يُزيل تلك العبرات بشفتيه ويخبرها أنه ليس
كما تطن ، وأنه فعل ذلك فقط،لتكون
بجانبه ، لكن ليس الوقت و المكان مناسبين
لفعل ذلك.. .+

لم تكن أسيل تنتبه لعينيه التي تنظران لها
بحب ، فهي كانت شاردة بما هي ذاهبة إليه ،

بمنزل هذا الرجل المدعو بزوجها ، قدماها خطتت ذلك المنزل لمرة فقط عندما كانت والدتها مريضة وذهبت لوالدها تأخذ منه المال لكي تبتاع لوالدتها الدواء ، وكان إستقبال أهل المنزل لها ودود ، لم يتكبر عليها أحد ولم ينظر لها نظرة سيئة ، لكن الأن ، بعدما تزوجها إبنهم ، هل ستكون نظراتهم وأستقبالهم لها كما الماضي ، أم نظرتهم ستتغير ، والأهم من ذلك ، هل يعلمون أنه تزوجها برشوة والدها!.. .+

خرجت من شرودها على صوت رنين هاتف عبدالله فنظرت له لتراه يضعه على أذنبه قائلاً بابتسامة :

- ماذا تريدين يا إبتلائي.. .+

صمت قليلاً يستمع لتذمر المتصل ، ثم قال :

- لا تقلقي نحن في طريقنا إليكم ولن نتأخر..

+.

صمت مرة أخرى لها ، فضحك بشدة وسط تعجب أسيل هاتفًا :

- لا تقلقي لن أتسبب بخراب حفلتكِ المتواضعة لنا سهير ، إلى اللقاء. . .+

ثم أقفل معها من فوره ، لتدير أسيل رأسها للزجاج مرة أخرى تشرد بجحيمها الذي سيستقبلها بعد دقائق من الأن - كما تظن هي - !! .. .+

***

يتبع....+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثاني

بالحديقة ، تقف فاطمة بجانب زوجها سيف الذي يهنئه أحد الأشخاص ووجهها يكسُه الضيق ، نظر لها سيف بعد ذهاب هذا الشخص وقال لها :

- ما بكِ فاطمة.. .+

طالعته بضيق قائلة :

- أتظن ما فعله عبدالله يصح!.. .+

أمتعض سيف بحنق من حديثها بهذا الأمر مرة أخرى يقول :

- ماذا قلنا فاطمة ، عبدالله ليس بصغير كي تقولين يتزوج ولا يتزوج.. .+

لوت فاطمة شفتاها بعدم رضى وقالت بسخط :

- أنا لا أقول له تزوج فلانة ، ولكن يتزوج فتاة من عمره وليست فتاة تقارب عمر ابنته سيف.. .+

تأفف سيف بحنق ورمى كلماته عليها قبل أنا يتركها ويذهب :

- وأبنته لم تعترض فاطمة فأتمنى أن تصمتي وتتركي ولدك وشأنه.. .+

+***

وقف حمزة بالسيارة أمام باب المنزل ونظره معلق على صديقه بضيق عبر المرآة ، ترجل عبدالله من السيارة متجهًا للباب الثاني ، هندم سترة حلته السوداء ثم رسم على ثغره بسمة جذابة وفتح باب السيارة للتي تكاد تموت خوفًا مما قادم ، لم تترجل من السيارة فأتسعت ابتسامته وهو يعلم أنها

خائفة ، فمال بجزعه العلوي يمد كفه لها ،
فنظرت له بتردد ولكنها أمام نظرته الغريبة
مدت كفها تضعه بكفه ثم ترجلت من
السيارة ، وحينما وقفت بجانبه ترك كفها
ولف ذراعه حول خصرها يقربها منه
ليلتصق جانب جسدها بجانب جسده ،
اتسعت عيناها بصدمة من إلتصاقها به
فخرج صوتها بتوتر وهي تنظر له :

- ماذا تفعل!.. .+

مال عبدالله برأسه عليها يهمس أمام أذنها
لتلفح أنفاسه وجهها :

- أقول أنكِ ملكي للجميع بطريقتي.. .+

أبعدت رأسها للخلف كي تتجنب قرب وجهه
وأنفاسه منها وقالت بنبرة غلبها الكسرة :

- ليس لأنك أشتريتني بالمال أكون ملكك ، أنا لست ملك لأحد.. .+

حرك أنامله على خصرها بحنان جعلت من وجهها يتورد وجسدها يصيبه قشعريرة غريبة عليها ، وهمس بحنو متغاضيًا عن جملتها الأولى :

- بل ملك لي ، لي وفقط.. .+

كلماته بالنسبة لها إمتلاك مريب فنظرت أمامها مرة أخرى وعيناها تلمع بعبرات جديدة وإحدى كفيها يحاول فك حصار أنامله عن خصرها ، لكنه أحكمها عليه وهمس مرة أخرى ببسمة حنونة بدأت تبغضها :

- لا تحاولي لأنها ستنتهي بالفشل ، لأنني لن أتركِكِ.. .+

- أرجوك توقف عن ما تفعله بأناملك ، فأنت تضايقني.. .+

هتفت بها أسيل وعبرتها نزلت على صدغها ، فتنهد عبدالله بصبر وترك خصرها ، لكنه أمسك بكفها وقال قبل أن تعترض :

- لن أترك يدكِ أسيل ، فلا تحاولي من الأن.. +.

تأففت بضيق سمعه عبدالله فزفر بدوره حانقًا ، فهو بدلاً من إسعادها يحزنها أكثر ، رفع كفه كي يمسح صدغها لكنها دفعت كفه بكفها تقول بضيق :

- أنا أعلم جيدًا كيف أمسح دموعي ، فلا تلمسني.. .+

أغمض عبدالله عيناه محاولاً ضبط أنفعلاته عليها ، فطريقة حديثها وأفعالها تستفزه

بحق ، لكن هذا حقها فهو من جعلها هكذا معه ، أبعد رأسه عنها ونظر أمامه يسير إلى الحديقة يسحبها معه من كفها مجبرًا إياها على السير.. .+

ما إن دلفا للحديقة حتى صمت الجميع وتركزت نظراتهم على الأثنان ، يريدون رؤية من تلك التي أوقعت عبدالله الأحمدي الذي عاش طوال الخمس سنوات وافيًا لزوجته بعد مماتها وضم أبنته بكل حنان.، فتفجأ البعض من صغر سنها ، فهي تكاد بالعشرين من عمرها!..

رأتهما سهير فأتجهت لهما وعلى ثغرها بسمة سعيدة تنظر لتلك الملاك المنتظر بردائها الأبيض، فكانت ترتدي فستان أبيض طويل ، ضيق من الصدر والخصر ويبدأ اتساعه من فخذيها ، فتحة صدره تكاد تكون

منعدمة فأخفت خلفها ما يجعل عبدالله يغضب من ظهوره ، وعلى رأسها تاج فضي اللون يزيد جمال خصلاتها المفرودة بحرية على ظهرها ، وقفت سهير أمامها وضمتها بسعادة تميل بها يمينًا ويسارًا هاتفة :

- مرحبًا بكِ صديقتي الجديدة في بيتنا المتواضع.. .+

تعجبت أسيل من فعلتها المجنونة قليلاً ولكنها شعرت معها بالمودة فابتسمت ابتسامة حقيقية وبادلتها العناق ببعض الخجل ، ضحك عبدالله من جنون شقيقته فأمسك رقبة سهير من الخلف وسحبها لكي تبتعد عن زوجته قائلاً :

- كفاك جنونًا يا فتاة ، أتسمي هذا عناق إستقبال.. .+

دفعت سهير كفه بتذمر وقالت :

- أتركني أخي ، لقد أفسدت عناقنا الودود..

+.

ثم عانقت أسيل مرة أخرى بذات الطريقة المضحكة ، فضحكت أسيل وهي تبادلها العناق ، ابتسم عبدالله بحنان عندما استمع لضحكتها ، شعر براحة تسكن قلبه ما إن رآها سعيدة وليست حزينة كزهرة أنتزعوها من حقلها.. .+

جائا سيف وفاطمة لهما ليروا جنان أبنتهما ، فضربتها فاطمة على رأسها بخفة تعنفها :

- كفي عن هذه الأفعال الطفولية سهير.. .+

أبتعدت سهير عن أسيل التي أبتسمت بخجل من رؤيتهما وقالت بتذمر :

- ماذا هناك يا قوم ، فانا ارحب بصديقتي الجديدة بطريقتي.. .+

ضحك سيف قائلاً :

- غدًا أفعلي ما يحلو لكي ، لكن الأن أتركيها وشأنها حبيبتي.. .+

ثم تقدم منها ومسح على شعرها بحنو هاتفًا :

- أهلا بكي حبيبتي بيننا.. .+

اتسعت ابتسامتها بخجل دون التفوه بأي كلمة ، فقال عبدالله متدخلاً قبل أن يتفهم والده صمتها خطأ :

- أنها خجولة للغاية أبي.. .+

أومأ سيف بتفهم وقال :

- وما أجمل الخجل عند الفتاة ، ليس كهذا الشيء الواقف بجانبي.. .+

قال جملته الأخرى بضحك ، فضربت سهير قدمها على الأرض تقول بتذمر :

- ما بال الجميع ضدي الأن ، أهذه طريقة شكر جديدة لمجهودي في تلك الحفل.. .+

ضحك الجميع عليها عدا أسيل التي قالت بصدق :

- الحفلة رائعة لقد أعجبتني وبشدة ، فلا تحزني .. .+

ابتسمت سهير بإنتصار وأندفعت تمسك كفها تسحبها معها حيث أصدقائها هاتفة :

- ستكونين صديقة جيدة أسيل ، تعالي لأعرفك على صديقاتي.. .+

وحينما ذهبتا حتى تهكم وجه عبدالله وقال لفاطمة بضيق:

- لمَ لم ترحبي بها أمي.. .+

لوت فاطمة شفتيها بضيق قائلة :

- أشكر الله أنني وافقت على زواجك منها من الأساس ، ولا تحدثني إطلاقًا فأنا أكاد أموت من الغيظ.. .+

زفر عبدالله بغضب مشيحًا نظره عنها يسأل والده :

- أين خديجة أبي.. .+

رمق سيف زوجته بضيق يجاوبه :

- نائمة بغرفتها بني.. .+

تعجب عبدالله من ذلك وقال :

- ومن جعلها تنام الأن ، لمَ لم تحضر الحفل..

+.

لم يتكلم سيف بينما تحدثت فاطمة باستنكار :

- أنا من جعلتها تنام ، أتريد من أبنتك تحضر زفافك على فتاة غير والدتها.. .+

- أستغفر الله العظيم منكِ أمي ، الطفلة كانت متحمسة لرؤية أسيل ، لكن ماذا نقول لكِ!، أنا ذاهب لزوجتي قبل أن أفتعل مشكلة.. .+

قالها عبدالله ثم ذهب من أمامها لأسيل ، فهتفت فاطمة بإستنكار لغضب أبنها :

- كيف يحدثني هذا البغل هكذا ، أهذا جزائي لأنني أريد الطفلة تشعر بالراحة.. .٧

لم يهتم سيف لحديثها فحرك كفه بلامبالاة ثم تركها وذهب هو الآخر.. .+

+***

بإحدى البنايات في الحي ، كانت تقف فتاة بشرفة منزلها - ترتدي منامة قطنية وشال كبير يخفي خصلاتها السوداء - تنظر لمن يسيرون بالحي لعلها تلمحه ، زفرت بحنق قائلة بهمس :

- لمَ تأخر هذا الرجل!.. .+

وأثناء بحثها عنه لمحت مرح بالشرفة التي أمامها تدلف لها ، فهتفت باسمها لتراها عابسة الوجه ، نظرت لها مرح بعبوس فسألتها الفتاة بدهشة :

- مابكِ عابسة هكذا.. .+

لوت مرح شفتيها بضيق قائلة :

- ألم تعلمي ما حدث اليوم.. .+

ضيقت نظراتها وقالت باستفهام :

- وما الذي حدث اليوم.. .+

- لقد تزوجت أسيل شهد.. .+

أتسعت مقلتي شهد بصدمة تهتف :

- ماذا!.. .+

فأومأت مرح رأسها بتأكيد ، فسألتها بدهشة:

- وكيف حدث ذلك ، وتزوجت مِن مَن.. .+

- ليس الأن ، غدًا سآتي لكِ بعد رجوعي من الجامعة وسأخبركِ بكل شيء ، تصبحي على خير.. .+

قالت جملتها الأخيرة ثم دخلت للردهة وأقفلت باب الشرفة خلفها بضيق ، فها هو لم يقف بالشرفة كعادته ، وبسبب هذا

الفاروق التي ستقتله بيوم من الأيام ،
فهمست بينها وبين نفسها وهي تتجه إلى
غرفتها :

- اللهم يقع عليك المصباح وأنت نائم
فتنفتح رأسك الأصلع وتفقد الذاكرة ونرتاح
منك ومن قسوتك.. .+

+***

دخلت شهد هي الأخرى من الشرفة
وأقفلتها خلفها تتجه لغرفة والدتها لكي
تعلم منها موضوع زواج أسيل ، لكنها
وجدتها نائمة ، فزفرت بحنق تسير لغرفتها
وفاها يتحدث بتذمر:

- لم أرى هذا الثلج سامح ولم أعلم ما حدث
لأسيل ، فاللهم الصبر لغدًا.. .+

+***

دلفت أسيل الغرفة ووقفت بمنتصفها وعيناها تجول حولها ، تنظر لتلك الغرفة التي أصبحت غرفتها من الأن ، أدمعت عيناها بألم ، لا تريد تصديق أنها ليست بمنزلها وغرفتها الدافئة ، أنتفض جسدها أثر كفيه على خصرها ، فأبتعدت عنه وألتفت بجسدها نحوه لتراه يناظرها بعينين لامعة وبسمة حنونة ، أقترب منها لكنها أبتعدت هاتفة بذعر :

- لا تقترب مني يا هذا.. .+

رفع عبدالله كفه ناشدًا ذراعها كي يربت عليه ويطمئنها أنه لن يفعل بها شيء لكنها أبتعدت أكثر عنه هاتفة :

- لا تلمسني ، لا تلمسني أرجوك.. .+

لم يتحمل خوفها منه بهذا الشكل ، فأتجه لها وأخذها بين ذراعيه عنوه وكفيه يضغطان على ظهرها بحنو كي لا تفلت منه ، أجفلت أسيل من عناقه فحاولت الفكاك منه بتحريك جسدها بعنف لكنها سكنت تمامًا عندما شعرت بكفه يمسح على ظهرها برقة ، تهدل ذراعيها بجانبها وأُغلق جفنيها تستقبل هذا الشعور الغريب ، ابتعد عبدالله بوجهه قليلا كي يرى وجهها عن قرب ومازال كفه يمسح على ظهرها ، رأى تلك الدموع على صدغيها فأختفت ابتسامته وأقترب بشفتاه من بشرتها وأخذ يمسح تلك الدموع البغيضة بشفتيه وصولاً لجفنيها فقبلهما بحنو ، أنزلقت شفتاه لصدغها وقبله مرة أخرى غير داري بمن تشنج جسدها بين ذراعيه ، شعور غريب وجديد يراودها ، أن تمس شفاه أحدهم على بشرتها يعد خارق

للطبيعة ، فكيف تترك ذاتها لغير من أمتلك قلبها ، كيف تسمح له يقبلها هكذا ، والأدهى من ذلك كيف ستسمح لهذا الفاسد اللعوب من أشتراها بالأموال يصل لمبتغاه ، وكيف تركت نفسها هكذا بين ذراعيه ، شعرت بأنفاسه الساخنة تلفح شفتاها ففتحت عيناها بذعر ودفعته بكل قوتها تصرخ به :

- انا لست ملكك ، لست ملكك كي أكون جارية تحت رغباتك ، لست بسلعة كي يتم شرائي ، انا لست كذلك ، لست كذلك.. .+

أنهت حديثها بصراخ أكبر ودموعها تنهمر مرة أخرى على صدغها ، فتألم هو من مرآها لذلك ، حاول الأقتراب منها ولكنها أوقفته بصراخها وخطها للخلف :

- لا تقترب مني ، لا تقترب.. .+

رفع كفه أمام وجهها يحثها على الهدوء وقال
:

- حسنًا لن أقترب ، ولكن لا تبكي رجائًا.. .+

- وما دخلك أبكي أو أموت ، ليس من
شأنك.. .+

قالتها بصراخ فتنهد عبدالله يحاول التحكم
فذاته ، فقال لها :

- ماذا تريدين كي ترتاحي.. .+

- الطلاق.. .+

لم تعي كيف ومتى وقعت بين ذراعيه
وكفيه يضغطان على ذراعها يهمس أمام
شفتيها بحدة:

- تلك الكلمة لا تخرج من بين شفتيك المغريتان مرة أخرى وإلا سيكون عقابهما عسير.. .+

حاولت الافلات منه بغضب فأفلتها ببسمة جذابة ثم قال :

- سأدعك تبدلين ملابسك خلال عشر دقائق وسآتي حتى وإن لم تنتهي.. .+

أنهى كلماته بنظرة جعلت من جسدها يرتجف لكن ليس خوفًا إنما بشيء لا تستطيع فهمه ثم خرج من الغرفة.. .+

+***

بمنزل أسيل ، وبغرفتها...

كانت تنام والدتها "حليمة" على الفراش وبجانبها طفلة صغيرة نائمة..

كان بين ذراعي حليمة إحدى منامات أسيل تستنشق رائحتها ببكاء ، تعانق المنامة لعلها تقلل قهرة قلبها لفقدان زيتونتها ، فقدان صوتها ، مرحها ، غضبها وبكائها ، هي تعلم أن مصير كل فتاة مع زوجها ، ولكن ليس كذلك ، ليس مثلها بالإجبار ، بل وما زاد آلمها أن ابنتها بيعت بالمال وليست تزوجت بالإجبار فقط ، رفعت كفها تضعه على فاها تكتم شهقاتها الدامية على فراق فلذة كبدها كي لا يسمعها زوجها!.. .+

وبغرفة أخرى..

كان يجلس على فراشه ممسكًا بهاتفه الحديث التي كانت دائمًا ما تأخذه منه وتستمع لأغاني ذاك شاب عليه.. كانت تحب إستعمال أشيائه هو أكثر من سامح.. كان هو الأقرب لها دائمًا.. ليس لعيب بسامح

ولكن لقرب عمره من عمرها.. فهما لا يفرق بينهما إلا سنتين فقط..

أخذ يقلب بهاتفه وينظر بصورها المجنونة مثلها عليه وعيناه بدأتها بفتح أبوابها لهبوط عبراته المنكسرة...

لقد كره نفسه.. حقًا لقد كره نفسه بسبب خنوعه لوالده وموافقته لما يحدث.. لكن كيف السبيل للهروب من والده القاسي.. .+

+***

دخل عبدالله إحدى الغرف الشبه مظلمة وأغلق الباب خلفه بهدوء ، أتجه للفراش الصغير ذات اللون الوردي وجلس بجانب طفلته النائمة ، مسح على شعرها ببسمة حنونة وهمس :

- لقد جئت لكي بفتاة جميلة ستحبينها طفلتي ، لن تحزني بعد الأن ، ولن تفقدي والدتكِ ، لأنني متأكد أنها ستكمل نقصكِ وستكون لكِ أمًا وصديقة.. .+

أنهى جملته مقبلاً جبهتها ثم وقف من مجلسه ودثرها جيدًا ثم خرج من الغرفة يتجه لها بنظرات مشاكسة.. .+

+***

بالغرفة ، كانت تقف أمام خزانة حديثة تناقض خاصتها بغرفتها القديمة تناقض تام ، فتحت بابه المتحرك تبحث عن ملابس لها لتتجحص مقلتيها وتشهق بدهشة مما تراه ، أقفلت الباب بقوة هامسة بخجل :

- يالله ما تلك الأقمشة الغريبة ، وما دخلها بخزانة الملابس!.. .+

مدت كفها للباب الآخر تفتحه لترى ملابس المدعو بزوجها فأقفلتها مرة أخرى تزفر بحنق ، فما الذي سترتديه الأن!، عادت لتفتح الباب الأول وعيناها تتغاضي النظر لتلك الملابس قليلة الحياء تنظر للرف العلوى ، لكنها للأسف قصيرة القامة فطولها يسمح لكفها لمس طرف الرف وفقط ، زفرت مرة أخرى تغمغم بغضب طفولي ، فها هو قصر قامتها يسبب لها مشكلة كبيرة ، كيف ستأتي بشيء ترتديه الأن!.. ، والإجابة تشكلت بهيئة كفان قويان يمسكان بخصرها ثم يرفعانها عن الأرضية بخفة ليصل رأسها للرف ويظهر ما يحويه ، شهقت أسيل بخجل وبعض الخوف ، وضعت كفيها من فورها على ساعديه وقالت بخوف :

- ماذا تفعل أنزلني.. .+

أبتسم عبدالله بعبث وقال وعيناه تتركز عليها :

- كنت أعلم أنكِ لن ترتدي ما رأيتيه الأن.. .+

ضغطت على شفتيها السفلية بأسنانها حيائًا تقول وكيفيها لايزالان يمسكان بساعده :

- وما دخلي بهم ، أنها قطع قماش ممزقة وتالفة كيف بي إرتدائها.. .+

ضحك عبدالله بخفة يقول :

- حسنًا طفلتي ، خذي منامة تليق بكِ لكي ترتديها.. .+

أبتلعت ريقها بصعوبة تمد كفها للرف وتأخذ منامة قطنية لونها أسود ثم همست بخجل :

- أنزلني.. .+

وكأن كلمتها أمر ، فأنزلها من فوره لكنه لم يترك خصرها بل أمسكه بتملك بكف والكف الآخر يصعد لسحاب فستانها وتلك البسمة العاشقة تزين ثغره وعيناه ، شهقت أسيل حينما شعرت بأنامله على ظهرها ناشدًا سحاب فستانها وقبل أن تتفوه بكلمة واحدة كان هو يفتحه ببطئ ساحق وعيناه تنظر لظهرها الحليبي أبتعدت عنه بقوة تهرول للمرحاض الملحق بالغرفة تغلق الباب خلفها بخجل وبعض،الذعر ، بينما هو ضحك بمرح وقال بصوت مرتفع كي تسمعه :

- كنت أساعد لا أكثر طفلتي.. .+

+***

يتبع...+

إيييه رأيكم في عبدالله1□□□□□□

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثالث

بغرفة سهير ، كانت جالسة على فراشها وعلى فخذيها جهازها المحمول تتصفح إحدى مواقع التواصل الإجتماعي بمنامتها القطنية ، صدح صوت هاتفها ، فوضعت جهازها على الفراش ثم أخذت الهاتف وردت عليه بقليل من التوتر :

- ماذا قالوا لكي ؟!.. .+

جائها صوت صديقتها المتردد تقول :

- صراحةً لم يقبلوا خاصة وأنتِ تدرسين.. .+

عبست سهير بحزن وهي تقول :

- لكنني بسنتي الأخيرة ودرجاتي طوال الأربع سنوات كانت إمتياز .. .+

- ولمَ الحزن سهير! ، أليس والدكِ يملك شركة هندسية ، فلمَ الذهاب للخارج ؟!.. .+

لوت سهير شفتيها وقالت بضيق :

- لأنني أريد إثبات نفسي دون اسم أبي وأخي ، أريد أن اكون سهير وليس سهير الأحمدي.. .+

- لا أعلم كيف بكي أن ترفضي راحة البال وتذهبي للشقاء بقدميكِ.. إلى اللقاء سأخلد إلى النوم.. .+

قالتها صديقتها بتعجب فودعتها سهير هي الأخرى وأقفلت معها ثم وقفت من مجلسها وخرجت من الغرفة متوجهه إلى مكتب والدها.. .+

دلفت وأقبلت عليه تجلس على سطح المكتب قائلة بمرح :

- كنت أريدگ بموضوع بابا.. .+

ترك سيف الملف من يده وخلع نظارته الطبيه وهو يقول لها :

- ماذا تريد مدللتي الصغيرة.. .+

ابتسمت سهير بإحراج وقالت :

- لقد رفضوني مرة أخرى بابا.. .+

ضحك سيف عليها فهتفت بضيق :

- أتفرح بي بابا!!.. .+

- لقد أخبرتك أن تعملي مع حمزة وأنتِ من رفضتي.. .+

لوت شفتيها وقالت بإعتراض :

- ولمَ لا أعمل مع عبدالله.. .+

أرتدى سيف نظارته مرة أخرى وهو يقول بهدوء :

- لأن عبدالله يملك مساعدة ، بينما حمزة يبحث عن واحدة.. .+

تنهدت سهير بضجر وقالت :

- حسنًا بابا ، سأعمل بالشركة معكم ولكن من الصفر ، لا أريد مجاملات لأنني أبنتك.. .+

ابتسم سيف بحنان وقال :

- لا تقلقي ما دمتي تريدين إثبات نفسكِ بنفسكِ فلن أتدخل أبدًا.. .+

ابتسمت سهير بمرح وهي تميل بجذعها العلوي على والدها تمسك صدغيه بأناملها البيضاء وتقبل جبينه هاتفة بمرح :

- يعيش بابا سييف.. .+

ضحك سيف وقال :

- أهذه رشوة!؟.. .+

ابتعدت عنه ووقفت من مجلسها تومأ برأسها بدلال ، فضحك سيف أكثر لتقول وهي تخرج من الغرفة :

- تصبح على خير بابا.. .+

- و أنتِ من أهل الخير حبيبتي.. .+

وما إن خرجت حتى هز سيف رأسه بقلة حيلة على جنون ابنته ثم نظر بالملف مرة أخرى والبسمة مازالت ترتسم على ثغره.. .+

+***

وقفت أمام المرآة بالمرحاض تنظر لمظهرها...

منامة سوداء قطنية ضيقة تفصل منحنيات
جسدها.. كنزتها ذات فتحة صدر كبيرة
حاولت بشتى الطرق تضبقها كي لا يظهر
خلفه شيء.. خصلاتها السوداء معقودة
بجديلة قصيرة... بشرتها البيضاء خالية من
أي مستحضر تجميلي فبُرز نقائها
وطفولتها...+

تأففت بحنق وهي تمسك بصدر الكنزة
ترفعها للأعلى تهتف بضيق :

- لا أعلم ما الذي قذفني به والدي ، حقًا
بئسًا لك أيها الفاروق.. .+

استمعت لدقات على الباب فنظرت له
بتوتر وهي تقول بتلعثم :

- مـ.. من.. .+

استمعت لصوته العابث :

- وهل يوجد غيري يجرؤ على طرق باب مرحاض غرفتنا طفلتي!!.. .+

تهكمت ملامحها بسبب نبرته المستفزة تلك ، فتناست فتحة كنزتها الكبيرة وتوجهت لباب المرحاض تفتحه بعنف جعل عبدالله يرتد للخلف عندما أصتدم الباب بجسده وصاحت به بعنف ..فهي لم تكن ضعيفة قط إلا مع والدها :

- أنا لست طفلة أحد ، ولا أسمح لك بالحديث العابث معي أيها العجوز.. .٦

ارتسمت البسمة العابثة على شفتيه يقترب منها بخطواته قائلاً:

- ولمَ لا أعبث مع زوجتي.. ألستِ كذلك!.. .+

ضيقت عيناها بغضب وتوجهت له تدفعه من صدره بعنف هاتفة :

- لا.. لست كذلك أيها الوقح.. أنت وأبي من قمتم ببيعي وشرائي كسلعة رخيصة.. .+

رفع عبدالله كفيه ممسكًا بقبضتيها يقربها منه وهو يهمس أمام وجهها وهي تتلوى بعنف :

- والدكِ لم يدع لي فرصة أخرى لكي تكوني لي.. .+

حاولت دفعه وهي تصرخ بغل:

- ولماذا اكون لك.. لماذا اكون لك ايها المختل.. هل رأيتني من قبل كي تريدني.. بماذا يريدني رجل يكبرني بخمسة عشر عامًا غير إرضاء رغباته بعد موت زوجته الحبيبة.. .+

تجمدت ملامحه وقال بحدة :

- أربعة عشر فقط.. .+

هدئت عن عنفها ونطرت له بتساؤل:

- ماذا.. .+

ترك قبضتيها وامسك بذراعيها يمسح عليهما برفق وقد سكنت ملامحه ولمعت عيناه بحنان يقول :

- أنا أكبرك بأربعة عشر عام فقط أسيل.. هذا أولاً... .+

صمت قليلاً يدنو بوجهه منها لتلفح أنفاسه صفحة وجهها وهي ترتجف بين يديه ثم قال :

- لم أتزوجكِ من أجل رغباتي ، فأنا لدي أبنة وأخاف عليها.. هذا ثانيًا... .+

رفع احدى كفيه عن ذراعها وحرك أبهامه على رقبتها من الخلف وفمه يقترب من أذنها يهمس بحب:

- لقد تزوجتكِ من أجلكِ أنتِ.. ألا تعلمين ماذا تفعلين بي حينما أراكي يا فتاة.. .+

رفعت كفها تدفعه عنها لكنه لم يتزحزح قط عنها تقول بخفوت :

- لا أعلم شيء يا هذا... لا أعلم شيء.. أنا لم أراك قط بحياتي.. أسمك.. عمرك.. زوجتك ووفاتها.. أبنك ذات العشرة أعوام.. سيد والدي بالعمل.. هذا كل ما أعرفه عنك ، لكنني لم أراك ولم تخط قدمي لهذا المنزل سوى مرة واحدة.. فكيف لك أن تعرفني وتراني.. .+

مسح بصدغه على صدغها لتغلق عيناها ويتهدل كفها وهو يهمس لها :

- لقد رأيتك كثيرًا طفلتي.. وأولهم حينما جئتي منذ عام وكنتِ تريدين ملاقاة هذا

الفاروق من أجل أخذ الأموال لشراء دواء والدتكِ.. .+

- وكيف رأيتني بعد ذلك.. .+

قالتها بخفوت التقطه أذنه فأخفض رأسه يدفنها بين حنايا عنقها ناشدًا المساس به بشفتيه قبل أن يهمس :

- بمراقبتكِ طفلتي.. .+

أغلقت جفنيها بقوة حينما استقرت شفتاه على عنقها.. تشعر بكهرباء تسري بجسدها من تلك القبلات العابثه بعنقها.. رفعت كفيها تضعهم على صدره بوهن ورأسها ينخفض بالقرب من كتفه وبثوانٍ قد غرزت أسنانه بكفته فتأوه الآخر بألم لتدفع بعيدًا عنها وتركض لخارج الغرفة.. نظر للباب وهو

يغلق بقوة وفمه يسب الظروف التي جعلته يفعل بها ذلك.. .+

+***

سارت أسيل بداخل القصر تراه وتكتشفه إلا أن خرجت للحديقة ، وقفت على العشب الذي يدغدغ قدميها الحافية...

أغلقت عينيها وفردت كفيها فى الهواء وهى تستنشق الهواء الطلق ذات الرائحة العطرة بفعل الأزهار ، فتحت عينيها بعدما نالت الهواء الكافي لرئتها وأتجهت للمجلس المخصص للحديقة المكون من أريكتين ومقعدين من الخشب بهما وسادات قطنية وطاولة خشبية تشبه الأريكتان والمقعدان...

جلست على أريكة منهم وسندت ظهرها للخلف ونظرت للسماء مصوبة عينيها

بالتحديد للقمر الهلالي... شردت فما يتعلق بها ، بحياتها مع هذا المجنون، حياتها ستصبح جحيم معه.. هي متقينة من ذلك.. أنه رجل بمنتصف الثلاثينات.. رجل اعمال.. لديه عائلة وأبنه.. ويكبرها بأعوام كثيرة.. بالتأكيد يريدها كفتاة ليل لا أكثر.. هذا ما تعلمه عن هذا النوع من الرجال.. لا يتزوجون الفتيات الصغيرة إلا لأغراضهم الحيوانية.. دائمًا ما قرأت روايات عن ذلك وأيضًا شهدت ذلك بعينيها حينما بيعت عمتها منذ خمسة سنوات بذات الطريقة.. كان رجل اعمال ايضًا لكنه كان يكبرها بعشرين عام.. لا تعلم شيءًا عن عمتها.. هل هي بخير أم لا.. ميتة أم على قيد الحياة.. هانئة وسعيدة بما هي فيه.. تعاني كما ستعاني هي من القادم..!

عانقت نفسها بذراعيها ناشدة الأمان ونظرت للأسفل تقول بخفوت والعبرات تتكون بجانب عينيها:

- لقد صدمت بهم جميعًا.. وخاصة آدم!!.. .+

سقطت العبرات على وجنتها نزولاً لصدغها تكمل بصوتٍ مبحوح :

- آدم من عشقته.. من وعدني بأني سأكون زوجته حبيبته.. من أعتقدت بيومًا ما أنه رجل بحق ويحبني كمل أحبه.. من تيقنت أنه لن يخذلني وكان سيأتي لينقظني من هذا الزواج ويقف أمام أبي ويقول "إنها لي".. لكن ليس كل ما نتمناه يتحقق.. وآدم كان أمنيتي الوحيدة.. الوحيدة أبي... .+

أغلقت جفنيها بعنف تسمح لنفسها البكاء بحسرة على ما فيه... لا تعلم لمَ حبيبها خانها

وطعن قلبها ، لم والدها لا يريدها ، لمَ والدتها لم تساعدها وتقف بجانبها ، لمَ شقيقيها لم يسانداها في رفضها ويقفان أم والدها..

ولكن من سيجرؤ الوقوف أمام من علمهم وآواهم.. نعم فاروق والدها دمًا ونسبًا لكن أبدًا لم يكن والدها روحًا.. فمن هذا الوالد الذي يزُل أبنائه من أجل اللقمة الذين يأكلوها ، من يتطردهم حينما يقولون لا أو يعترضون عن شيء.. مجرد إعتراض فقط.. .

لو يعلم والدها ما يدور بعقلها وقلبها سيعلم أنه دمرها.. دمر أسيل بحق!!.. .+

+***

كان يقف بشرفة غرفته يناظرها بعينان مشتعلتان بالغضب والألم ، فها هي حبيبته

تقضي الليل بالحديقة تبكي وحيدة بدلاً من توسدها صدره والبكاء عليه...+

تأفف بضيق لاعنًا فعلته.. لكن لم يكن يوجد حلاً آخر لتكون له ، فهذا الفاروق اللعين لم يوافق عليه لكِبر سنه ولوجود أبنة بالمنتصف وحينما هدده بطرده من العمل لم يتأثر... فلم يجد حلًا آخر غير المال لكي يوافق وللأسف صدق حثه ووافق فاروق!!.. .

عاد يزفر مرة أخرى وهو يخرج من الشرفة متجهًا للأسفل حيث تجلس من أوقعته صريعًا لها بنظرة واحدة... .+

+***

أغلقت جفنيها مرة أخرى تنهار بكائاً على حالها وعلى حياتها.. بكائها صامت.. شهقاتها بداخلها لا وجود لصوت... شعرت أسيل بكف

أحدهم على وجناها يمسح دموعها... أيمكن هو... لكن لا ملمس هذه الأنامل ناعمة...

فتحت جفنيها لترى سهير أمامها وملامح وجهها قلقة ، اعتدلت أسيل بتوتر ووقفت من مجلسها بتوتر قائلة :

- أناا.. كنت.... .+

صمتت أسيل عندما أمسكت سهير كفها وسحبتها للأسفل كي تجلس بجانبها ، ففعلت أسيل ذلك فطالعتها سهير بقلق وقالت :

- ما بكِ أسيل.. أتشاجرتي أنتِ وأخي؟.. .+

ابتسمت أسيل بكذب وقالت :

- لا يوجد بي شيء حبيبتي لا تقلقي.. .+

- إذن لمَ تجلسين هنا وتبكي.. .+

قالتها سهير بشك فرفعت أسيل كفها لصدغها تمسح دموعها وهي تقول بهدوء :

- لقد أشتقت لوالدتي وشقيقاي ونور.. .+

طالعتها سهير بعدم تصديق وهي تقول :

- فقط؟!.. .+

أومأت أسيل بنعم فتنهدت سهير قائلة بحنو وكفها يضغط على كف أسيل الأخر بدعم :

- أنا معكِ وبجوارِكِ أسيل ، نحن بنفس العمر تقريبًا ، وهذا يساعد على تكوين صداقة متينة بيننا.. فرجائًا إن حدث لكِ شيء مهما كان تعالي وأخبريني.. فقط كوني متيقنة أنني ووالدي مرحبين بكِ هنا وقد أحببناكِ كثيرًا.. .+

ابتسمت أسيل تلك المرة بصدق وقالت ممتنة :

- وأنا أحببتكم للغاية ويعلم ربي ما بداخلي لكم.. ولا تقلقي فأنتِ شقيقتي ولست فقط صديقة.. .+

ابتسمت سهير بدورها وقالت بمرح :

- إذن قومي بدعوتي بسيهو أو سو فهما المفضلان لي.. .+

ضحكت أسيل بخفوت وقالت :

- أعتقد أن سيهو غريب وأنا أعشق كل ما هو غريب.. .+

ضحكت سهير قائلة :

- أعلم ذلك وإلا ما كنتي تزوجتي أخي.. .+

اختفت بسمة أسيل تدريجيًا وهي تقول بخفوت :

- بل وإلا ما كان اشتراني أخاكِ.. .+

لاحظت سهير عبوسها وقالت بتوجس:

- ماذا بكِ مرة أخرى.. .+

أنتبهت لها أسيل فنظرت لها باسمة بتصنع وقالت:

- ليس بي شيء يا فتاة ، فقط أحاول التأقلم على وضعي الجديد.. .+

أبتسمت سهير ووقفت من مجلسها قائلة بمزاح :

- إذن سأدعكِ مع تأقلمكِ وسأذهب لغرفتي وأعانقك فراشي كي أنعم بالنوم قبل جحيم الهندسة.. .+

ضحكت أسيل عليها :

- تصبحين على خير إذن.. .+

ودعتها سهير بدورها ثم ذهبت متجه للمنزل...

تنهدت أسيل بعمق قبل أن تقف هي الأخرى ، وقبل أنا تتحرك وجددت من يعتقل خصرها من الخلف ويسحبها فيلاصق ظهرها صدره الدافئ...

صقت على أسنانها وتحركت بعنف بين ذراعيه لكنه أحكم ذراعيه على خصرها ودفن رأسه بين عنقها يهمس بخفوت :

- لن أتحدث عنا ما فعلتيه بالأعلى بل سأقول أني مشتاااق.. .+

وأنهى حديثه بتنهيدة حارة أجفلتها بسبب أنفاسها اللافحة في عنقها..

سكن جسدها عن التحرك وقد دق الذعر قلبها فهمست بقلق:

- تشتاق لماذا!!.. .+

يعلم مما هي مذعورة منه فقال بحنو فمه يرتفع لأذنها :

- أشتاق لتقبلك لي ولزواجكِ بي.. .+

عادت روحا الشرسة وقالت بإصرار :

- لم ولن يحدث يا أبن الأحمدي.. لست فتاة ضعيفة كي أخنع لك ولرغباتك.. .+

ترك خصرها بعنف وأمسكها من كتفيها يلفها لتقابل وجهه وهمس بحدة أمام وجهها:

- قلت لكِ إنني لم أتزوجكِ بسبب ذلك فانا لست حيوان لتقودني رغباتي.. .+

- إذن لما تزوجتني بعرضك للمال لوالدي.. .+

صرخت بها أسيل بوجهه ، ورغم غضبه من صراخها بوجهه ألا أنه دنى بوجهه منها أكثر حتى باتت المسافة بينهما منعدمة وهمس:

- غدًا ستعلمين أنني لست كما تظنين ، وأنكِ لا تستحقين إلا زوج مثلي يعوضكِ عن كل ما مررتي به.. .+

أنهى حديثه ببسمة واثقة إستفزتها فباغتها بقبلة على أنفها الوردي ثم تركها وذهب للداخل تاركًا إياها تناظره بدهشة.. غضب.. قلق.. وأهمهم وميض غريب بسبب هذا الخاطر الذي يجتاحها!! .. .+

+***

في صباح اليوم التالي... على الثامنة صباحًا... بمنزل شهد...

كانت واقفه أمام المرآة الموضوعة بجانب باب منزلهم ترتدي حجابها الوردي المطابق لونه مع لون تنورتها وفوقه قميص أسود اللون..

بعد انتهائها من ارتدائه امسكت بحقيبتها وهي تقول بصوت عالى نسبياً لكى تسمعها والدتها زينب القابعة بالمطبخ :

- أنا ذاهبة أمي.. أتريدين شيء حين عودتي..

+.

اتى صوت والدتها وهي تقول :

- تصحبكِ السلامة بنيتي ، ولا تنسي الفاكهة التي أخبرتك عليها أمس.. .+

- حسنًا لن أنسى.. .+

قالتها ثم فتحت الباب وخرجت متجهة للدرج تهبط للأسفل ، وحينما أنهت هبوطها

وجدت حليمة وبين يديها نور ، تلك الطفلة الصغيرة أبنة معذب قلبها.. .

توجهت لها وهي تحيها بخجل :

- صباخ الخير خالتي ، كيف حالكُ.. .+

نظرت لها حليمة بعينان ذابلتان وقالت :

- بخير حبيبتي.. كيف حالك وحال زينب.. .+

كانت تعلم شهد أن حليمة تكذب كونها بخير بسبب شحوب وجهها لكنها أجابتها ببسمة :

- بخير خالتي ، ولكن يبدو أنكِ متعبة للغاية.. أعطيني نور فهي بنفس الروضة التي أعمل بها.. .+

أنهت حديثها آخذه نور من حليمة تحملها هي ، فنظرت لها حليمة بإمتنان وقالت :

- لا حرمني الله منك بنيتي.. .+

ابتسمت لها شهد بخجل ثم ودعتها وخرجت من البناية بينما دلفت حليمة لمنزلها القابع بالطابق الأرضي وهي تدعو أن تكون أبنتها بخير الآن.. .+

+***

بقصر الأحمدى ، جلست سهير داخل سيارتها ووضعت كتبها ودفاترها وحقيبتها الصغيرة على المقعد الجانبى لها وأرتدت نظارتها الشمسية وانطلقت بالسيارة حيث جامعتها وهي تلعن اليوم الذي تمنت به أن تدرس الهندسة.. .+

+***

فتحت جفنيها بتثاقل ونظرت حولها بنعاس وهي تمتطئ بجسدها بتكاسل... ليصطدم ذراعها بجسدٍ ما بجوارها...

تجحظت عينيها بصدمة ولفت رأسها بشكل سريح للجوار لترى هذا الجسد الضخم بجانبها على الفراش!!

ولكن مهلاً.. هي لم تكن نائمة هنا بل نائمة على الأريكة.. أيعقل أنه حملها وجعلها تنام بجانبه!!.. .

إن فعل ذلك حقًا فستبرحه ضربًا على وقاحته..

أعتدلت بنومتها وجلست على ركبتيها تنكزه بعنق على صدره هاتفة :

- هاااي.. أستيقط أيها الوقح.. أستيقظ .. .+

فتح عبدالله عيناه بتكاسل وهو يهمس ببحة ساخرة إثر النوم:

- ماذا يوجد لتوقظني زوجتي بهذا الحب.. .+

لم تهتم لسخريته بل هتفت به بحده :

- من قام بنقلي لهنا على الفراش.. .+

نام على جانبه وأسند مرفقه على الفراش
ورأسه توضع على راحة كفه يطالعها بعينين
ناعستين وهو يقول ببسمة عابثة :

- هذا سؤال غير منطقي.. فمن سيفعل
ذلك غيري زوجتي العزيزة.. .+

ضيقت عيناها بضيق وهتفت به :

- ومن قال لك أن تفعل ذلك.. أم أنك تود
قضاء ليلة معي سريعًا كي تطلقني بعدها..
+.

لم تعي لشيء إلا وهي نائمة على الفراش
تنظر بصدمة له وهو يجسو فوقها وكفيها
موضوعان على جانبيها ووجه يدنو من
وجهها ببطء وقد بدا عليه الغضب...

ابتلعت لعابها وقالت بتوتر من محاصرته لها
:

- ماذا تفعل يا هذا.. ابتعد عني الأن.. .+

همس بحدة أمام وجهها :

- قلت لكِ أنني لست حيوان كي تقودني رغباتي.. وأنكِ هنا بهذا البيت كنة.. بمعنى أنكِ زرجتي الأبدية وأم أولادي مستقبلاً.. .+

أنهى حديثه بتنهيدة حارة جعلت من نفسها يتضرب.. فزاغت عينيها باضطراب وهي تقول بتحشرج :

- وهل الزوجة الأبدية تشترى بالمال.. هل زوجتك الأولى رحمها الله أشترتها بالمال أيضًا.. .+

يعلم أنها تتألم.. وتتأذى من كل حدث يحدث حولها ، فسكنت ملامحه ولمعت عيناه

بحنان لم يظهر إلا لأهل هذا البيت ودنى منها يلثم جبينها بحنان فأغمضت هي عيناها بألم.. لتستمع لصوته وتشعر بأنفاسه جانب أذنها :

- اعلمي أن زوجتي الأولى رحمها الله كنت أحبها ولها معزة خاصة بقلبي.. بينما أنتِ تختلفي عنها كثيرًا... فأنتِ طفلتي و... .+

صمت قليلاً يرفع نظره لوجهها ليراها تطالعه بتوجس فدنى منها لتلفح أنفاسه شفتاها هامسًا أمامهما :

- وحب... .+

لم يكّد ينهى كلمته حتى صدح صوت والدته المتهكم من الخارج وهنا ينظران نحو الباب :

- أعلم أنكما مستيقظان فهيا للأسفل وكفاكم للأن.. .+

تأفف عبدالله من والدته المتهكمة دائمًا ، يعلم أن قلبها أطهر من الماء لكنها إن لم يعجبها شيء فهي لا ترتاح إلا وهي فاعلة ما تريد...

أعاد بصره لمن يجسو عليها ليرى وجهها محتقن من حديث والدته.. كان مظهرها مضحك بعض الشيء.. ومسلي.. فدنى منها مرة أخرى هاتفًا لولدته :

- حسنًا أمي أعطينا عشرة دقائق وسنكون بالأسفل.. .+

شهقت أسيل بخجل أكثر ، فبحديثه هذا يؤكد ما فهمته والدته وهذا غير صحيح...

ابتسم لها عبدالله بعبث وقال :

- لم يحدث ما يستحق كل هذا الأحمرار...
أنتظري قليلاً وسأريكي عملي ما تقصده
والدتي.. .+

شهقت أسيل من وقاحته وهي تضربة
بقبضتها على صدره هاتفة :

- أيها الوقح.. أنت كيف تحيا بوقاحتك هكذا..
+.

ضحك عبدالله قائلاً :

- وهل كل وقح يفنى من على وجه الأرض..
+.

اومأت بتأكيد وإصرار فضحك عليها يقول:

- إذن لن يحيا أي رجل على وجه الأرض
وستبقن بمفردكن .. .+

لوت شفتيها بسخط وقالت :

- والله إن حدث ذلك سنكون أكثر من سعداء... على الأقل لن نجد من الرجال يبيعوا ويشتروا بنا كسلعة.. .+

لماذا دائمًا تغير مجرى الحديث لهذا.. ألم تفهم بعد أنها زوجته الأبدية.. تهكمت ملامحه وحدثها بضيق :

- لمَ دائمًا تقولين ذلك مع تصحيحي لما تقولين.. قلت لكِ أنتِ زوجتي وأم أبنائي وحينما نموت سندفن بجانب بعضنا.. لن نفترق مهما حدث... مهما حدث أسيل... .+

أنهى حديثه بإعادة جملته الأخيرة بتأكيد ثم أبتعد عنها ووقف متجهًا للمرحاض متجاهلاً نظراتها المتضربة إتجاهه!!.. .+

+***

بمنزل كبير ردهته بها مكتب سكرتارية وغرفه الأربعة يحوا على عدة مكاتب يجلس عليها بعض المحامين يدرسون أعمالهم.. .

بغرفة منهم بها ثلاث مكاتب يجلس عليهم ثلاث رجال ومنهم سامح ، كان يجلس وبيده ملف يقرأه...

دخل عليهم رجل في العقد الخامس من عمره وهو يقول لهم :

- صباح الخير يا رجال.. .+

نظرا ثلاثتهم له بتعابير مختلفة يردون عليه التحية ، وحينما سألهم عن العمل أجابوه بعملية أنه يسير بشكل جيد وأن القضايا تعتبر بصالحهم...

نظر الرجل لسامح وقال بهدوء:

- حينما تنتهي من عملك تأتيني فورًا.. .+

اومأ سامح رأسه بضيق ، ليخرج الرجل ويتركهم

، فنظر له إحدى الرجلين وحدثه :

- بماذا يريدك هذا ؟.. .+

رفع سامح كتفيه بعدم علم وقال بتهكم :

- الله واعلم شريف ، حينما انتهي من عملي ساذهب له واعلم بما يريدني به.. .+

تحدث الرجل الآخر :

- بالتأكيد يريدك بسبب تأخيرك الدائم في العمل .. .+

نظر له سامح بقلة حيلة وهو يقول :

- وماذا بيداي أفعله ولم أفعله.. أنتما تعلمان أنني لا أستطيع القدوم للعمل إلا عندما أطمأن أن نور بالروضة ، واليوم فقط

تركت والدتي أن تفعل ذلك إستثنائيًا بسبب تلك القضية التي بيدي.. .+

- بيدك أن تتزوج سامح ، أبنتك بلغت أربعة سنوات.. تريد من يطعمها ويراعيها.. وأنت صدقني لن تقوى على أداء دورا الأب والأم معًا بجانب عملك.. .+

نظر له سامح ببسمة صفراء وقال :

- بعد زواجي بنهى وفعلتها تلك لم أعد أطيق النظر حتى لصنف النساء.. .+

ثم نظر بملفه لمنع أي حديث آخر يتمحور على أبنته وزاجه وتأخره في عمله... .+

+***

بداخل شركة الأحمدى الهندسية.. بمكتب حمزة...

كان يجلس على مقعد مكتبه ينظر للملفات الكثيرة التى أمامه وعلى ملامحة الضيق ، تنهد بحنق وارجع ظهره للخلف هاتفًا بضيق :

- كنت أعلم أن هذا سيكون يومي.. عبدالله يذهب ويتزوج ويلهو مع زوجته مع أنني اشك بذلك وتركني أنا هنا مع كل تلك الأعمال وبدون مساعدة.. .٢

ومع إنتهائه من الحديث أمسك هاتفه وهاتف عبدالله الذي لم يجب عليه... فرمى الهاتف على المكتب بضيق وأمسك ملفًا منهما وبدأ بالعمل مجبرًا وملامحه تحمل غضب يكفي أن يزهق روح عبدالله بأسهم مشتعلة إن وقف أمامه الأن.. .+

***

يتبع....+

وظهرو المزين التانيين

تفتكرو ايه حكاية سامح خليه يكره الجواز من تاني..

وتفتكرو فاطمة حماة أسيل هتفضل رخمة ورزلة كدا كتير ولا هتلين...

وتفتكرو لـ.. لا متفتكروش

جاوبوا على دول وعايزة اعرف ايه توقعتكم عن الاخ عبدالله واختنا اسيل...

2

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الرابع

الفصل الرابع+

+***

قفزت أمام التلفاز الحديث تضع بها فلاشة فضية بها جميع أفلام وأغاني "عامر منيب"...

فهي من عشاقه...

ابتعدت عن التلفاز وقفزت على الفراش تجلس عليه بمرح وبيدها ريموت الكترول تبحث عن إحدى الأغاني...

ضغطت على واحدة ليظهر على الشاشة عامر منيب بسفينة ومعه طفل صغير وكهل اشيب الشعر وبدأ بالغناء...

فبدأت هي بالغناء معه وكتفيها يتحركان بتناغم....+

دلف عبدالله الغرفة بحرص شديد عندما استمع لصوت الأغنية المرتفع...

وقف أمام الباب بعدما اغلقه وظل محدق بها ببسمة سعيدة وعينان لامعتان كفيلتان بأن يخرج منهما قلوب بنفسجية كلونها المفضل...

رآها تعتدل واقفة على ركبتيها على الفراش وهي ترفع صوتها أكثر بكلمات الأغنية وجسدها يتمايل بطفولية...+

صدح صوت دقات على باب الغرفة لم تستمع لها هي بينما ايتمع هو لوقوفه أمامه...

ففتحه ورأى والدته تنظر له بثغر ملوي وخلفها الخادمة تحمل صينية الإفطار...+

طالعها عبدالله بضيق وقبل أن يتحدث رأى والدته تتحدث بتهكم :

- ما هذا الصوت المرتفع عبدالله... أنحن فملهى أم ماذا.. .+

أنهت حديثها ودلفت للغرفة بهرولة لترى أسيل وهي تتمايل ، أقبلت على التلفاز وأقفلته بعنف ثم نظرت لأسيل التي تيبست مكانها تنظر لها بدهشة وقالت بحدة :

- لا يوجد شخصًا عاقل يرفع صوت الأغلني الساعة التاسعة صباحًا.. .+

رفعت أسيل حاجبيها بتعجب هامسة بخفوت :

- ما بالها تتحدث وكأننا السادسة صباحًا!!.. +.

- بماذا تغمغمين وانا احدثك يا فتاة.. .+

صاحت بها فاطمة فزفرت أسيل بحنق وهي تتعدل بجلستها ووقف بجانب الفراش مقابل حماتها وهي تقول بتذمر :

- حضرتك تتحدثين وكأننا السادسة صباحًا ولسنا مقبلين على العاشرة.. .+

رفعت فاطمة حاجبيها بدهشة غريبة وهي تهتف :

- أتتبجحين بي يا فتاة.. .+

رفعت أسيل طرف شفتها العلية باستنكار من ردة فعلها بينما نظرت فاطمة لعبدالله الناظر لها بحنق وهتفت به بغضب :

- أنظر من تحبها وتزوجتها وجلبتها لهذا البيت تتبجح بي وترد كلمتي بكلمة.. .+

تقدم منها عبدالله وقال بضيق:

- لا تضخمي الأمر أمي.. أسيل لم تقل شيء،بل تتناقش معكِ لا أكثر.. .+

نظرت له أسيل بتعجب من ردة فعله فعادةً ما تسمع وترى ردة فعل أي زوج لموقف كهذا هو مواساة أمه والوقوف بصفها.. ولكنه يدافع عنها الأن.. بل ومتضايق من حديثها أيضًا!!.. .

اصدرت فاطمة صوت مستنكر وهي تهتف :

- أتتدافع عنها وتتبجح بي أنت الآخر.. .+

أتسعت مقلتي عبدالله بدهشة من ردة فعلها المبالغ فيها وقال :

- ما هذه المبالغة أمي.. اهدأي قليلاً.. .+

- لن اهدأ أيها الأبن العاق ، أبتعد عن طريقي ساذهب لسيف وهو يتصرف معك ، فهي ستجعلك عاق لوالدتك.. .+

صاحت بها فاطمة وهي تتجاوزه وتخرج من الغرفة وفاها مازال يغمغم بحديث حاد..

بينما لم يلاحظ عبدالله تلك البسمة المرتسمة على ثغر أسيل وذهب لباب الغرفة آخذًا من الخادمة الطعام وأصرفها ثم أقفل الباب وأتجه للطاولة ووضعها عليها ثم جلس على الأريكة المقابلة لها...

رفع بصره لتلك الواقفة تواليه ظهرها وقال لها :

- هيا تعالي افطري معي.. .+

التفتت له بعدما اخفت بسمتها وكتفت ذراعيها أمام صدرها تهتف بعناد :

- لست معتادة على الإفطار الأن.. .+

ابتسم عبدالله وقال ووقف من مجلسه متوجهًا لها قائلاً:

- إذن سأنتظر إلا أن يحين موعد افطارك ونأكل سويًا... .+

صمت قليلاً رافعًا كفه لذقنها يمسكه بخفة هاتفًا :

- ولكن هذا لا يمنع من شرب القهوة في الحديقة على الأرجوحة خاصتكِ.. .+

لمعت عيناها بدهشة وقالت :

- خاصتي !!.. .+

أومأ برأسه قائلاً بحنان :

- نعم... لقد علمت أنكِ تعشقين الأرجوحات وحينما تذهبين بنور للنادي الصغير الذي بجانبكم تشاركيها اللعب خلسة بسبب كبر سنك على الألعاب.. .+

لوت شفتيها بغيظ وهي تقول :

- هذا الغليظ ... حقًا كل مرة أذهب بنور لهناك أود قتله ليقع صريعًا أمامي... هذا الوغد يدعوني بالسمينة.. أحقًا أنا سمينة.. .+

أنهت حديثها بسؤاله بتذمر ، فأخفض عيناه لجسدها يتفحصه بدقة شديدة جعلت من صدغيها يتوردان بخجل ، فصاحت بتوتر :

- هااي.. لا تنظر لي هكذا.. .٥

رفع بصره لها وكفه يرتفع من ذقنها لصدغها هاتفًا ببسمة عابثة :

- ولمَ.. .+

- لأنك تثير خجلي بوقاحتك هكذا.. .+

قالتها بتهكم فدنى منها عبدالله بدوره ليصبح وجهه مقابل وجهها لا يفصل بينهمت شيء هامسًا :

- لا أظن أن ما سأفعله الأن يعد وقاحة.. .+

ولم يمهلها التعجب حتى لثم صدغها الوردي ليشعر بشفتيه دفء صدغها...

أنتقل بشفتيه لصدغها الآخر ولثمه بعبث أخجلها فرفعت كفيها لصده ودفعته بتهور وهي تهتف :

- سأهبط وأحضر القهوة بنفسي.. .+

ثم خرجت من فورها وكفيها موضوعان على صدغيها بتعجب وبسمة غريبة.. .+

+***

بمكتب سامح...

دخل سامح مكتب مديره وقال :

- كنت تريدني سيدي.. .+

نظر له الرجل واشار على المقعد ، فجلس سامح ونظر له بتسائل ، فتحدث الرجل بجدية :

- أنظر سامح.. لقد مر شهر ونصف تتأخر بهما وهذا ليچس بصالحك.. ولقد بدأت أرى مؤخرًا إهمالك وعدم إهتمامك بالعمل.. .+

ظهر الضيق على سامح ولكنه تحدث بهدوء:

- ليس إهمال وعدم إهتمام ، فقط كل ما في الأمر أنني لا أريد أن تشعر ابنتي بفقدان والدتها لذلك لا أستطيع النزول من المنزل إلا بعد اطمئناني عليها بإستثناء اليوم فقط لأجل إنهاء القضية كما طلبت.. .+

- ولماذا هذا التعب سامح.. أليست والدتك معك.. .+

اومأ سامح له فأكمل الرجل :

- إذن أرمي بحملك عليها قليلاً وهي بالتأكيد لن تعترض.. ابنتك معك دائمًا سامح .. بينما العمل لا يدوم بالإهمال.. وإن كان يهمك أمره فرجاءًا لا اريد تأخير مرة أخرى..

+.

بعدما إنتهى من الحديث وقف سامح من مجلسه وقال :

- حسنًا سيدي.. .+

ثم خرج من المكتب بملامح متهكمة...

جلس على مكتبه ووضع رأسه بين راحتي كفيه يفكر بما سيفعل..

العمل يهمه وبحاجة له بشدة.. فإن خسره سيسمعه والده العزيز كلمات سامة تعني تردده من المنزل.. ألا يكفي أنه يأويه هو وأبنته بمنزله!!...

لكن ابنته تهمه أيضًا ولن يستطيع إهمالها..

فماذا عساه أن يفعل الآن... .+

+***

بجامعة القاهرة...

كانت سهير جالسة بالمقهى ومعها صديقتها تالا وكلاتهما تحتسيان مشروب غازي...

تحدث صديقتها بتساؤل :

- ماذا قررتي أن تفعلي بخصوص عملكِ.. .+

وضعت سهير المشروب على الطاولة ثم نظرت لها وقالت :

- تحدثت مع أبي أمس وأخبرته برفضهم لي فأخبرني بالعمل معه بالشركة فوافقت بشرط.. دووون مجاملات أو ترقيات فارغة..

+.

ابتسمت تالا وهو بتقول بمرح :

- إذن استعدي للمشقة عزيزتي سوكة.. .+

كادت سهير تقذفها بسماعة هاتفها لدعوتها بهذا الأسم السمج لكن أوقفها رنين هاتفها ، فأمسكته وردت على والدها...

طالعتها تالا وهي تتحدث مع والدها بتذمر ، فتعجبت منها وحينما أغلقت معه سألتها :

- ماذا قال والدك لتعبسي هكذا!!.. .+

وقفت سهير ولملمت أغراضها من على الطاولة وهي تقول :

- المشقة ستبدأ من الأن عزيزتي.. فأبي أخبرني أن أذهب اليوم له.. .+

- وماذا عن المحاضرة !!.. .+

قالتها تالا بدهشة فنظرت لها سهير وقالت بلامبالاة :

- سجليها أنتِ كما المعتاد.. .+

لوت تالا شفتاها بنزق وقالت :

- دائمًا هكذا تستغليني هاا.. .+

ضحكت سهير قائلة :

- وإن لم أستغل صديقتي الصدوقة فمن أستغل يا فتاة... بااااي.. .+

وقالت جملتها راحلة من المقهى تاركة تالا تنظر لها بحنق :

- بااااي.. .+

+***

بشركة الأحمدي وبداخل مكتب حمزة..

يجلس على مقعد مكتبه ممسكًا بملفًا آخر وقد أنهى بعضٍ من الملفات التي على المكتب.. لكنه أقفله بضيق ووضعه بجانب أشقائه ووقف من مجلسه يتوجه لمكتب سيف... فهو لن يستطع انهاء كل هذا العمل بمفرده.. .+

+***

بمكتب سيف..

يجلس على مقعده وامامه ملفان والثالث بين يديه يضع به عدة أوراق حينما دلف حمزة مكتبه...

نظر له ليراه مقبل عليه والضيق يحتل وجهه فابتسم له وهو يقول :

- انتهى شقائك بني.. فسهير قادمة ولن يكون الحمل عليك فقط.. .+

سهير... طار العمل.. الغيظ.. الحنق.. عقله..
وتنبهت حواسه لاسمها الذي اخترق قلبه
لتوه!!...

جلس على المقعد بعقل شارد وقلب منتبه
قائلاً بتساؤل :

- سهير آتية هنا.. .+

اومأ سيف له يرتب الأوراق قائلاً :

- نعم.. وستكون مساعدتك.. .+

بسمة بلهاء ارتسمت على شفتاه لم يلحظها
سيف المعلق بصره بالأوراق مكملاً حديثه :

- بالتأكيد سهير غنية عن التعريف.. فأنتما
كنتما كثير الإنسجام بطفولتكما.. .+

اتسعت بسمته أكثر وهو يتذكر طفولتهما التي مضت كضوء الشمس حينما يصل للأرض...

كانت عفوية وشرسة.. والأن الخجل أصبح الصفة الوحيدة بها.. أو كما يرى هو!!...+

دقات الباب انتشلته من شروده وجعلت عيناه تتركزان عليه وهو يفتح وتدخل منه سهير...

وقف لا إراديًا ناظرًا لها وهي تتقدم لهما ببسمتها الجذابة التي تحولت لخجولة حينما رأته...+

نظر سيف لحمزة الذي وقف فجأة بتعجب لكنه نظر لابنته حينما هتفت بخجل :

- مرحبًا بابا... لقد أتيت كما أخبرتني.. .+

ابتسم لها والدها وقال ممسكًا بكفيه الثلاث ملفات :

- ها هم أول ثلاث ملفات ستقومين بالعمل عليهم.. وبالطبع حمزة معكِ ويعلمك بما يتوجب عليكي فعله.. .+

نظرت له سهير بصدغين متوردين وحيته برقة خجولة :

- مرحبًا حمزة.. كيف حالك.. .+

طالعها حمزة بعقل طائر وقلب دقاته تقرع كالطبول يجيبها بوله :

- بخير للغاية.. للغاااية.. .+

وأنهى حديثه مطولاً كلمته الأخيرة...
فأخفضت سهير نظرها بخجل بينما تنحنح سيف بقوة جعلت من حمزة يسترد عقله وينظر له بخجل طفيف قائلاً بتسرع :

- شكرًا لك سيد سيف إلى لقاء قريب.. .+

- لقاء قريب !!.. .+

قالها سيف بتعجب وعيناه على حمزة الذي خرج لتوه من مكتبه.. فضحكت سهير ملئ شدقيها على حالته.. فنظر لها والدها بتعجب اكبر صمتت على اثرها هي وأخذت منه الملفات ثم خرجت لرحمة مساعدة عبدالله كي تساعدها على فهم ما يتوجب عليها فعله عوضًا عن حمزة التي ما كانت ستنتبه لما يقوله البتة.. !!.. .+

+***

بغرفة خديجة...

كانت تقف أمام المرآة محاولة عمل جديلة لشعرها الطويل المموج كوالدتها.. لكنها بكل محاولة تفشل.. فزفرت بحنق وهي تضع

الفرشاة على مكتب الزينة الصغير خاصتها وتوجهت خارج الغرفة بغضب وقهر...+

توجهت للدرج تهبط درجاته بتمرد وحينما وصلت للردهة قابلت إحدى الخادمات - الشابات - لتسألها عن عبدالله بتذمر:

- أين بابا شروق.. .+

نظرت لها شروق - الخادمة - مبتسمة وقالت :

- بالحديقة يجلس على الأرجوحة مع صديقتك الجديدة الذي اخبرك عنها والدك..
+.

أشرقت ملامح خديجة ببهجة وهي تصعد لغرفتها مرة أخرى...

أخذت الفرشاة من على مكتبها وهرولت للخارج...

خرجت للحديقة وركضت آتجاه والدها وهي تصرخ بمرح :

- باباااا.. .+

التفت عبدالله -الذي كان يجلس بجانب أسيل يحتسيان القهوة بصمت منها ونظرات عابثة منه- لصغيرته وابتسم لها هاتفًا:

- حبيبة قلب بابا تعالي هنا إلي.. .+

هرولت لهما خديجة إلا أن وصلت لهما ومدت الفرشاة لأسيل وهي تقول برقة :

- هل تصنعي لي جديلة لشعري لأنني لا أستطيع.. .+

نظرت أسيل لعبدالله وكوب القهوة بفاها تطالعه بتعجب.. فرفع لها حاجبيه بتساؤل لتعيد نظرها لخديجة التي تنظر لها ببراءة

وأعطته كوبها ثم تناولتمة منهز الفرشاة
وهي تقول ببسمة لا تقل براءة عن الطفلة :

- بالطبع صغيرتي.. ولكن لنتعرف وأنا
أصنعها.. أتفقنا.. .+

ضحكت خديجة ببهجة والتفتت بظهرها
تواليه لأسيل.. فأمسكت أسيل بخصلاتها
وبدأت بصنع الجديلة وهي تهتف بمرح :

- أنا أسيل.. عمري تسعة عشر عامًا.. بعامي
الثاني في جامعة القاهرة.. وأنتِ.. .+

تنهدت خديجة بمرح هاتفة وكفيها
مضمومين أسفل ذقنها:

- أنا خديجة.. بعد شهران سأكون بالعاشرة
من عمري.. بعامي الخامس الأبتدائي..
صحيح بابا.. .+

قالتها الصغيرة وبؤبؤيها ينظران له دون
حراك رأسها فقال بحنان وعيناه تلمعان
بسعادة لرؤية حبيبته وأبنته بهذا الانسجام:

- نعم حبيبة بابا.. .+

+***

أتى الليل جالبًا معه النجوم متراصة بتناغم
بالسماء وهواء خفيفة تغمره الراحة...

لكن مالا يعلمه الليل أن ذلك الهواء لم يغمر
بعض الناس الراحة المعهودة وأنهم
يجلسون على الفرش ويعانون بشدة...+

بقصر الأحمدى وبغرفة أسيل وعبدالله...

نائمة على الفراش وهي تبكي بألم..
شهقاتها عالية.. بكفها محرم ورقي تمسح به
عبراتها المتجددة.. أغلقت جفنيها تعتصرهما

بعنف وهي تتذكر حديثها مع والدتها منذ قليل....+

جالسة على الفراش بالغرفة وبكفها سماعة الهاتف المنزلي تتحدث مع والدتها ببكاء مرير ووجه ذابل:

- أمي بالله عليكِ أريد الرجوع لكم.. لا أريد البقاء هنا.. أسيل مازالت بحاجة لكي ولأخوتها.. زيتونتك تشتاقكِ أمي.. أريد الرجوع لكم أمي.. .+

جائها صوت حليمة الباكي وهي تهتف بسلبية وأمر مغلوب :

- أتمنى أن تسامحيني أسيل.. فليس بيدي شيء لأفعله لكي.. تعلمين أن قساوة والدكِ تصب على رؤسنا جميعًا.. .+

تألم قلبها بشدة وهي تستمع لكلمات والدتها.. أستتخلى عنها كما فعل آدم!! :

- ماذا تعنين أمي!.. أستتركيني.. ستتركي أبنتك.. زيتونك.. هل أنا رخيصة وغير غالية بالنسبة لكم.. أانمحت أسيل من قلوبكم قبل عقلكم.. أهو هكذا أمي.. ياللأسف.. حقًا يا للأسف.. أسفي عليكي أنتِ ومن معكِ.. أتعلمين شيءًا.. لقد كسرتموني.. طعنتوا قلبي.. أنتم في عداد الموتى بالنسبة لي الأن..

+.

أنهت حديثها بهتاف غاضب مرير يتبع كل كلمة شهقة دامية.. فآتاها صوت شهقات والدتها وهي تودعها.. لكن أسيل أوقفتها بهتافها اللهوف :

- لا تغلقي بالله عليكِ.. أمي أنا أسفة لحديثي معكِ هكذا.. لكن بالله عليكِ لا

تتركيني.. أنا لا أستطيع العيش هنا.. بالله عليكِ أجيبيني وقولي أنكِ لن تتركيني كما فعل هو.. أقسم بالله لن أتعبك وسأقوم بتنظيف المنزل كل يوم وسأقوم بعمل الطعام وسأذهب بنور للروضة وجلب لكي الطعام من السوق.. لكن لا تتركيني باللـــــ .+

أوقفها صوت والدها الحاد وهو يقول بنبرة حادة قاسية جعلت قلبها ينزف :

-احترمي ذاتك يا فتاة.. أنتِ الأن متزوجة وستظلين بمنزل زوجك ليوم مماتكِ.. وويح روحك إذا هاتفتينا وطلبتي الرجوع.. أفهمتي..

٤.

ثم سمعت صوت صفير في اذنها لتعلم أنه أغلق بوجهها بعد أن قذفها بحديثه الجارح ، وضعت السماعة بالهاتف وهي تمسح دموعها كالأطفال بشهقاتها الدامية...

تمددت بجسدها على الفراش وتقوست بجسدها لتكون بوضعيك الجنين داخل رحم والدته وأخذت تبكي بصمت غائرا!!.....+

+***

بعد ساعتان...

دلف عبدالله لغرفته وأقفل الباب بحذر بعدما اطمأن على صغيرته وأنها نائمة بسلام بعد يوم مليئ باللهو والمرح معه ومع صديقتها الجديدة...

اقترب منها وهي نائمة على الفراش ووقف بجانبها ليرى حالها المبعثر..

حيث كانت تضع قدمًا على قدم وكنزتها القطنية مرتفعة للغاية فأظهرت معدتها البيضاء والغطاء متدلي من الفراش بتبعثر...

ضحك بصمت كي لا تستيقظ ورفع كفه يتلمس وجهها.. ولكن حينما لامس كفه وجهها حتى فتحت عينيها وتفاجأت بقربه وملامستها لها...

رفعت كفها ودفعته بمعدته ليرتد الآخر للخلف قليلاً بملامح مستائة.. أرجعا من الصفر مرة أخرى.. لكن ماذا حدث.. أليست كلنت تلعب معه ومع طفلته.. إذًا ماذا حدث!!...

هبت واقفة وهي تصرخ به :

- أنت من أبعدتهم عني.. أنت من فعل ذلك بي.. أنت من دمرت حياتي ومستقبلي.. .+

وهي تصرخ به لاحظ شحوب وجهها وحمرة عيناها.. وقبل أن يسألها عن سبب هيئتها المزرية حتى دفعته من صدره مرة أخرى

وهي تهتف بأنها تكرهه ثم إندفعت
للمرحاض تدلف له وتغلقه بالمفتاح بأنامل
مرتعشة إثر الغضب والتوتر..

جلست خلف الباب وهي تسب وتلعن اليوم
الذي رآها عبدالله فيه!!...

استمعت لطرقاته على الباب وصوته يأمرها
بفتحه لكنها وضعت كفيها على أذنها كي
تمنع صوت الطرقات ونبرته للوصول إليها...

+.

***

يتبع ...+

نيهاااااو□□□□□

إيه رأيكم في النكد...

عايزة اقولكم استعدو بالمناديل والصدمة

لفصل بكرا

باااي+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الخامس

أنا متأسفة جدا على عدم نزول الفصلين

بس النت زبالة عندي.. ورسايل ماسنجر

مكنتش راضية تحمل نهائي.. ودا خلاني مش

عارفة ابعت الفصلين لضحى أو حينو

علشان ينزلوه بدالي.. فأسفة مرة كمان..

الفصل الخامس+

+***

ظل يطرق باب المرحاض والقلق يتسلل

لقلبه هاتفًا :

- أسيل... أفتحي الباب.. أرجوكِ أفتحي الباب وأخبريني ما بكِ طفلتي.. .+

وبالداخل كانت هي تمسك رأسها بين راحتي كفيها وجفنيها مغلقين بعنف.. تهاجم هذا الألم المتسلل لرأسها بحدة.. ألم يكاد يفتك بها.. وحينما أستمعت لصوته مرة أخرى حتى صرخت بانهيار:

- أصمت.. أصمت ودعني وشأني.. أصمت.. .+

أستمع عبدالله لنبرتها المنهارة فصاح بها بعنق والقلق ينهش بقلبه:

- اللعنة أسيل.. افتحي هذا الباب طفلتي.. .+

آتاه صراخها مرة أخرى بحديث يوجع القلب.. يعلم أنه تزوجها بطريقة خاطئة ولكنه كان الطريق الذي وضعها والدها به..

لم يستطع تحمل صراخها أكثر فصاح بها :

- ابتعدي عن الباب لأنني سأكسره..

ابتعدي.. .+

وبالفعل ابتعدت أسيل عنه زاحفة لإحدى زواية المرحاض..

وحينما فتح عبدالله باب المرحاض رآها أمامه بهيئتها تلك إنقبض قلبه وكأن سكين قد أخترقه..

هرول عليها بلهفة وجلس أمامها يضع كفيه على ذراعيها هاتفًا بها بقلق :

- مابكِ حبيبتي.. يا الله إنكِ تؤلمين قلبي بهيئتك هذه.. .+

أخفضت إحدى كفيها وضربته على صدره والأخرى مازالت على رأسها وهي تصرخ به :

- ابتعد عني.. لا دخل لك بي.. ابتعدد.. .+

امسك يدها التى تضربه بها وقال بنبرة مرتجفة لم يستطع إخفائها :

- دعي حقدكِ وكرهكِ لي على جانب الأن.. وأخبريني ما بكِ.. ما يؤلمكِ.. أنا هنا بجوارك طفلتي.. .+

زاد الألم برأسهل فسحبت كفها ووضعته على رأسها مرة أخرى وهي تهتف بوهن :

- رأسي.. رأسي تؤلمني عبدالله.. ألم يكاد يفتك بها.. .+

أنهت حديثها بأنين مرتفع مؤلم أوقع قلبه بين قدميه.. فحملها وخرج بها وهي لم تعترض.. وضعها على الفراش وجلس بجانبها يضع رأسها على صدره كي يهون عليها ثم أخرج هاتفه من جيب بنطاله

وهاتف أحدًا ما وعيناه تنظران لها بقلق
وألم.. .+

+***

بشركة الأحمدي..

كانت سهير تقف أمام مكتبه وبيدها ملفان..
يجب أن تعطيه النلفات التي أنهتها وتذهب
للمنزل.. فالساعة تخطت التاسعة مساءًا
ووالدها أواصها أن لا تتأخر بعدما رأي
إصراراها أن تنتهي من نقل ما يحويه
الملفات بالحاسب.. طرقت على باب ثم
دلفت لترى حمزة ينظر للحاسب الخاص به..

فتقدمت منه ووقفت أمام المكتب تضع
الملفات عليه وهي تقول بخجل لا تستطيع
أن تسبطر عليه:

- لم استطع إنهاء إلا ملفان فقط.. ها هما.. ولقد بعثت على إيميلك نسخة بما نقلته على الحاسب لتراجعه.. .+

نظر لها حمزة دون أن يبعد كفيه عن الحاسب وقال ببسمة :

- ومن قال أن إنهائك لملفان بيومك الأول يعد شيء.. فهذا تقدم ممتاز ويبين مدى تقديرك واحترامك للعمل.. .+

انفرجت شفتاها ببسمة خجولة وعينان لامعتان وهي تقول بخجل :

- شكرًا لك حمزة.. أنا ذاهبة الأن.. فالوقت تأخر قليلاً.. .+

- انتظريني بالخارج.. عشرة دقائق وسآتي آليك لإصالك.. .+

وقبل أن تعترض سارع بالقول:

- لا رفض أو إعتراض.. فقط إنتظريني وسآتي حالاً.. .+

اومأت برأسها ووجنتيها تتوردان بحمرة خجولة ثم خرجت من المكتب بخطوات مهرولة تحت نظراته العاشقة.. .+

وقفت أمام مكتبها تتضع هاتفها بحقيبتها وهي تنظر لنقطة وهمية بشرود وعينلن لامعة...

حمزاوي..

كانت دائمًا ما تناديه بهذا الأسم مقابل مضايقته لها وهو يدعوها بـ سوكة...

كانت ومازالت تغضب من هذا الأسم.. لكن هو كان دائمًا يضحك على أسمه منها ويخبرها أنه يحبه منها...+

وضعت حقيبتها على المكتب ثم أمسكت بالملف وتوجهت لخلف المكتب تفتح صندوقه بالفتاح تتضع به الملف ثم اقفلته باحكام...+

اتاها صوت رنين هاتفها فتوجهت لحقيبتها واخرجته مرة اخرى وتحدثت مع المتصل بمرح :

- قبل أن تصبِ جام غضبكِ عليّ أنا في طريقي للمنزل.. .+

صمتت قليلاً تستمع لفاطمة.. فتغيرت ملامحها للقلق وهي تقول :

- يا إلهي.. وكيف حدث ذلك.. أنا قادمة حالاً.. +.

ثم أغلقت معها ووضعته بحقيبتها وامسكت بها وتوجهت للمصعد.. وحين ذلك

خرج حمزة من مكتبه ورآها مهرولة للمصعد.. فهرول هو الأخر حتى بات بجانبها وقال لها بعتب:

- ألم أقل لكي إنتظريني !.. .+

نظرت له والقلق مسيطر عليها وهي تقول :

- أسيل متعبة للغاية والطبيب في طريقه إليها.. .+

انقلبت ملامح حمزة وقد قلق عليها هو الآخر.. فهو منذ البداية كان ضد فعلة عبدالله..+

+***

بقصر الأحمدى...

كانت فاطمة وسيف يقفان بجانب الفراش.. وعبدالله يجلس على الأرض ومرفقيه

يستندان على الفراش بينما كفيه يحتويان كفها الأبيض الدافئ.. وأخيرًا مُهيب -طبيب العائلة وابن عم عبدالله- يتفقد حالها..١

وبعد دقائق ابتعد عنها بعدما تفحص قدميها مبعدًا سماعته الطبية عن أذنه وملامحه لا تبشر بخير...+

نظر لعبدالله الذي سأله بترقب:

- ما بها مُهيب ؟!.. .+

تنهد مهيب قبل أن يجيبه:

- دعنا نتحدث بالخارج عبدالله كي لا يزعجها.. .+

+***

بغرفة المعيشة...

جلسوا جميعًا عدا عبدالله الذي هتف بنفاذ صبر :

- أخبرني ما بها مهيب.. صمتك هذا يستنفز صبري.. .+

امسك سيف كفه وسحبه كي يجلس بجانبه هادرًا به :

- اهدأ عبدالله.. اجلس ودعنا نعلم ما بها زوجتك.. .+

جلس عبدالله وهو يقول بضيق :

- لقد جلست.. هل تتفضل وتخبرني ما بها زوجتي.. .+

قال جملته الأخيرة لمهيب.. فقال له بهدوء :

- زوجتك أصيبت بشلل في قدميها.. .+

شهقت فاطمة بصدمة ووضعت كفها على فاها بينما تجحظت أعين سيف...

وهو...

كان ينظر له بغضب هاتفًا به :

- بماذا تهذي مهيب.. أتلك الخادمة أذهبت بعقلك أم ماذا.. .+

تغيرت ملامح مهيب وهتف بضيق مقدرًا صدمته:

- لن أعتب عليك بسبب صدمتك يا ابن العم ... ولكن اسمح لي أن اشرح لك حالتها أولاً.. .+

لم يتحدث أحد منهم فأكمل مهيب حديثه :

- زوجتك تمر بحالة نفسية صعبة.. وحالتها هذه تسوء يومًا بعد يوم.. وبسبب ذللك

أعتقد أنها أصيبت بالشلل.. لأنني لا أرى
سبب جسدي لذلك وهذا بذاته نقطة
لصالحها كي تقف على قدميها مرة أخرى
وبإستعانة طبيب نفسي.. .+

لم يتحدث عبدالله وظل صامتًا بينما تحدث
سيف بحزن :

- وألم رأسها ما سببه.. .+

- يبدو عليها أنها لم تأكل منذ الصباح ولم
تنعم بنومًا كافي.. وأنا دونت لها بعض
الفيتامينات وأتمنى أن تنتظم بهـ.... .+

لم يكد ينعي حديثه حتى تركهم عبدالله
فجأة وخرج من الغرفة كالإعصار.. وكادت
تلحق به فاطمة لولا سيف الذي قال لها :

- أتركبه يذهب لها.. أتركبه.. .+

***

دخل غرفته بهدوء وتوجه لها وهي نائمة...

جلس بجانبها والندم يتئاكله.. ما كان يجب دخولها حياته بهذا الشكل.. هو من تسبب لها بذلك.. هو من جعل حياتها جحيم.. ولكنه حقًا لم تكن هذه نيته.. فهو يحبها.. كيف ومتى لا بعلم.. ما يعلمه انه حينما رآها من شرفته وهي واقفة بالخديقة منتظرة والدها أطار بعقله وأوقع قلبه بهواها..

ولم يعي بعد ذلك إلا وهو يراقبها كطلها...

رفع كفه لشعرها يمسح عليه بحنان وعينان تلمعان بألم.. ألم ينهش بقلبه وبضميره...

مال بجذعه العلوي عليها ولثم جبينها بحنان وهو يقول :

- أسف طفلتي.. أتمنى أن تسامحيني.. صدقيني لم تكن تلك نيتي.. لم أكن أعلم أن

هذا ما سيحدث لكِ.. ما كان يجب أن أستمع لقلبي وأتزوجك.. فأنتِ تألمتي مثلها وأصابكِ مكهروه مثلها.. أنا رجل لا يصح أن يتزوج.. ما كان يجب أن أتزوجكِ.... .+

صمت لبرهة وهناك دمعة إنزلقت على وجنته مبتعدًا عن وجهها ويندث بجانبها نائمًا آخذًا جسدها بعناق حار يندلع منه الندم والألم والحنين يكمل حديثه بخفوت:

- ولكنني أحبكِ.. أحبكِ ولا أستطيع الحياة بدونك أسيل.. أنتِ روحي وقلبي وعقلي وكل شيء.. أنتِ كل شيء أسيل.. كل شيء حبيبتي.. .+

وشهد على ضعفه سهير وحمزة الذان يقفان بجوار الباب ودموعها على وجنتيها بينما حمزة يناظره بحزن وأسف.. .+

***

صعدت شهد درج منزلها وبين يديها نور نائمة بعد يوم مليئ بالهو واللعب بالنادي الصغير الذي بجانبهم بعد موافقة حليمة... .

دلفت للمنزل وتوجهت لغرفتها تصع عليها نور وهي تهتف بوالدتها :

- أمي.. تعالي أخلعي لنور ملابسها وانا سأذهب لجلب لها منامنة من خالتي حليمة.. .+

وحينما خرجت من غرفتها رأت والدتها تخرج من غرفتها وهي تقول :

- حسنًا.. لكن لا تتأخري بالأسفل.. .+

أومأت برأسها ثم خرجت من منزلها وهبطت للطابق الأرضي حيث منزل أسيل..

طرقت الباب ثم انتظرا قليلاً حتى فُتح الباب وقبل أن ترى من فتحه قالت :

- خالتي اجلبي لي منامة لنور لأنها ستبيـ... .+

صمتت فجأه وهي تراه واقف أمامها مكتف الذراعين أمام صدره ينظر لها بحاجب مرفوع منتظر منها تكمل فقال :

- منامة لنور لأنها ستبيـ.. ماذا.. .+

تورد صدغيها بخجل لمرآه وتلعثمت وهي تقول :

- نور نامت في طريقنا وأنا أخذتها معي للأعلى وأريد لها منامة كي تبيت معي.. .+

تجهم وجه سامح وهو يقول باستنكار :

- من هذه التي ستبيت معكِ.. .+

طالعته بتعجب وهي تقول :

- نور ابنتك.. .+

أخفض ذراعيه بجانبه وتحدث بحدة :

- أنتِ قلتِها بنفسك.. أبنتي.. ففضلاً إصعدي الأن وإجلبي لي ابنتي.. .+

ارتفع حاجبيها باستنكار لردة فعله الحادة ولوت شفتيها بتهكم تحدثه بنبرة غاضبة مبعدة عنها الخجل الذي يتملكها حينما تراه :

- انا لا اسمح لك أن تتحدث معي هكذا ونور ستبيت معي برضاك أو عدمه.. .١

رفع كفه أمام وجهها يتحدث بحدة :

- أنا أتحدث كما يحلو لي يا فتاة وأبنتي ستهبط لهنا وإن كان أنا من سيصعد ويجلبها.. .+

- والله أنت لا يحق لك فرض حديثك علي
ولن أسمح لك دلوف منزلي قط.. .+

زاد حنقه منها ومن حديثها قائلاً بنفاذ صبر :

- أنظري.. أنا لست طويل البال.. .+

كتفت ذراعيها أمام صدرها تقول بلا مبالاة :

- وأنا قلت نور ستبيت معي.. ستذهب
وتجلب لي منامتها أم لا.. .+

طالعها بنظرات نارية وهو يردف بغيظ :

- لا لن أجلب شيء.. .+

رفعت حاجبيها وهى تقول بحدة :

- حسنًا كما يحلو لك.. .+

وقبل أن تصعد للأعلى اوقفها صوت حليمة
:

- انتظري يا فتاة.. خذي منامتين وليست واحدة ، وهيا اصعدي.. .+

رمقته بغيظ ثم نظرت لحليمة قائلة وهي تأخذ منها الملابس :

- شكرًا خالتي.. .+

ثم صعدت بهرولة وتركته بالأسفل ينظر لها بغيظ شديد وأسنانه تضغط على شفته...

دخل سامح المنزل وأقفل الباب بضيق ثم نظر لحليمة وتحدث بضيق :

- لمَ أعطيتيها المنامة أمي.. .+

جلست حليمة على الأريكة ذات الطراز القديم وقالت بنبرة ذات مغزى :

- كما يقولون أعمى البصر والبصيرة.. .١

أشتعل غضبه أكثر وهو يقول :

- لقد سأمت من حديثك عنها أمي.. أخبرتك أني لن أتزوج مرة أخرى.. .+

ثم دخل غرفته وأقفل الباب خلفه بعنف ضحكت على أثرها حليمة وهى تقول ساندة كفيها على فخذيها :

- الله يهديك وتبصر عيناك على حبها.. .+

ولكن لم تهنئ بضحكتها.. فزيتونتها لاحت بفؤادها.. فصاحت مناديه على إبنها الأوسط..

لتراه يخرج من غرفة أسيل وهو يهتف بضيق:

- ماذا هناك أمي.. ألا يستطيع المرء النوم بسلام.. .+

رمقته حليمة بنصف عين قائلة :

- أنوم حقًا.. أترك التمثيل جانبًا وأغلق الشرفة وتعال هنا هاتف أسيل.. قلبي ليس بمطمأن.. .+

ما أن سمع اسم شقيقته حتى ذهب مسرعًا وأقفل شرفته وخرج وجلس بجانب حليمة وامسك بهاتفهم المنزلي وطلب رقم شقيقته.. انتظر لدقائق كي ترد ولكن ما من رد.. فأعاد الكرة ولكن نفس الجواب.. لينظر لوالدته وهو يقول بقلق أجاد اخفائه :

- بالتأكيد نائمة.. دعيها اليوم وغدًا ساذهب لهناك كي اطمأن عليها.. لكن لا تخبري أبي.. .+

اومأت حليمة بيأس فامسك كفها وقبله ثم دلف لغرفة أسيل مرة أخرى ولكن ليس للشرفة بل لفراشها.. .+

+***

بمنزل شهد..

تنام على الفراش وعيناها مثبتة بسقف غرفتها وبجانبها نور تنام ببراءة وراحة تمنت لو تغمرها مثلها...

عيناها تلمعان بحزن وألم.. لمَ لا يشعر بها.. لمَ لت يراها وكأنها هواء بالنسبة له.. لمَ هو بارد وجاف المشاعر.. هي رفضت الكثير من الرجال يفوقوه حب وجمال ومال ولكنها تريده هو.. تحبه هو.. فؤادها وعقلها يذبون به ولأول مرة عقلها يتفق مع قلبها.. ولا تعلم كيف...

تنهدت تنهيدة حارة ثم نامت على جانبها الأيمن وأغلقت جفنيها كي تنام وقلبها يدعو أن يحلم به.. بسامح الحنون.. لا الحطب !!.. .+

+***

يتبع...

+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل السادس

الفصل السادس+

+***

بقصر الأحمدي...

وبغرفة أسيل وعبدالله...

كان مازال يأثرها بين ذراعيه وقد جافاه النوم
غير داري بمن أستيقطت وتبكي بصمت
أبرعت إخفائه كي لا يشعر بها...

استمع لطرق على باب غرفته بليه دلوف سهير الباكية وخلفها حمزة الذي نظر له بحزن وقال :

- تعال معي أريدك.. .+

تنهد عب الله بيأس ثم ابتعد عنها ويار لحمزة الذي جذبه معه للخارج...

اقتربت سهير من فراشها وجلست بجانبها..

و ما إن جلست سهير حتى فتحت أسيل جفنيها وعيناها تبحث عنه بالغرفة فتنهدت سهير رهي تقول :

- ليس هنا.. .+

نظرت لها أسيل وتجمعت فى عينيها العبارات لتلمع عينيها بألم ، اخذتها سهير بين ذراعيها تمسد على شعرها ، وهنا

أطلقت أسيل العنان لدموعها للخروج مرة اخرى، لتنهار باكية بين احضان سهير :

- أرأيتي ما فعلوه بي.. جميعهم جرحوني وكسروني.. .+

ابتعدت عن سهير ونظرت لها تسألها ببكاء وألم :

- هل أنا سيئة كي يحدث هذا لي.. أخبريني سهير.. هل أنا سيئة ليعاقبني الله بكل ذلك.. .+

حاولت سهير منع دموعها من السقوط وهي تهز رأسها بلا معانقة وجه أسيل بين كفيها قائلة :

- لا حبيبتي لستِ سيئة.. هم السيئوم والمخطئون لا أنتِ.. .+

- إذن لمَ كل هذه الاحداث السيئة والمقيطة تحدث لي.. .+

اخذتها سهير بين ذراعيها مرة أخرى تمسد على شعرها غير دارية بمَ تجيبها.. وحينما حاولت أسيل التمايل عليها كي تبادلها العناق ولكن وجدت قدميها ثقيلة.. لا تشعر بأي روح بها.. فدفعت سهير بعنف وهي تصرخ بتعجب :

- ماهذا.. لمَ لا تتحرك قدماي.. .+

هبطت عبرات سهير مغلقة جفنيها بحزن فصرخت بها أسيل بعنف :

- أجيبيني سهير.. لمَ لا أشعر بهما.. أما جال بعقلي صحيح.. سهير أجيبيني واللعنة.. .+

دلف عبدالله الغرفة بلهفة مهرولاً عليها هاتفًا بقلق :

- ماذا هناك حبيبتي.. لماذا تصرخي.. .+

نظرت له ووجهها أصبح جمرة مشتعلة صارخة به :

- لست حبيبتك.. ليت حبيبتك أيها المريض.. أنظر لما فعلته بي.. لولا زواجك بي ما كانت عائلتي تخلت عني أو تخلى عني آدم.. وما كنت خسرت قدماي.. أنا أكرهك.. اكرهك عبدالله أتسمعها جيدًا.. .+

لم يستطع فعل شيء إلا الجلوس بجانبها وأخذها بين ذراعيه يتمنى لو يدخلها بين ضلوعه.. يحميها من كل ذلك.. ولكن كيف وهو السبب.. كيف ؟!!.. .+

دلف حمزة وسيف وفاطمة ورأوا هيأتها وبكائها بين ذراعي عبدالله... وسهير تجلس

على الجانب الآخر من الفراش تبكي بانهيار...+

شعر عبدالله بهدوئها بين ذراعيه فنظر لها ليراها قد غفت.. أو غابت عن حياة تقذفها بسهام موجهة لقلبها.. .+

+***

بصباح اليوم التالي...

بمنزل شهد....

واقفة أمام الموقد تجهز البيض المقلي.. وضعته بصحن فارغ وهي تهتف بصوت مرتفع :

- هيا أمي.. أكل ذلك تصلي.. لقد أنتهيت من تحضير الطعام.. .+

لم تستمع لرد من زينب.. فاخذت الصحن وخرجت للردهة تضع عليها الصحن بجانب باقي الطعام وهي تهتف مرة أخرى:

- هيا أمي.. هيا نور.. .+

آتاها صوت الصغيرة من المرحاض وهي تهتف :

- أنا بالمرحاض شهد.. جدتي ما زالت بغرفتها.. .+

تنهدت شهد بنفاذ صبر وهي تتجه

لغرفة والدتها وما إن دلفت حتى تجحظت مقلتيها بقوة صائحة بصدمة :

- أمي.. .+

+***

بالأسفل ، كان سامح يقف أمام باب منزله يرتدي حذائه كي يذهب.. إذا به يستمع لصوت صراخها.. ودون تفكير فتح الباب وصعد درجات الدرج بهرولة.. وقف أمام منزلها وطرقه بقلق هاتفًا :

- آنسة شهد.. ماذا هناك.. هل أنتِ بخير.. .+

فُتح الباب وظهر من خلفه صغيرته وهي تبكي.. فحملها بين ذراعيه بلهفة وهو يقول بقلق :

- لمَ تبكين صغيرتي ماذا حدث.. .+

نظرت له الصغيرة وقالت بتلعثم :

- جدتي والدة شهد نائمة ولا تستيقظ.. .+

وبداخل غرفتها كانت تجثو على قدميها بجانب والدتها المتمدة على الأرض تبكى بحرقة ، ظلت تنكزها على كتفها بقوة وهى

تردد اسمها بصراخ ، إلا أن سمعت صوته ، وقفت وأخذت الحجاب تخفي شعرها وعادت كما كانت ترى والدتها وهي تقول بصوت باكي :

- تعال سامح وتفقد أمي.. تعال وانطر لمَ لا تستيقط.. .+

هرول للداخل ليرى زينب نائمة على الأرض ووجهها شاحب وشفتيها مائلة للزرقة.. فردد بزهول وحزن :

- إن لله وإن إليه راجعون.. .+

كلماته تلك وصلت لمسامعها ، ففتحت عينيها بصدمة... هل بالفعل ماتت.. هل هذا وقتها.. هل أخذها اللّٰه منها لتصعد له.. هل وقتها انتهى بجانبها...

رفضت تلك الأسئلة التى تدور بعقلها..

فوقفت هي تنظر له بغضب :

- بماذا تهذي يا هذا.. أنها بخير.. أنت فقط من تتوهم لا أكثر.. .+

نظر لها بأسى وشفقة ليترك نور من يده يضعها على الأرض ثم توجه لزينب وجسى على ركبتيه ووضع سبابته وأوسطه على عنقها يتحسس نبضها...

اغمض عينيه وهو يردد نفس الكلمات ، لم تستوعب شهد ذلك لتهرول عليه وهو مازال يجسو وضربته بقبضة يدها بقوة علي صدره.. فكان سيقع بفعل قدمه الغير متوازنة لكنه تماسك بظهر الفراش الخشبي وهو مصدوم مما يسمعه بصوتها الباكي الغاضب من حديثه :

- أتردد نفس الكلام أيها الأخرق.. قلت لك أنعا بخير وأنت تعيد نفس الحديث.. أذهب من منزلي وأنا سأجاب طبيب يطمأنني عليها.. أذهب.. .+

تنهد سامح بضيق محاولاً السيطرة على ذاته.. فهي مصدومة وهذا أقل شيء تفعله بهذا الموقف.. فوقف باعتدال وتحدث بهدوء :

- اهدأي قليلاً شهد.. والدتك توفاها الله.. وما تفعليه خطأ.. ترحمي عليا وأرضي بقضاء الله.. .+

لثالث مرة يغضبها فصرخت به وشهقاتها تتعالى معها وعيناها مستعلتان:

- أخبرتك أنها لم تمت.. لم تمت يا هذا.. أمي مازالت على قيد الحياة.. .+

جلست على ركبتيها بجانبها وهي تكمل ببسمة باكية حزينة:

- أليس كذلك أمي.. أنتِ فقط مرهقة صحيح.. .+

وحينما كانت هي تحدثها كان سامح يأخذ الغطاء ويضعه عليها وهو يقول بثبات :

- ارجو أن تهدأي.. هذا حرام والله.. .+

اغلقت جفنيها وصرخت بقهر كأنها لا تسمعه :

- لاااا أمي... لا تتركيني.. لا تتركيني بمفردي أمي.. لا تذهبي كما ذهب أبي... عووودي لي أمي.. عووودي لي أرجوكِ.. .+

صعد بعض الجيران على أثر صراخها ومنهم حليمة ومحمد ، البعض من النساء ضربن

على صدرهن بيدهن وهن يرددن" لا حول ولا قوة إلا بالله .. إن لله وإن إليه راجعون "...

بينما حليمة تنظر لها بحزن.. فها هي تيتمت مرة أخرى.. رأت ولدها سامح يقف بالقرب منها ة.. انا فتوجهت لشهد وجلست بجانبها تعانقهاكي تهدأ.. فعانقتها شهد بقوة وهي تصرخ بألم.. لقد صارت بمفردها... لا يوجد من يحميها ويخاف عليها.. من يوقظها صباحًا.. من يطعمها ويدللها كما كان يفلان والديها... لقد رحل أمانها.. رحل بعيدًا عنها...

وبرغم ما يحدث كانت حليمة تنظر لسامح بشرود وهي عازمة لفعل أمرًا هاام.. ١.

+***

بقصر الأحمدي...

بغرفة أسيل وعبدالله....

جالسة على الفراش وجذعها العلوي يستند على ظهر الفراش وعيناها تنظران للفراغ..

سهير بجانبها وعلى فخذيها صينية بها صحن يحوي على حساء الدجاج.. ولكن أسيل لا تريد ذلك.. فقط اضطربت عن الطعام والشراب.. حتى الدواء...+

تنهدت سهير وهي تقول ببعض المرح:

- هيا كلي سيلا... لقد قذفت بمحاضراتي عرض الحائط لأجل عيناكِ.. .+

لم يبدو على أسيل أنها استمعت لها.. أو استمعت ولكنها فضلت الصمت.. صمت سيكون الحل والحيد للتأقلم بما تحيا فيه.. فهي متيقنة أن والدها إن علم بما حدث لها لن يأتيها.. بل سهاتفها.. يجعل شقيقيها ووالدتها يزوراها لكي يطمئنوا عليها...

تنهدت سهير بقلة حيلة حينما دلف عبدالله الغرفة بعدما انزل خديجة للسائق الجديد مع شروق كي تذهب لمدرستها...+

توجه لهما وجلس بجانب قدمي أسيل وحدثها بحنو حينما لمح الصحن كما هو :

- لا تفعلي ذلك طفلتي.. لا تهملي صحتك.. فأنا بحاجة لكي أسيل كما تحتاجين لي.. .+

لم تنظر له وكأنها لم تسمعه فدنى منها ممسكًا بوجهها بين كفيه هامسًا بخفوت وعيناه تتعمقان بزيتونتها الشاردة بنقطة وهمية خلفه :

- أحبكِ.. أقسم بحياتي وحياة أبنتب أحبكِ.. طريقة زواجي منكِ كانت خاطئة.. أعلم ذلك.. ولكن بعد رفض والدكِ لي لمن بكن أمامي غير ذلك.. لم تكن في نيتي طغينة..

بل كنت أريدكِ الزوجة والحبيبة لي.. أم أبنائي.. صدقيني لم أكن فعلت ذلك لولا حبكِ الغازي قلبي.. ومازال يغزوه أكثر فأكثر حتى سكنتي به.. .+

انهى حديثه بتنهيدة حارة لفحت وجهها.. كلماته النابعة من قلبه لمست وتر حساس بقلبها.. نظرت له وعيناها تلمعان بسؤال.. هل حقًا حديثك صادق.. هل حقًا تحبني.. هل حق...

قطع تفكيرها التقاطه شفتيها بين شفتاه في قبلة أودع بها كل مشاعره.. يثبت لها أنها حقًا حبيبته وسكنت قلبه...

وما تفاجأ به هو سكونها بين ذراعيه وكفيها الذان عانقا عنقه للتو!!.. أهذا يعني أنها صدقته... أنها وافقت به وتقبلت أن تكون زوجته.. أن تكون حرم عبدالله الأحمدي....

ما كان يريد الابتعاد عنها لولا خاجتهما للهواء.. فاسند جبينه على جبينها وهو يقول :

- أحبكِ طفلتي.. أحبكِ.. .+

طالعته أسيل بعينان لامعتان وهمست بأنفاس لاهثة متألمة:

- لقد لجئت إليك بضعفي وإنكساري.. فأتمنى أن لا تخذلني كما فعلوا بي جميعًا.. .+

تنهد عبدالله بعمق وقد تراقص قلبه فرحًا من تقبلها لها ولجؤها إليه.. فأومأ لها برأسه وباغتها بعنق قوي قبل أن يهمس :

- لن أخذلك.. ولن أكسرك.. وسترين بعيناكِ حبيبتي.. .+

***+

في المساء...

بنزل شهد...

كانت النساء تجلسن بالردهة وهن متشحين بالسواد.. والقرآن يصدح أرجاء المنزل...

بينما كانت هي تجلس بغرفة والدتها...

نائمة على فخذي حليمة -التي تمسح على شعرها- على فراش والدتها تبكي بصمت.. عبرات تسقط من جوف مقلتيها على أنفها يليه الفراش...

ربتت حليمة على ظهرها بحنان وهي تقول :

- إهدأي بنيتي.. لا تفعلي بنفيك هكذا.. .+

تحول بكائها الصمت لشهقات عالية وهي تقول بخفوت :

- أمي تركتني بمفردي خالتي.. تركتني أواجه العالم دونها.. دون نصائحها.. تشجيعها.. مرحها.. اهتمامها بي.. تدينها.. صراخها علي.. تركتني بين إناس ارواحهم سوداوية قبل قلوبهم.. .+

- وأين ذهبت أنا يا فتاة.. ألست والدتكِ أيضًا.. لا تكوني خرقاء.. .+

بلعت شهد لعابها وقالت بصوت مهزوز إثر بكائها :

- أنتِ من بقى لي في عذه الدنيا خالتي.. فلا تتركيني رجائًا.. أنا لست تلك القوية التي ترونها.. لست كذلك صدقيني.. لست كذلك.. .+

أغلقت حليمة جفنيها وهي تعلم أن الله لن يرضى بأي سلبية إتجاهه.. تلك أمانة جارتها..

ولن تتخلى عنها.. حتى وإن كان الثمن

إغصاب ابنها.. .+

+***

بقصر الأحمدي...

وقفت سهير أمام خزانة أسيل تأخذ منها

ملابس كي ترتديها.. فهي ذاهبة مع عبدالله

لمكان يجهلاه جميعًا...

التفتت لها وتوجهت لأسيل الشاردة كعادتها

ووقفت أمامها وبدأت مساعدتها بتبديل

ملابسها...+

بغرفة خديجة..

كانت نائمة على فراشها تنظر بتذمر لعبدالله

الجالس أمامها تقول بتذمر :

- لا أريد النوم... أريد الذهاب معكما.. .+

مسح عبدالله على شعرها بحنو وقال :

- خديجة عزيزتي.. نحن سنذهب لطبيب كي يساعد صديقتكِ الجديدة على الوقوف مرة أخرى واللهو معكِ.. .+

تأففت بتذمر وهي مصرة على موقفها فقبلها عبدالله على جبينها ثم وقف وهو يقول :

- أحلامًا سعيدة ديجو كي نذهب غدًا للنادي.. .+

إنفرجت شفتي خديجة ببسمة سعيدة وقد اختفى التذمر وهي تقول :

- يعيش بابا بيدو.. .+

ثم أغلقت جفنيها مجبرة نفسها على النوم كي تستيقظ باكرًا وتستعد لنزهة غدًا.. .+

بينما خرج عبدالله من غرفتها وتوجه لغرفته ، وحينما دلف رآها جالسة على الفراش بفستانها الأحمر الطويل وفوقه قميص أسود اللون معقود من نهاية أطرافها أسفل معدتها.. وسهير تجسو عند قدميها تساعدها بارتداء الحذاء...

وحين ذلك أستمع لها تقول بتحشرج :

- كيف سأذهبت الأن.. .+

- بذراعي.. .+

رفعت نظرها لترى عبدالله مقبلاً عليها ببسمته الحنونة.. فابتسمت له دون أن تجيبه.. بينما اعتدلت هير واقفة وهي تقول بمرح :

- إذن تعال وإحملها فلقد إنتهت مهمتي.. .+

حملها بيت ذراعيه لتتعلق هي برقبته
بتلقائية ورأسها توسدتت صدره براحة
وتنهيدة حارة تخرج من بين شفتاها..
فإستمعت لهمسه وهما يتوجهان للأسفل :

- أحبكِ وأحب كل تفصيلة بكِ.. .+

ارتسمت بسمة صغيرة على محياها
ومازالت عيناها مغلقة وردًا على حديثه كان
تشبثها بعنقه أكثر.. .+

+***

بمنزل شهد...

خرجت حليمة من الغرفة بعدما تأكدت من
نوم شهد.. جلست على الأريكة المقابلة
للمقعد الجالسة عليه إحدى السيدات
وبجانبها مرح صديقة أسيل.. نظرت حليمة
حولها وهي تهتف بسخط :

- لا حول ولا قوة إلا بالله.. أهان على النساء تركها بمفردها والذهاب دون مواستها... لكن ماذا يأقول الجميع اللان يقول نفسي أولاً..

+.

لوت مرح شفتاها بسخرية من حديث والدة صديقتها عن المواساة.. ألها الحق تتخدث بعدما تركت ابنتها بين براثن المجهول...

بينما هتفت تفيدة والدة مرح بحزن :

- أنا مشفقة عليها حليمة.. فهي ليس لها أقارب غير والداعا رحمهما الله.. .+

هزت حليمة رأسها بقلة حيلة وهى تقول :

- حمدًا لله على كل شيء.. الفتاة متفهمة أنه قضاء الله ولكن صدمتها كانت كبيرة.. .+

- لكنها كانت على حافة الجنون.. .+

- وماذا تريدين منها أن تفعل تفيدة.. لقد ماتت والدتها للتو.. لكن بأمر الله ستكون بخير.. .+

***

يتبع.....+

حلو النكد□□□+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل السابع

الفصل السابع+

+***

بإحدى البنايات الراقية...

بالطابق الرابع وأمام المصعد...

وقف عبدالله أمامه يحمل أسيل التي تضع رأسها على صدره وهي تبكي بصمت وهو داني برأسه منها يقبل جبينها عدة مرات بحنان بينما كانت سهير تقف بجانبه وعيناها معلقة بهما بعينين حزينة...

فتحت سهير باب المصعد ليدلف عبدالله هي تليه...+

بالأسفل..

خرجوا من البناية وتوجهوا للسيارة التي تقف أمام البناية...

جلسا سهير بمقعد القيادة بينما جلست أسيل بالخلف هي وعبدالله...

قادت سهير السيارة حينما نظر عبدالله لأسيل التي وضعت رأسها على زجاج النافذة...

لم يعجبه الوضع.. فها هي تبكي على الزجاج
لا على صدره.. فما كان منه إلا وضع كفيه
على خصرها وسحبها لتجلس على فخذيه..

لم تعترض هي بل وضعت رأسها بين كتفه
ورقبته وهي تهمس :

- شكرًا لك.. .+

لف عبدالله ذراعيه حولها بقوة يبادلها
همسها بتنهيدة حارة :

- أحبكِ أسيل. أحبكِ.. .+

ورغم ألم قلبها الذي يعاني خذلان وجرح
الماضي بسبب سردها للطبيب الذي خرجت
من عنده لتوها أستطاع أن يرم على ثغرها
بسمة سعيدة بحق..

همست مرة أخرى :

- أظن أنني بدأت أفعل ذلك.. .+

ارتخت ملامحه بهدوء قبل أن يسألها بتوجس :

- تفعلي ماذا.. .+

- أحبك.. .+

لم تكد تنهي كلمتها حتى شهقت وهو ينتشلها من عناقه ممسكًا بذراعيه وهو يقول بدهشة :

- ماذا قلتي.. .+

تعجبت أسيل من ردة فعله فقالت بحاجبين مرفوعين :

- ما بك عبدالله انا اقول لقد بدأت.. ماذا ستفعل إن فعلت حقًا.. .+

ابتسم عبدالله وهو يقول بعبث :

- وهل تريدين معرفة ما سأفعل هنا

بالسيارة وبوجود سهير !.. .+

شهقت هي من حديثه العابث وباغتته

بضربها على صدره هامسة بحنق :

- لا تكن قليل الأد هكذا.. .+

ضحكت سهير وهي تنظر لهما عبر المرآة

فشاركها عبدالله الضحك بينما لوت أسيل

شفتيها بحنق ووجنتين متوردتن.. .+

+***

بمنزل فاروق...

خرجت حليمة من غرفة أسيل بعدما

اطمأنت على نور وهي نائمة وتوجهت لغرفة

سامح..

دلفت الغرفة لتراه يجلس على الفراش وبيده أوراقٍ عدة يناظرها بملامح متصلبة...

ذهبت وجلست بجانبه تأخذ تلك الأوراق من يده وهي تقول :

- أريد الحديث معك.. .+

نظر لها سامح بتسائل فوضعت الأوراق بجانبها ثم نظرت له وقالت :

- أنظر بني.. أنت كبير وذات عقل ناضج وتستطيع الوزن بين الأمور و.. .+

أوقفها سامح بملل :

- أدخلي بالموضوع من فورك أمي.. .+

لوت حليمة شفتيها وهي تقول :

- أنا ووالدك سنزوجك لشهد.. .+

هب سامح واقفًا من مجلسه قائلاً بحدة :

- ستزوجيني لمن !... هل ترونني فتاة لتقررا عني مرة أخرى... أليست تلك الحمقاء كانت من أختياركم لكي أتزوجها.. بماذا تختطون انتِ وأبي.. ألا يكفي أسيل التي قذفنا بها للجحيم ولم يسأل بها أحد وكأن قلوبنا ماتت.. .١

- أجلس ودعنا نتحدث بهدوء سامح.. .+

نفرت عروق عنقه وهو يهتف بغضب:

- نتحدث بماذا أمي.. ما تقولينه لا اريد سماعه.. .+

- أجلس أولاً قلت.. .+

قالتها حليمة بنفاذ صبر فجلس سامح بحدة دون النظر لها فتحدثت هي :

- أنظر سامح.. شهد أصبحت يتيمة الوادين.. وللأسف ليس لها أقارب البتة.. ونحن من

باقيين لها.. وهنا بهذا الحي لن يرحمها أحد من سلاطة اللسان.. وشباب الحي القذر لن يدعوها وشأنها.. شهد أصبحت بمفردها وأنت تعلم أن سكان هذا الحي وأخلاقهم ولن يدعوها وشأنها.. فلمَ لا تتزوجها وتستفاد هي.. ومن جهة أخرى نور تحتاج لأم تغمرها بحنانها.. أنت لم تقصر معها ولكن هي بحاجة ماسة لوجود أم معها.. .+

نظر لها وكاد يتحدث لكنها اوقفته بقولها :

- لا تختلق الأعذار سامح.. سأتركك تفكر لعدة أيام.. وأتمنى أن تفكر من جميع النواحي وليس من ناحيتك أنت فقط.. .+

ثم تركته وخرجت.. بينما هو شرد بكلام والدته يفكر به ... والدته على حق بما تقوله.. ولكن هذا صعب بالنسبة له..

يعلم أن شهد تختلف عن نهى ولكنه لا يريد التضحية بأن يجرب حظه معه.. فإن لم يظلم نفسه بالتأكيد سيظلمها !!... .+

+***

بعد مرور أسبوع...

بقصر الأحمدي...

كانت الساعة قد تخطت الثالثة فجرًا وعبدالله مازال مستيقظ... جالسًا على الأريكة و على قدمه الحاسب يتصفح به موقع عمله بملامح مرهقة الذي لم يذهب له منذ زواجه بطفلته تاركًا الحمل على أكتاف حمزة وسهير...

صدح رنين المنبه بهاتفه فوضع الحاسب بجانبه ووقف من مجلسه يأخذ حقيبة وردية

صغيرة تحوي بعض الفيتامينات وتوجه للفراش حيث تنام طفلته...

وضع الحقيبة بجانب قارورة الماء على المكتب الصغير المجاور للفراش ثم وضع كفه على وجنة أسيل يضربها برقة حتى تستيقظ..

فعقدت هي ما بين حاجبيه بانزعاج وهي تهمس بانزعاج ونعاس :

- أتركني ‘شأني أيها العجوز.. ١.

ضحك عبدالله وهو يلعب بخصلاتها قائلاً :

- استيقظي تناولي الدواء ثم نامي بعد ذلك..

+.

فتحت عينيها وفرقتها بغضب فضحك عبدالله قائلاً :

- اهدأي يا فتاة ستبثقين عينيك.. .+

نظرت له بنعاس ثم ابتسمت له بإصفرار..
فقال :

- لا داعي لتلك البسمة الصفراء عزيزتي.. .+

ثم امسكها من تحت ذراعيها وجعلها شبه جالسة وهي تتثائب بنعاس...

اخذ من الحقيبة شرائط بها إقراص وأخذ بعضًا منهم ووضعها بفم أسيل ثم أمسك بالقارورة ووضعها بفمها كي تشرب...

ابعد القارورة عن فمها لكنها امسكت بكفه وهي تقول ببحة إثر النوم :

- مازالت عطشة.. .+

عادت للشرب مرة أخرى بعينين شبه مغلقة تحت نظراته... وحين ذلك سقطت بعض

قطرات متتالية من شفتيها هبوطًا لذقنها يليه رقبته.. وكان هو يتابعهن ببسمة عفوية.. حقًا لقد تزوج طفلة.. .

ابعد القارورة عنها حينما انتهت ووضعها على المكتب ثم نظر لها ليراها تناظره هي الأخرى منتظرة منه أن يساعدها للعودة للنوم مرة أخرى ولكنه وضع كفه على شفتيها يمسح عنها القطرات يليه ذقنها ثم عنقها...

وكانت تلك اللمسات العفوية والتي لم يكن يقصد بها عبدالله شيء كفيلة بأن تجعل انفاسها غير منتظمة وعينيها تتابع تحركات كفه...

ابعد كفه عنها ثم ممدها على الفراش ودثرها جيدًا ثم قبل جبينها وهمس بجانب أذنها :

- هل تسمح صاحبة الفراس أن أنام بجانبها الليلة عوضًا عن الأريكة التي حطمت لي عظامي.. .+

أبتسمت بعفوية وقالت :

- موافقة ولكن هناك شرط.. .+

ابتعد عنها ونظر لها فأكملت :

- سنضع وسادات بيننا.. .+

ابتسم لها عبدالله بمكر لم تلحظه وهو يقول :

- هذا فقط.. عيناي الأثنين.. .+

ثم قفز بجانبها وتدثر تحت الشرشف.. ثم باغتها بسحبها له لتنام على صدره ويحاوط خصرها بذراعيه وهو يقول ببسمة عندما شهقت :

- من هنا لبعد ذلك لن تتوسد رأسك إلا صدري وفقط.. .+

كادت تتحدث وهي تتحرك بعنف بين ذراعيه ولكنه أغلق جفنيه وقال :

- لن أترركِ فنامي بهدوء.. .+

تأففت بضيق ثم أغلقت جفنيها هي الأخرة كي تعود لنومها... ولكنها للأسف لم تعود بسهولة وأذنها تستمع لتلك المضخة... .+

+***

صباحًا...

بمنزل فاروق..

يقف أمام مرآة غرفته يقفل أزرار قميصه...

نظراته شاردة بما حدث من يومين....

لقد طلب يدها وهي وافقت.. فكيف ستكون
تعاملاته معها.. وهل ستتقبله ام لا...

تذكر ردت فعلها عندما صعد لها هو ووالديه
وطلبوها للزواج... كانت صامتة ثم بعدها
بدأت بالبكاء المرير لتاخذها والدته الغرفة
وقد طال موكثهن فيها طويلاً.. بعدها خرجن
وقد كانت موافقة عندما سألها والده ...
فتعجب هو من ذلك... لا يعلم لم وافقت
وماذا دار بينها وبين والدته....

زفر بحنق ثم خرح من غرفته ليرى حليمة
وفاروق ومحمد جالسين على الأرض
وملتفون حول طاولة حديدية يتناولون
الأفطار.. فسأل والدته عن نور :

- أين نور أمي.. .+

نظرت له بتعجب وقبل أن تتحدث كان وال
ه يقول بخشونة:

- ألا يوجد صباح الخير أولاً.. .+

لوى شفتيه بحنق وهو يقول :

- صباح الخير أبي.. أين نور أمي.. .+

وقال جملته الاخيرة لوالدته فقالت :

- أنسيت أنها تجلس مع شهد منذ ذاك
اليوم.. .+

- لا أنسى أني ولكن يكفي ذلك.. .+

- أتركها بني.. هي لا تجلس مع شخصًا
غريب.. بل مع من ستكون والدتها بعد
عشرة أيام.. .+

اومأ سامح برأسه بعدما زفر واتجه للباب وخرج من المنزل ، ليسمع صوت محمد من خلفه وهو يغلق الباب:

- سامح.. انتظر.. .+

التفت سامح له وقال :

- ماذا هناك.. .+

نظر له محمد بعتب وقال :

- هاتف عبدالله واخبره على يوم عقد قرانك.. واطمأن على شقيقتك.. فأنت تعلم لم يدعني أبي الذهاب حينها.. .+

اومأ سامح رأسه بتنهيدة ثم خرج من البناية وملامحه عابثة من تلك الافكار المتضاربة بداخل رأسه... .+

+***

بمنزل شهد...

نائمة على فراش والدتها زينب ونور بين ذراعيها ، كانت مستيقظة وعيناها تننظران لنقطة وهمية...

كانت متحيرة من أمره..لماذا طلبها للزواج..

أنه لم يكن يعيرها أي اهتمام لا قبل زواجه ولا بعده وحتپ بعد طلاقه... وحتى حدث بينهم حديث كان لا بد من مشاجرة بينهما.. لمَ تغير فجأة.. بل وأول شيء فعله هو طلبها للزواج...

ولكن مهلاً... والدتها.. زواج.. وحيدة.. الحي..

هنا ذهب عقلها لفكرة واحدة فقط ، أنه تزوج بها من أجل سمعتها ومصلحتها...

لوهلة فكرت بأنها لفتت نظره وأعجب بها..
تنهدت بحزن وهي تتذكر ذاك اليوم الذي طلبها للزواج به...+

حينما تحدث فاروق وطلبها للزواج من سامح صمتت وهي تفكر بتلك المفاجأة... وأخيراً شعر بها...

هذا الحطب شعر بها وأخيرًا.. لم تستطع منع عبراتها الفرحة من النزول دون اجابة.. فاخذتها حليمة ودخلتا الغرفة...

اخذتها حليمة بين ذراعيها تعانقها وهي تقول بحنان :

- لا تظني أني لا أشعر بكِ.. أعلم أنكِ تموتين على الرمال الذي يسير عليها.. لذلك هو لن يجد أفضل منكِ ليأمن على نفسه وأبنته..

+.

وكان ردها هو خروجها من الغرفة وموافقتها على الزواج بسعادة داخلية....+

عادت لبكائها وهي تعانق نور لها أكثر وهي تحدث ذاتها :

- ذهبتما وتركتوماني بمفردي ليأتي هو ويتزوجني مجبرًا.. فقط لأجل عيون هذا الحي اللعين.. .+

ولكن لا يهم.. على الأقل حينما خسرت كل شيء عوضها الله بنور التي ستكون بلسم لجروح قلبها... .+

+***

بعد الظهيرة...

بشركة الأحمدي...

كانت سهير جالسة على مكتبها وهي تنظر للملف الخاص بشركة "أرجوان" ثم للحاسب كي تتأكد من نقلها للمعلومات صحيحة...+

شعرت بحمزة يخرج من مكتبه فوقفت من فورها وهي تقول ببسمة رقيقة :

- لقد أنهيت ذلك الملف ولكن أريد معرفة متى سنحدد موعد الأتفاقية والشراكة بين شركتنا وشركة أرجوان.. .+

- أتركي الشراكة فيما حينما يأتي عبدالله.. الأهم أن تأتي معي كي أوصلك لمنزل بطريقي.. .+

اتسعت بسمتها وهي تقول :

- شكرًا لك.. أذهب أنت فأنا ذاهبة للجامعة وليس للمنزل.. .+

رفع كتفيه وهو يقول ببساطة :

- وما المشكلة.. سأوصلك أينما تذهبين.. .+

كادت تتحدث ولكنه سبقها ببسمة عابثة :

- هيا بنا سهير.. أو أقول سوكة.. .+

توردت وجنتيها بخجل من ذكره لهذا الاسم البغيض وهي تقول بتسرح :

- لا.. سوكة لا.. قول سهير أجمل.. .+

ضحك بشدة بينما هي أخذت حقيبتها من على المكتب وقالت بحنق طفيف :

- هيا بنا.. .+

فسار حمزة وهو مازال يضحك بينما هي تلوى شفتيها بحنق من هذا اللقب الذي تكرهه أكثر من أحذية والدتها التي بالمنزل...

١٠

***

يتبع...+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثامن

الفصل الثامن+

+***

فتحت خديجة باب الغرفة ودلفت بخطوات
بطيئة بسبب ظلامها.. توجهت لفراش والدها
لتراه نائمًا وبين ذراعيه صديقتها الجديدة
المريضة.. صعدت على الفراش بجانبه
ووضعت كفيها على صدره تهزه بتذمر :

- استيقظ بابا.. استيقظ كي نذهب للنادي..

+.

لم يستيقظ عبدالله وكأنه لم يشعر بها..
بينما استيقظت أسيل على هتاف الصغيرة..
ففتحت عينيها ونظرت لها بنعاس هامسة :

- ماذا تريدين حبيبتي.. .+

نظرت لها خديجة وقالت بتذمر:

- لقد اخبرني أبي الأسبوع الفائت أننا ينذهب للنادي.. ولكنه لم يفعل للأن.. .+

فرقت أسيل عيناها وأعتدلت بجذعها
العلوي ثم بدأت بنكز عبدالله كي يستيقظ ،
فتأفف عبدالله بنزق ونام على جانبه
متجاهلاً الأثنتان.. فهو لم يحظ بنومًا كافي..
وإن كان أنهما سيتركانه وشأنه فهو خاطئ..

فخديجة دفعت كي ينام على ظهره مرة
أخرى ثم قفذت تجلس على معدته وكفيه
يداعبان وجهه بمرح هاتفة كي تستيقظ :

- لن أدعك وشأنك بابا.. بل ستستيقظ أنت وصديقتي أسيل كي نذهب للنادي سويًا.. هيا الأن.. .+

ضحكت أسيل بخفوت وهي تقول مؤيدة الثغيرة :

- صديقتك استيقظت ديجو ومستعدة للذهاب الأن.. .+

تململ عبدالله في نومته ثم فتح جفنيه بنعاس وقال بضجر:

- ألا يستطيع الإنسان النوم بسلام.. ماذا تريدين أيتها القردة.. .+

ابتسمت خديجة وهي تقول :

- قردتك تريد الموز ثم الذهاب للنادي الذي كان يجب الذهاب إليه منذ أسبوع.. أتذكر ذلك.. .+

عبث عبدالله وبكى بدرامية وهو يقول :

- أنا من جلبته لنفسي أيتها القردة... أنا من كنت أتوسل لوالدتك أن تسرع في إنجابكِ.. لم أكن اعلم أنكِ ستكونِ مصيبة حياتي.. .+

عبست أسيل قليلاً من ذكره لزوجته المتوفاه بينما ضحكت خدبجة وهي تقول :

- لم أتأثر البتة بابا.. فهيا كي نذهب.. سأذهب لشروق لتطعمني وارتدي ملابسي وسآتي لكي أرااك.. .+

وقالت جملتها الأخيرة مبتعدة عنه مهرولة للخارج.. فزفر عبدالله بضجر وتقلب لينام على جانبه فيكون وجهه مقابل لأسيل الذي لاحظ نظراتها العابسة.. فامسك بكفها ولثم راحته بحنو هاتفًا :

- ما بها طفلتي عابسة هكذا.. .+

رمقته أسيل بتردد.. تريد سؤاله عنها.. هل كان يحبها كحبه لها الأن.. هل مازال يكن لها مشاعر خاصة لأنها والدة أبنته...

لاحظ عبدالله تخبطها بعينيها فاعتدل بجليتها حتى أصبح ملاصقًا لها وضم وجنتيها بين راحتي كفه وهو بهمي لها :

- ألن تخبريني ما بكِ.. .+

فليذهب كل شيء للجحيم ستسأله ويحدث ما يحدث.. تنهدت بيأس قبل أن تسارع بالقول :

- هل تزوجت والدة خديجة عن حب.. .+

صمت عبدالله قليلاً قبل أن يتحدث بصدق.. لأن لا وجود للكذب والخداع بينهم :

- لن أكذب عليك وأقول أنني لم أكن أحبها.. ولكن زواجنا ليس عن حب.. بل كان

تقليدي.. كانت هي فتاة بسيطة طاهرة مختمرة.. أمي رأتها فأعجبتها ثم أعجبتني أنا الآخر.. تزوجنا وبعد الزواج أحببتها.. فقد كانت ودودة لا تكن الكراهية لأحد.. لكن رحمها الله كانت مريضة سرطان.. وماتت بعام خديجة الخامس.. حزنت عليها وعزمت أن لا أتزوج بعدها.. لكن أتيتي أنتِ وقلبتي كياني.. جعلتيني عبدالله آخر لم أكن أعلمه.. عشقي لكي يختلف عن عشقي لها.. فعشقكِ هو من يروي روحي.. عشقكِ يختلف كثيرًا أسيل.. كثيرًا.. .+

صدق نبرته وكلماته جعلاها تبكي!!.. أيوجد على الأرض رجل عاشق مثله.. يغمرها بحنان الأب والأخ والحبيب.. يحتويها بأمان ...!!

مرر عبدالله انامله على وجنتيها مزيلاً
عبراتها ثم مال عليها ملتقطًا شفتيها بقبلة
هادئة يبث بها عشقه ويؤكد لها صدق
حديثه.. فما كان منها إلا رفع كفيها وتسلل
أنانلها بين خصلاته تخبره أنها تصدقه.. أنها
تريده زوجها للأبد.. تريد حنانه وأمانه ورقته..
ولأول مرة بحياتها تشكر والدها لما فعله
معها.. فلولاه ما كانت معه وبين ذراعيه... .+

+***

بعد عدة ساعات

بمنزل شهد....

واقفه بالمطبخ تطهي الطعام وعلى ملامحها
الأرهاق والتعب... سمعت دق على باب
المنزل فتركت ما بيدها وخرجت متجهة
للباب هاتفة :

- آتية.. .+

فتحت الباب بعدما هندمت حجابها الموضوع حول رأسها بعشوائية ، لترى حليمة وسامح يقفوا امامها ، ابتسمت شهد لحليمة المبتسمة لها متجاهلة الواقف بجانبها قائلة بترحاب مبتعدة عن الباب لكي يدخلوا :

- مرحبًا خالتي.. تفضلي.. .+

دلفت حليمة للداخل وهي تقول بود :

- كيف حالك حبيبتي.. .+

ردت عليها التحية ثم نظرت لسامح ببسمة خالية المشاعر وهي تقول :

- تفضل.. .+

دلف سامح بملامح متعجبة من ملامحها..
أين بسمتها الخجولة ووجنتيها المتوردين..
أأنت غبي.. أتريدها أن تبتسم لك بخجل
ووالدتها متوفية قبل عشرة أيام....

أغلقت الباب بعدما دخل ثم اتبعت للردهة...

وحينما جلسوا سألها سامح عن ابنته :

- أين نور.. لا أسمع صوتها.. أهي نائمة.. .١

نظرت لحليمة تجيب عن سؤاله كأنها هي
من سألتها :

- نور نائمة بغرفتي.. ولن تذهبوا إلا بعد
الغداء.. .+

ابتسمت لها حليمة بحنان بينما طالعها
سامح بضيق.. من هي لكي تتجاهله هكذا..
أمن أول الطريق ستبدأه تجاهل.. إذن
لتستحق ما كان يخطط له حينما يتزوج....

أنتبه لنكزة حليمة له كي يتحدث.. فتنحنح بخشونة وقال بهدوء :

- نحن أتينا كي نتفق على المنزل والآثاث الجديد.. .+

ابتسمت شهد بعفوية تقول ببساطة :

- انا لا اريد شيء.. لا منزل او آثتث جدد.. فقط هذا المنزل.. كل ما أريده هو مكوثي هنا.. بغرفة أمي.. أريد الشعور أنها معي.. .+

بحديثها هذا جعلته يشرد.. أهناك إنسان مخلص هكذا.. أهي تضحي بمنزل جديد وآثاث حديث ومستوى أعلى من ما كانت فيه بقليل من أجل الحياة مع أطلال والدتها....

بينما استنكرت حليمة حديثها قائلة :

- لكن هذا لا يضح شهد.. أنتِ فتاة حديثة الزواج من حقوقكِ منزل جديد وآثاث حديث كجميع الفتيات.. وأنتٌ لستِ بقليلة عنهم..

+.

ثم نظرت لسامح وقالت :

- قول شيءًا يا سامح.. .+

اومأ يامح رأسه وقال بهدوء :

- أمي معها حق شهد.. وأبسط حقوقكِ آثاث جديد وتجديد منزل والدتكِ على الأقل.. .+

- لكن أنا لا أريد شيء.. كل ما أريده نور وأمي فقط.. .+

وأكدت حديثها على " نور وأمي " كي تؤكد له أنه ليس يهمها من الأن.. ولكن هل هذا قرار عقلها أم قلبها !!...

وقفت من مجلسها وهي تقول ببسمة رقيقة تخفي خلفها الكثير :

- تفضلوا على الطاولة.. سأذهب لأحضر الطعام.. .+

وحينما رحلت التفتت حليمة بجذعها العلوي وقالت بحزن :

- أنظر كيف لا تريد تكليفك.. الفتاة لا تستحق منك الجفاء سامح.. .+

لوى سامح شفتيه وهو يقول بضيق :

- وهل رأيتيني تحدثت معها بجفاء الأن.. هي من وصعت لي الوجه الخشب منذ دلفت للمنزل.. .+

- وهل تريدها أن تستقبلك بالقبل أم ماذا.. لا تنسى مشاجراتك وبرودك معها.. أحمد

الله أنها وافقت على ابرواج منك من الأساس.. .+

هتفت بها حليمة بغضب ثم وقفت متجهة للطاولة فزفر سامح بضيق وهو يهمس :

- من أين ظهرتي لي أيتها الحمقاء.. أكان ينقصني هم فو همي.. .+

+***

بالجامعة...

خرجت سهير من غرفة المحاضرات متجهة للمقهى حيث تنتظرها تالا...

وقف أمامها شاب يرتدي حلة رسمية مبتسمًا لها.. فوقفت له وهتفت بتعجب من ظهوره لها :

- مرحبًا دكتور كريم.. .+

ابتسم كريم بمرح قائلاً :

- نحن لسنا بالمحاضرة كي أكون دكتور كريم.. نادني كريم.. ما بيننا سنتين فقط.. .+

ابتسمت سهير بمرح هي الأخرى قائلة :

- حسنًا كريم.. لماذا أوقفتني.. .+

تنحنح بخشونة ثم قال بصوت أجش:

- كنت أريد اخبارك أن لا تنصدمي الليلة.. .+

عقدت سهير جبينها بعدم فهم قائلة :

- لا أنصدم !.. والليلة أيضًا !.. أنا لا أفهم شيء.. .+

رفع كريم كفه لخصلتها المتمردة خارج جدياتها ووضعها خلف أذنها هامسًا بمشاغبة جعلت من الدماء تصعد لوجنتيها بخجل :

- ستفهمي الليلة.. إلى لقاء مؤقت.. .+

ثم تركها ورحل... لم تفهم شيئًا منه لكنها أكملت سيرها لصديقتها...+

+***

وقفت السيارة أمام النادي فترجلت خديجة منها مسرعة وخلفها شروق تركض خلفها بضحك.. بينما ضحكت أسيل على فعلتها..

ترجل عبدالله من السيارة وتوجه للصندوق الخلفي يجلب منه المقعد الخاص بطفلته..

+.

وبالداخل...

مازالت شروق تركض خلف خديجة بمرح إلا أن اصتدم جسدها بجسده الصلب !!...

ياالله إنها رائحته... كم اشتاقت له ولنظرته الخاصة لها..

ابتعدت عنه وكفيها يهندمان حجابها بتلقائية أذابت قلبه..

فرفع كفه كي يدخل خصلتها المتمردة خارج حجابها.. لكنها ابتعدت عنه كرفض لما سيفعله.. وللعجب ابتسم وهو يقول:

- كيف حالك وحال عمكِ.. .+

ابتسمت شروق بخجل وهي تقول :

- بخير سيد مهيب.. كيف حالك أنت.. .٢

- لم أكن بخير... لكن الأن بخير للغاية.. .+

وقال جملته الأخيرة بتنهيدة حارة جعلت من وجنتيها تتورد وتفر هارفة منه:

- سأذهب لأرى خديجة.. .+

وضع مهيب كفه على قلبه بدرامية هاتفًا :

- بيومًا ما سأجن كما يقول أبن العم.. آاااه

شروووووق.. .+

وخرج أسمها بتآوه حار.. قلبه الأن ينبض

بعنف كطفل صغير رأى حورية فسلبت

عقله قبل قلبه ولم يستطع استرجاعه !!.. .+

+***

يتبع....

دعواتةم بقا امتحاناتي قربت❤❤+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل التاسع

الفصل التاسع+

+***

ليلاً بقصر الأحمدي...

كان جميعهم جالسون بالحديقة الخلفية يضحكون ومن بينهم حمزة..

جائت الخادمة وهي تحمل بيدها صينية عصائر فواكة... اعتطهم جميعًا ثم توجهت لعبدالله فاخذ منها الكأسين وأعطى أسيل عصير الفراولة التي تعشقه وهو المانجو...

نظرت فاطمة لأسيل مبتسمة قائلة بحنان حيث أنها منذ ما حدث لها وهي تتعامل معها بود :

- كيف كان يومك حبيبتي.. .+

أبعدت أسيل الكأس من على فمها وقالت ببهجة من مبادرتها بالحديث معها كما إعتادت مؤخرًا:

- كان مبهج للغاية عمتي.. فعبدالله لم يترك لعبة إلا وجعلني ألعبها.. .+

اتسعت بسمة فاطمة ببهجة لرؤية السعادة على محياها.. فهي لم تكن ترفض أسيل لشخصها بل للمبدء نفسه.. فأسيل عمرها مقارب لخديجة.. فقط تسعة أعوام.. لذا كانت تعتقد أنهما لن تتفقان.. ولكن يا للحظ حدث العكس واصبحتا صديقتين.. حانت منها نظرة لعبدالله لتراه ممسك بكف أسيل يقبله عدة مرات مع همسه بكلمات تترائة لها أنها عاشقة...+

وعلى الجانب الآخر كانت سهير تجلس بجانب والدها تتحدث بهاتفها مع تالا غير دارية بعينان لامعتين تتابعان تعابير وجهها -التي تتغير من حين لحين آخر أثناء محادثتها- بشغف.. يتمنى أن تكون بين

ذراعيه كما صديقه وزوجته الذي يجلس بجانبهما...

دنى عبدالله بوجهه منها وهمس بعبث جانب أذنها :

- أريد أخبارك بشيءٍ هام بالأعلى طفلتي.. +.

توردت وجنتيها وهي تقول بخجل :

- لا تكن قليل الحياء عبدالله.. وأبتعد الأن فبالتأكيد الجميع ينظر لنا.. .+

ابتسم بمرح يهمس مرة أخرى دون الابتعاد عنها :

- دعيهم ينظرون.. ليروا كم أنا عاشق ولهان يخنع لطفلته ويطلب منها كلمة قليلة الأحرف ولكنها بالنسبة لي العالم بأثره.. .+

رفعت أسيل نظرها له تناظره بعينين لامعة وبسمة رقيقة تعبر عن حالتها الأن.. فوقف عبدالله بحسم ومال بجذعه يحملها فشهقت هي بدهشة وقبل أن يذهب أوقفه سيف :

- انتظر عبدالله.. فهناك ضيف قادم.. .+

طالعه الجميع بتسائل بينما هتف عبدالله :

- ضيف!!.. من هو.. .+

وما إن انهى حديثه إذا بصابر - الحارس - قادم نحوهم وهو يقول محدثًا سيف :

- سيد كريم مدحت بالخارج سيدي.. .+

رفعت سهير حاجبها بدهشة هامسة بتعجب :

- ما الذي أتى به إللى هنا !!.. .+

نظرت لوالدها وهو يأمر صابر بدخوله للحديقة فامتثل الكهل له وخرج حيث البوابة..

جلس عبدالله مرة أخرى بعدما اجلس أسيل بجانبه والجميع يترقب دخول هذا المجهول عدا سيف.. .+

+***

شعرا بدلوٍ من الماء البارد ينسكب عليهما... صدمة كبيرة ارتسمت على ملامحها عندما سمعت كريم يطلبها للزواج من والدها أمام الجميع...

ألتفتت برأسها لحمزة دون وعي كي ترى ردة فعله.. لترى عيناه تنظران لكريم بسواد الليل..

لحظة واحدة.. أحمزة يغار عليها.. أيشعر حقًا بما تشعر به... لم تعي ذاتها وهي تقف من مجلسها وتركض للداخل وهي تقفز بمرح طفولي....

ضمت أسيل شفتيها بضحك وهي تنظر لعبدالله الناظر لشقيقته بتعجب.. بينما نظرت فاطمة لكريم وشقيقيه بخجل.. اعاد سيف نظره لكريم وشقيقيه وهو يقول بحرج :

- بالتأكيد خجلت.. فابنتي خجولة للغاية.. .+

ابتسم كريم ببلاهة غير مبالي بنظرات شقيقيه المتعجبة والذي تحدث أحدًا منهما :

- حسنًا سيد سيف.. مل رأيك بما قلناه.. كريم شقيقي رجل يعتمد عليه.. وأنسة

سهير تستطيع إخبارك عن أخلاقه ورجولته..

+.

ابتسم سيف وقال بحبور :

- بدون سؤالها.. هي بنفسها ماتنفك تتحدث عن كل المعيدين بالجامعة إذا كان خلوق أو غيره.. وكريم بالتأكيد ضمن لائحة الخالوقين..+

اتسعت بسمته بسذاجة وهو يشكره بيننا وقف حمزة بعينان متأججة وتوجه للمرحاض كما أخبرهم !!!.. .+

كاد سيف يتحدث لكن سبقه عبدالله المحتضن زوجته تحت ذراعه :

- لا تقلق كريم.. بما أنك أتيت من باب المنزل فهذا يشيد عن أخلاقك.. لكن لن نستطيع الرد الأن قبل السؤال عليك أولاً

وسؤال سهير عن رأيها ثانيًا.. فهي من ستتزوجك.. .+

اومأ كريم رأسه وقال بتفهم :

- حسنًا عبدالله... وأنا أنتظر ردكم بفارغ الصبر... عن أذنكم.. .+

وأنهى حديثه واقفًا من مجلسه يليه شقيقيه... ودعهم سيف وعبدالله ثم أوصلهم للخارج... .+

+***

دلفت سهير لغرفتها بقفزات طفولية جعلت من خصلاتها تتهادى يمينًا ويسارًا.. أغلقت باب الغرفة واسندت ظهرها عليه تتنهد بحالمية وما يشغل بالها هو نظرات حمزة لكريم... نست مطالبة كريم لها وتهورها بالمغادرة.. فقط نظراته ما تشغل بالها...

وحينما تنهدت مرة أخرى شعرت بالباب يفتح بعنف فاندفع جسدها للأمام ثم سقطت على الأرض.. تآوهت بألم وهي ترفع رأسها اتجاه الباب للتفاجئ به يدنو منها بغضب هاتفًا :

- تتحدثين عنه وتمتدحين بأخلاقه لوالدك هاا.. وحينما طلبك للزواج تفرين هاربة وكأنك خجلة ومرحبة بذلك هاا... هاا.. .+

ونهاية حديثه صك على اسنانه بقوة.. فما كان منها إلا الزحف للخلف رهبة من هيئته.. فقالت بتلعثم :

- والله لم أكن أعلم أنه سيأتي ليطلبني للزواج... أعتقدت أنه يمزح معي في الصباح.. +.

توقف عن الخطو اتجاهها للحظه وهو يقول بدهشة حادة :

- أكنتِ تعلمين بقدومه الليلة.. .+

ضمت سهير شفتيها بندم ثم نظرت يمينًا ويسارًا بتوتر ثم نظرت له وابتسمت بتوتر أكبر.. وبلحظة كان حمزة يجلس على ركبتيه أمامها وكفه يمسك برأسها من الخلف بعنف يقرب وجهها من وجهه حتى بات لا يفصل بينهما إلا بضع إنشات وهمس بصرامة وعيناه غرقتا بعيناها :

- هل كنتِ تعلمين بمجيئه.. .+

بلعت ريقها بصعوبة من قربه المهلك قبل أن تهمس بتلعثم :

- لقد اخبرني بطريقة غير مبـ... .+

لم تكد تنهي حديثها حتى أبتلع باقي حروفها
بين شفتيه يقبلها قبلة سطحية بقوة...
تجحظت مقلتيها بصدمة من فعلته وتركزت
نظراتها على جفنيه المغلقين فكان وضع
بؤبؤي عينيها متقابلان بشكل مضحك... .+

أبتعد عنها حمزة بنفس القوة وفتح جفنيه
ينظر لها بتمعن.. ثم قال بأنفاس مضطربة
غير مبالي بصدمتها :

- سترفضين سهير... سترفضين... .+

ثم ابتعد عنها بالكامل ووقف خارجًا من
الغرفة تاركها بصدمة لم تفق منها بعد...

أحمزة قبلها للتو.. أأخبرها بتملك أنها له
بطريقة غير مباشرة.... أرتخى ذراعيها
المسنودان على الأرض ليتهالك جسدها

على الأرضية بدلاً عنهما وتطلق تنهيدة حارة وهي تهتف بعدم تصديق:

- لقد قبلني حمزاوي !!.. .+

+***

شهران... ثماني أسابيع... ستين يومًا...

مع مرور تلك المدة تغيرت أشياءٍ عدة...

حمزة وسهير أصبحا مخطوبين بعد اقتحامه مكتب سيف بنفس الليلة واخباره أن سهير له وأنه لن يسمح بأي حثالة يطالب بها.. وصدمه بطلبها للزواج... وحينما خرج دلخت هي بخجل ورفضت كريم ثم ما لبثت وركضت للغرفة... وتمت الخطبة بعد ثلاثة أسابيع فقط!!!.. .

أسيل شُفيت وبدأت بالسير على قدميها بأواخر جلساتها.. وقد تم ذهابها للجامعة مرة

أخرى بمساعدة من كانت تظن به السوء...

عبدالله.. حبيبها!!!.. .

بينما شهد وسامح... تم عقد قرانهما بعدما قاما بتجديد المنزل قليلاً وفرشه ببعض الآثاث الجديد... ولكن حياتهما كانت فاترة... هو بغرفة وهي بجانب نور... وكانت هي المبادرة بذلك... هي من وضعت بينهم حدود... هو له أن ينفق المال عليهم وهي تهتم به وبابنته... فقط لا غير... لقد وضعت قلبها بصندوق زجاجي محكم طوال اليوم كي لا تستمع لآهاته ومعاناته.. بينما على الفراش... تخرجه من الصندوق كي يفرغ شحنته... فتبكي.. ثم تنام وتستيقظ لينعاد السينارو مرة أخرى... وكل هذا تحت لامبالاة سامح المصطنعة !!!... .+

+***

على السابعة صباحًا...

يقف أمام المرآة يهندم خصلاته ويضع عطره المفضل لطفلته...

نظر لباب المرحاض حينما فتُح ليراها تخرج منه ببنطال أسود واسع وكنزة صفراء باكمام قصيرة بينما كفيها يرفعان خصلاتها لأعلى رأسها كي تعقصه...

تقدم منها وزجاجة العطر مازالت بين يديه..

ثم وقف أمامها وهي تنظر له ببسمتها الرقيقة وسألها :

- انتهيتي... .+

اومأت ببسمة رقيقة فرفع زجاجة العطر يضعه لها على كلا جانبي عنقها..

اتسعت بسمتها أكثر وهو يدنو منها هامسًا بأذنها :

- من اليوم ستكون تلك عادتنا الخاصة.. كي تكون رائحتك مني.. .+

دنت منه هي تلك المرة وباغتته بقبلة على ذقنه.... ابتسم على أثرها عبدالله... فها هي حبيبته بدأت تلين... تنهد عبدالله بحرارة وقد شعر بأن حياته بدأت تسير على السبيل الصحيح...

اقتحمت خديجة الغرفة وهي تتذمر فابتعدت أسيل عنه بخجل... تقدمت خديجة ووقفت أمامهما ووضعت إحدى كفيها على خصرها تقول بتذمر :

- ما كل هذا التأخير بابا... هكذا سنتأخر أنا وأسيل وسنعاقب من المدرسين... .+

ابتسمت أسيل بضحك وهي تقترب منها
وتحملها بين ذراعيها بينما قال عبدالله
بضحك :

- وهل أستطيع فعل ذلك صغيرتي... ها نحن
انتهينا.. هيا بنا.. .+

وقال جملته الأخيرة متقربًا منهما يضع
ذراعه على كتفي أسيل وساروا معًا
للخارج... .+

+***

بمنزل شهد...

بغرفة سامح...

فُتح باب الغرفة ودلفت شهد متجهة
لسامح النائم على الفراش...

مالت بجذعها العلوي تضع كفها على كتفه تهزه برفق قائلة بوجه خالي من التعبيرات :

- سامح... استيقظ سامح.. .+

مرت بضع لحظات حتى استيقظ سامح.. فتح عينيه بتثاقل ناظرًا لها.. فقالت له بهدوء :

- هيا استيقظ وتجهز إلا أن أُنهي الإفطار.. .+

ثم خرجت دون أن تمهل له الرد عليها أو إلقاء تحية الصباح عليها.. فتأفف سامح بضيق ووقف من مجلسه بضيق متجهًا خارج الغرفة ناشدًا المرحاض....

وبعد مدة من الوقت...

وقف أمام باب المنزل المفتوح وهو ينظر للداخل هاتفًا بها:

- هيا بنا شهد.. سنتأخر.. .+

جاءه صوتها من الرواق :

- آتيه حالاً.. .+

أقبلت عليه بطلتها الهادئة ذات الملابس الفضفاضة وهي تهندم حجابها.. وبجانبها نورا ترتدي حقيبتها المخصصة للروضة فركضت عليه الصغيرة ليحملها سامح بمرح هاتفًا :

- روح البابا.. .+

ضحكت نورا بطفولية تقبله على وجنته فبدأ يدغدغها بمرح وسط كركرتها العذبة...

بينما كانت شهد تجسو أمام مكتب خشبي متوسط الحجم يحوي الأحذية.. أخذت حذائها وبدأت ترتديه وسط بسمتها الرقيقة الحقيقية الصادرة عن فرح الصغيرة... فهي تذكرها بنفسها مع والديها... كم كانا والداها

يدللاها بصغرها... كم كانت سعيدة
بجوارهما... تلاشت بسمتها بحزن متنهدة
بحدة وفاها يدعو لهما بالرحمة...+

انتهت من ارتداء حذائها لتأخذ حقيبتها
الصغيرة تضعها كتفها ثم نظرت له وقالت
بهدوء :

- لقد انتهيت.. هيا بنا.. .+

رفع سامح نظره عن صغيرته ونظر لها
مبتسمًا بهدوء كغير عادته وقال بنبرة
مسالمة مائلة للحنان!! :

- هيا بنا.. سأوصلكم أولاً للروضة وسأذهب
بعد ذلك.. .+

رفعت شهد حاجبها بتعجب لم تستطع
اخفائه فضحك هو على هيئتها وألتفت
للجهة الأخرى خارجًا من الباب :

- هيا تعالي.. .+

فإتبعته هي مغلقة الباب خلفها والتعجب زاد على ملامحها من رؤيته يضحك.. الحطب يضحك!!.. ولها !!.. .+

+***

وقفت سيارته أمام بوابة مدرسة صغيرته الجالسة بالخلف :

- هيا ديجا لقد وصلنا دون تأخير ولن يعاقبك أحد.. .+

ضحكتا الأثنتان بينما أقبلت عليه خديجة تقبله من وجنته وفعلت مع أسيل المثل تحت تعجبها وعبدالله من ذلك ثم ترجلت من السيارة وهرولت للداخل كما باقي زملائها...+

نظرت له أسيل مبتسمة وقالت :

- إنها تحبني حقًا.. .+

امسك عبدالله كفها بين راحته ورفعها لفمه ولثمه بحب جعل من وجنتيها قانية من الخجل فنظر لها قائلا بعبث:

- كما والدها طفلتي.. .+

- وكما زوجة والدها يا أبن الأحمدي.. .+

قالتها ونظرها بعيدًا عنه بحياء.. لن تستطع النظر له بعد اعترافها الغير مباشر بحبه.. فتجمد عبدالله قليلاً كي يتفهم ما قالته.. اقصدت ما فهمه من كلماتها !.. وحينما طال صمته رفعت نظره له لتراه يناظرها ببلاها.. فضحكت قائلة :

- يا الله.. ماذا إن قلتها مباشرة.. أكنت ستفقد الوعي.. .+

- بل سأفعل أشياء لم تكن لتعجبك والأن..

+.

لم تكد تفهم ما يرمي إليه حتى باغتها بسحبها لتميل بجذعها العلوي إتجاهه فيصبح وجهيهما متقاربان بشدة.. حاولت دفعه وهي تقول :

- ماذا تفعل.. نحن بالسيارة.. .+

ابتسم بعبث قائلاً :

- وما في ذلك.. أنتِ زوجتي ويحق لي فعل أي شيء بأي مكان.. .+

وحينما أنهى حديثه كاد يقتنص شفتاها بقبلة لكنها أسرعت برفع كفها ووضعه بينهما كجدار.. وهذا لم يمنعه بل قبل راحة كفها بشغف نهرته بوجنتين متوردتين على أثره :

- لا تكن وقح هكذا عبدالله.. .+

ابتعد بشفتيه عن راحتها ونظر لها قائلاً بابتسامة :

- الأن فقط حبييتي.. لكن صدقيني لن تسلمي مني الليلة.. .+

ثم أبتعد عنها وتحرك بالسيارة لجامعتها.. بينما هي اعتدلت بجلستها ونظرت عبر زجاج النافذة وعلى شفتيها بسمة سعيدة أتسعت شيءًا فشيءًا حينما شعرت بكفه يتسلل لكفها محتجزه بقبضته.. .+

+***

بإحدى الطرق...

بسيارة حمزة...

كانت سهير تجلس بجانبه وبيدها كتيب تقرأ به بتركيز شديد.. فدنت منه نظرة لها يسألها :

- متى ستبدأ اختباراتك.. .+

اجابته دون النظر له:

- بعد خمسة أسابيع... ولكن لمَ سؤالك.. .+

أعاد نظره للطريق مرة أخرى هاتفًا بمكر:

- ألا تعلمين لمَ... سوكة.. .+

وهنا نظرت له سهير بتذمر بعدما تركت الكتيب بعنف قائلة :

- سوكة مرة أخرى.. أنت تعلم أنني لا أحبه.. .+

- ولمَ لا تحبينه.. منذ صغرنا وأنا فضولي يقتلني لذلك.. .+

همت بوضع الكتيب بحقيبتها وهي تقول بلكنة إنجليزية :

- حين تدعوني به أشعر أني ضائعة ومتشردة بالطرق وغبية كغباء القطط.. فرجائًا لا تدعوني به مرة أخرى.. .+

توقف عن القيادة أمام الجامعة ثم نظر لها مقتربًا منها قليلاً يقول بصوت أجش:

- أنتِ بالفعل متشردة وغبية.. .+

نظرت له سهير بدهشة مما يقوله وهتفت بلغة الأم:

- أنا !!.. .+

اقترب منها اكثر ممسكًا كفها يضعه على مضخته مغمغمًا أمام وجهها بحنو وحب :

- نعم متشردة بطرق قلبي.. كما أنكِ غبية بجميع تصرفاتك.. .+

تاهت بين نظرات عيناه اللامعة وقالت بهمس وقد فهمت عتابه :

- صدقني لم يكن بيننا حديث.. وكان أول حديث حينما اخبرني بطريقة غير مباشرة أنه قادم الليلة الماضية وكانت آخر مرة.. .+

ثم ابتسمت وهي تسأله :

- لمَ تسأل عن الاختبارات.. .+

ابتسم حمزة بمكر تاركًا كفها واقترب من اذنها يهمس بعدما أغلقت جفنيها :

- من أجل عقد القران.. .+

- حقًا !!.. .+

قالتها سهير بعدما ابتعدت عنه وفتحت جفنيها تناظره ببهجة لم تستطع اخفاءها.. فاومأ برأسه باسمًا.. وكان رد فعلها ترجلها من السيارة بهرولة لداخل جامعتها وعلى ثغرها ابتسامة خجولة وقبل أن تبتعد عنه هتف بصوت مرتفع :

- متى ستنتهي.. .+

- على الرابعة عصرًا.. .+

اجابته حينما ألتفتت له ثم توجهت للداخل.. وكان هو يتابعها بضحك إلا أن اختفت عن مرآه... فأدار السيارة وذهب بها وبقلبه سعادة لم يكن يتخيل أنها ستسكنه يومًا.. .+

***

يتبع....+

واخيييرا جيييييت❤❤+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل العاشر

الفصل العاشر+

***

تسير بالحرم الجامعي بعدما ترجلت من سيارته بصعوبة.. فقد كان لا ينوي تركها إلا بعد أخذ قبلته الوقحة منها.. تنهدت بحالمية والبسمة تزداد على شفتاها فتنعكس سعادتها بلمعان عيناها.. لا تنكر أنها تحب وقاحته.. تحب حنانه وأهتمامه.. لا تعلم ماذا فعلت بحياتها كي ينعم الله عليها به.. لقد كان عوضًا لكل شيء.. والدتها.. والدها.. شقيقها.. زوجها.. حبيبها.. وحتى دراستها متسيرة للغاية.. لم تكن تحمل همها كما الماضي.. وكما قال منذ قليل أنه لن يتركها

الليلة هي أيضًا لن يأتي الغد إلا واخبرته بكل ما تكنه له.. الليلة ستكون ليلتها هي معه....

قفزت أمامها فتاة يافعة ترتدي على عنقها صليب فضي صغير هاتفة بحنق :

- أين أنتِ منذ الصباح.. ألم نتفق أننا سنفطر معًا.. .+

تنهدت أسيل مرة أخرى وهي تقول بحالمية مضحكة:

- فطار ماذا الأن.. دعيني أفكر بما سأفعله الليلة ماري.. .+

ضيقت ماري عيناها بحذر وهي تقول :

- ليلة ماذا أسيل!!.. .+

نظرت لها أسيل وكادت تتحدث لولا هجوم مرح عليها وهي تضرب أسيل بمعدتها بضيق هاتفة :

- لقد فوتي علينا الأفطار أيتها الحمقاء.. أيتها الحمقاء.. .+

مالت أسيل بجذعها العلوي قليلاً بألم وهي تتآوه قائلة بصوت متألم :

- أمازالت يدكِ ثقيلة للأن مرح.. ألم يغير زواجي شيء كي تحترمينني قليلاً.. .+

ضحكت ماري قائلة :

- بحكم معرفتي بكم منذ دخولي لهنا فأود اخبارك يا أسيل أن مرح لا تحترم أحدًا مهما كان.. .+

نظرت أسيل لها بامتعاض بينما ابتسمت مرح بخجل مصتنع وهي تقول بطريقة مضحكة :

- اشكرك على مدحك لأخلاقي ماري.. .+

زادت ضحكات ماري وشاركتها مرح بينما اعتدلت أسيل واقفة وهي تقول بتحدي :

- أفعلو ما شئتوا.. ولكن لا تسألوني عن ليلة اليوم.. .+

ثم رفعت حاجبها وألتفتت كي تذهب ولكن كفي صديقتيها أوقفاها وهما يقولا بصوتٍ رقيق :

- سيلاااا.. .+

ضمت أسيل شفتيها بلامبالاة وهي تلتفت لتنظر لهما فرأتهما تنظران لها ببرائة

مضحكة.. فلم تتمالك نفسها وهي تضحك عليهما قائلة :

- حسنًا سأخبركم.. ولكن ليس لسواد أعينكم بل لأني أريد مساعدتكم.. .+

رمقتها مرح بابتسامة هاتفة :

- مع أن كلامك به بعض الإهانة لكن لا يهم إن كانت الليلة طرفها ابن الأحمدي.. .+

ضحكت أسيل وهي تقترب منهما وتمسك بذراعيهما تسحبهم معها قائلة :

- هيا للمقهى إذن.. .+

+***

بمكتب المحاماة...

يجلس على مقعد مكتبه بأريحية والملف المفتوح بين يداه وجوده مثل عدمه..

فسامح لا ينظر له.. بل عيناه بنقطة ما وهمية شاردًا.. عقله يحثه على العمل ولكن قلبه ينهره.. يخبره أنه أصبح قاسي.. ليس هناك ما يستحق تغيره لهذا الشخص عديم المشاعر.. يخبره أنها ليست نهى.. ليست زوجته التي تخلت عنه هو وابنته من أجل حلمها.....+

دلف سامح لغرفته بإنهاك مغلقًا الباب خلفه.. ليقع بصره على زوجته وهي تضع ملابسها بحقيبة سوداء كبيرة... لم يفهم ما تفعله فتوجه لها قائلاً :

- ماذا تفعلين نهى.. .+

التفتت له نهى ببسمتها الرقيقة وهي تهتف بسعادة :

- لقد تم قبولي سامح.. حلمي تحقق وأخيرًا..

+.

تنبهت جميع حواسه لكلمة "قبول" فرفع حاجبه متسائلاً :

- تم قبولك في ماذا نهى.. .+

توجهت له حتى وباغتته بعناق وهي تقول بسعادة :

- لقد تم تعييني كمدير عام بإحدى أفرع الشركة خارج مصر.. .+

تجمد سامح بصدمة ولم يبادلها عناقها.. وحينما شعرت هي بذلك أبتعدت عنه وطالعته بتوجس هاتفة :

- ما بك متخشب هكذا.. ألست سعيدًا من أجلي.. .+

- لا لست سعيدًا يا نهى.. لست سعيدًا.. .+

أتسعت مقلتيها بصدمة من لهجته الحادة لها فهتفت به باستنكار :

- لست سعيدًا لتحقيق حلمي بأن أكون سيدة أعمال يا سامح.. لست سعيدًا لسعادة زوجتك.. .+

تهكمت ملامحه أكثر ورفع كفه أمام وجهها يقول بحدة :

- لم ولن أبغض سعادة زوجتي ولكن حينما تأتي سعادتك علي وعلى طفلتك فأسف لن أسعد له.. .+

- وأنا لن أتركك أنت وأبنتي.. بل ستأتون معي.. .+

لوى سامح فمه بسخرية وقال :

- واللّه!! وهل تظنين أنني سأعيش حياتي كالسيدات وزوجتي هي من تصرف علي.. .+

رفعت نهى كتفيها بتعجب :

- وما في ذلك.. .+

- لا فيه الكثير يا نهى.. فيه الكثير.. وها أنا أخيرك بيني أنا وابنتك وبين السفر.. .+

تجحظت مقلتيها بصدمة فقالت باستنكار حاد:

- وما دخل ابنتي.. أنا والدتها والأحق بها.. .+

أمسك ذراعها بغلظة وصاح أمام وجهها بحدة :

- دخلها أنكِ إمرأة مستهترة لا تهتمين بها أو ترعيها وأنا معكي إذن ماذا ستفعلين بها وأنتِ خارج البلاد بدوني.. هل ستقومين

بجلب خادمة لها.. ما نفعك.. لم انجبتها إن كنتِ لن تتحملين مسئوليتها.. لم انجبتها وانتِ تظلمينها معكِ.. ولم تزوجتني إن كان العمل رقم واحد بحياتك.. لم يا نهي لم.. .+

وأنهى حديثه بصياح أكبر دخلت على أثره حليمة وأسيل.. وقبل أن تتسائل عما يحدث حتى انتشلت نهى ذراعها من قبضته وهي تقول بغضب :

- لأنني حمقاء.. .+

ثم توجهت لحقيبتها.. أغلقتها وحملتها ثم خرجت من الغرفة.. بل من البيت بأكمله.. وكان هذا جواب صريح أنها اختارت العمل.....+

لاح هذا المشهد أمام قلبه يتذكر فعلة زوجته.. وكيف كانت قاسية وسافرت اليوم

التالي دون حتى وداع طفلتها والتي لم تكمل عامها الثاني بعد.. وهو لم يقصر فقط بعث لها ورقتها ثاني يومٍ من سفرها.. ومن وقتها لم يراها سوى بالجرائد وقد حققت حلمها وأصبحت من أهم سيدات الأعمال بالشرق الأوسط.. ولكن على حسابه هو وأبنته....

وهنا بدأ قلبه يقارن بينها وبين شهد ويملي الفوارق للعقل كي يتفهم أن شهد غيرها.. أنها وافقت على زواجه لأنها تحبه.. وقبل حبها له حبها لابنته.. ابنته التي تشغل باله ليل نهار وهو يضعها حمل على كاهلّي والدته....

أفاق من شروده على رنين هاتفه فوضعه على أذنه وقال :

- ماذا هناك يا محمد.. .+

ولم تمر لحظات حتى هبّ واقفًا من مجلسه صائحًا بصدمة :

- وهل هي بخير.. حسنًا أنا آتي حالاً ولكن ما اسم المستشفى.. .+

ومع آخر كلماته كان قد تحرك وخرج من المكتب تحت نظرات زميليه المتعجبان.. خرج من البناية منتظرًا أي سيارة أجرة وقلبه ينهشه القلق عليها.. فها هو منذ احظات كان يفكر بمصالحتها وإصلاح حياتهما.. ولكن دائمًا تأتي الرياح بما لا تشتهيه السفن !!.. .+

+***

بداخل احدى المستشفيات الحكومية...

دخل سامح من بوابتها مهرولاً على الأستقبال... وقف أمام الممرضة يسألها بلهفة لا يعي لها:

- هناك فتاة جائت لهنا بحادثة سيارة.. .+

نظرت للممرضة لدفتر كبير أمامها للحظات

ثم نظرت له وقالت بعملية :

- نعم السيدة شهد.. ستجدها بالغرفة الثانية

بالطابق الثالث.. .+

أسرع سامح للدرج كي يصعد لها دون شكر

الممرضة التي لم تهتم لشكره عن عدمه.. .+

+***

بشركة الأحمدي...

جالس على مكتبه يرتشف قهوته وعلى

ملامحه الضجر وأمامه حمزة يهتف بتوسل :

- بالله عليك يا عبدالله وافق.. .+

وضع عبدالله قدح القهوة على سطح المكتب الزجاجى بغيظ ليصدر صوت خفيض وقال بعدها:

- ما الذي يجعلك متسرع هكذا على الزواج وأنتما لم تكملا الثلاث أشهر مخطوبين.. .+

طالعه حمزة بغيظ هاتفًا :

- ماذا سأقول.. من يده في الماء ليس مثل من يده في النار.. وأيضًا نحن أصدقاء طفولة وأنا وسهير معًا منذ ذلك.. ونعرف بعضنا البعض.. فلمَ التأجيل.. .+

زفر عبدالله بضيق ثم قال معلقًا على جملته الأولى :

- حديثك هذا هو من يجعلها صامتة للأن ولا أعلم هل تحبني أم لا.. .+

- لا تترك حديثي وتتمسك بزوجتك الحبيبة... أنا لن أتركك إلا بموافقتك.. .+

لم يهتم عبدالله بحديثه حيث وقف من مجلسه ينظر لساعة يده ثم أخذ سترته من ظهر المقعد.. فوقف حمزة بدهشة قائلاً :

- إلى أين.. .+

- سأذهب وأجلب أسيل من الجامعة.. .+

تأفف حمزة بغضب صائحًا بصديقه :

- لا تكن مستفز يا عبدالله.. أنا خلفي أعمال كالجبال وأنت تجلس هنا بكل برود.. .+

ارتدى عبدالله سترته وهندمها دون أن يرد فلكمه حمزة على كتفه بغيظ :

- لا تجعلني أجن يا رجل.. .+

ضحك عبدالله قائلاً:

- حسنًا أنا موافق ولكن دعني أتحدث مع أبي أولاً.. .+

رمقه حمزة بنزق ثم بثق عليه وذهب من المكتب وهو يلعنه.. بينما ضحك عبدالله وخرج خلفه.. .+

+***

بعدة مدة من الوقت...

صعدت أسيل بجانب عبدالله تنظر له ببسمة سعيدة فإنطلق بالسيارة قائلاً :

- كيف كان يومك.. .+

- ممتاز.. .+

قالتها بتنهيدة فحانت منه نظرة جانبية وقال بعبث :

- هل ما قلتيه صباحًا كان من قلبك.. .+

توردت وجنتيها وهي تهمس بنعم.. فزفر بعنف وقلبه يتراقص بداخله وكأنه مراهق وليس رجل متزوج مرتين وله ابنة.. .+

صدح رنين هاتفها فأخرجته من حقيبتها وردت على المتصل بمرح :

- ماذا تريدين مرح.. أأشتقتي لي أم ماذا.. .+

وعلى الجانب الآخر.. كانت مرح تحدثها وهي بغرفتها.. فقالت :

- أمي أخبرتني أن أتصل بكي وأخبرك أن تأتي وتتغدي معنا ومعكِ زوجك.. فهي اخبرت عمي فاروق وهما أيضًا سيئتوا.. .+

- جيد جدًا.. أخبريها أنني سأخبره وسنأتي بأذن الله.. .+

زفرت مرح بتوتر قبل أن تقول :

- أدم هنا يا أسيل.. .+

شحب وجهها وهي تردد دون وعي :

- أدم.. .+

تنبهت حواس عبدالله لهذا الأسم الذي يسمعه للمرة الثانية.. فحانت منه نظرة لها ليرى حالتها الغريبة ليتسائل :

- أدم !!.. .+

أغلقت بوجه مرح ونظرت له بتوتر بالغ :

- سأخبرك عنه ولكن لا تغضب رجائًا.. .+

تعجب من توترها وملامحها الشاحبة فأوقف السيارة على جانب الطريق وألتفت بجذعه يواليها اهتمامه.. امسك كفها ليشعر بتوترها برعشة كفها.. فتعجب أكثر وقال :

- ما بكي حبيبتي.. لمَ كل هذا التوتر.. .+

ضغطت على شفتيها بعنف وهي تسب لسانها الذي نطق أسمه.. فماذا سيظن بها عبدالله الأن.. أتخبره الحقيقة كما أخبرته أم تقول عنه أي شيء.. ولكنها لا تريد أن تكذب عليه بشيء كما لم يكذب هو عليها.. تنهدت قبل أن تقول بتردد :

- سأخبرك بشيء ولكن لا تغضب مني رجائًا.. .+

يغضب منها!!.. وماذا فعلت كي يغضب منها هو.. مسح على كفها بكفه الأخر وهو يقول بحنو :

- لن أغضب ولكن لا تتوتري هكذا.. .+

ابتلعت لعابها وهي تقول :

- آدم يكون شقيق مرح صديقتي وهما يقطنون بالبناية الأمامية لنا.. كانوا لنا عائلة

أكثر منهم جيران.. وأنا وآدم أحببنا بعضنا..
وأمي كانت تعـ.. آاا.. .+

توقفت عن الحديث عندما شعرت بكف
عبدالله يقبض على كفها بقوة آلمتها
وملامحه تجمدت بدرجة دبت بقلبها الذعر..
وحينما لم يتحدث أكملت بتوتر :

- لم يحدث بيننا شيء ولكننا كنا نتبادل
الأحاديث في بعض الأحيان حينما كانو يأتون
لمنزلنا أو نذهب نحن لمنزلهم.. والدتي
ووالدته كانو يعلمون بذلك.. وكانتا متفقتان
حينما يأتي من الخارج سنخطب وبعد
تخرجي سنتزوج.. ولكن جئت أنت
وتزوجتني.... .+

ازدادت قبضته قوة على كفها فأكملت بتآوه
وقد بدأت تبكي بخوف :

- وحينما طلبت منه أن يأتي ويترك عمله كي ينقذني من الزواج منك لم يرد على مهاتفاتي له.. وكانت تلك المرة الأخيرة التي أتواصل معه به.. ولكنني الأن لم أعد أحبه صدقني.. .+

ابتلعت لعابها ودموعها تهبط على وجنتها بخوف من ملامحه.. فوضعت كفها الآخر على كفه الممسك بكفها وكادت تتحدث معه بتوسل أن لا يفهما بطريقة خاطئة فسمعته يقول بلهجة حادة لأول مرة تشهدها :

- تحبين شخصًا آخر وأنا أخذتك منه.. أنا أخذتك منه.. لك كل الحق أن تكرهيني.. ولكن لم أكن أعلم أنكِ ستخبئينه عني.. لم أكن أعلم أنكِ ستكذبين علي.. أعتقدتكِ ستكوني صادقة كما فعلت معكِ.. .+

أنهى حديثه وهو يضغط على كفها أكثر..
تآوهت بصوت عالي وهي تقول وبكائها يزداد
:

- لم أكذب.. والله لم أكذب.. أنا فقط كنت أعتقد أنه ماضي ولا أريد تذكره وليس هناك داعي لأخبارك به كي لا تحزن.. ولكنني لست كاذبة.. لا تتفهمني بشكل خاطئ أرجوك..
أرجوك عبدالله.. .+

تألم قلبه.. تألم وبشدة.. أهي عانت من زواجه بها.. أحبه لها دمر حياتها.. خفف قبضته عن كفها وبدأ يتلمسه بحنان وقال مرة أخرى بنبرة ضعيفة :

- كنتِ تهاتفيه لينقذنك مني.. مني أنا أسيل.. .+

هزت رأسها بلا وعبراتها تزداد فأكمل هو بتحشرج وكأن الحديث يخرج من فمه كالسكين :

- تكرهينني لهذا الحد أسيل.. تكرهينني لدرجة مهاتفتك له لينقذك مني.. .+

هزت رأسها بعنف وهي تقول ببكاء :

- لا أكرهك.. لا أكرهك صدقني.. كنت مجبرة عليك في الماضي وهذا طبيعي لأنني لم آراك بحياتي.. ولكن بعد ما فعلته معه أحببتك.. والله أحببتك.. والليلة كنت سأعترف لك بطريقة غير مباشرة.. كنت سأجعلك تملكني قلبًا وقالبًا.. كنت أريد بدأ حياة سعيدة معك.. صدقني أحبك.. أحبك.. .+

وخرجت كلمتها الأخير ببكاء حاد آلمه.. ظل ينظر لها للحظات ثم ترك يدها وإنطلق بالسيارة حيث المنزل وملامحه مبهمة ولكنها لا تخلو من الألم.. ألم أفتك بقلبه.. فاليوم تأكد أنه أخطأ بطريقة زواجه منها.. وعلم أنها لها كل الحق أن تكرهه.. فهو من سلب منها عائلتها وحبيب طفولتها.. .

بينما هي نظرت له وبكائها يزداد بألم وخوف.. خوف يأكل قلبها لأنه تركها تبكي دون مواستها وتهدأتها ككل مرة.. وبملامحه المبهمة تلك علمت أن اليوم لن يكون بخير أبدًا.. .+

***

أختفت الشمس ومعها سعادة البعض ليأتي الليل ويشهد حسرتهم على ما وقعوا فيه...

بمنزل شهد...

خرج سامح من المطبخ وبيده صينية عليها حساء ساخن.. اتجه لغرفة ابنته التى تقبع بها شهد.. فهى اعترضت على البقاء بغرفته عندما سألها عن ذلك حينما وصلوا للمنزل منذ ساعات...

فتح الباب ودخل فرآها شبه نائمة حيث جذعها العلوي يستند على ظهر الفراش وذراعها المصاب المجبر موضوع على وسادة قطنية بوضع مريح لها...+

توجه لها وجلس على المقعد الخشبي المقابل لها وقال بحنو :

- هيا كي أطعمكِ.. .+

رفعت حاجبيها بدهشة وقالت :

- تطعمني !!.. .+

ابتسم لها بلطف مومئًا بنعم فهتفت بدهشة أكبر :

- أنا!!.. .+

لم يستطع كتم ضحكته وقال مؤكدًا :

- نعم أنتِ.. وهل يوجد غيرك هنا.. .+

أرتخت ملامحها وهي تعاود سؤاله بدهشة جعله يشفق عليها :

- هل تمزح معي يا سامح.. .+

وكان رده هو امساك الملعقة وملئها بالحساء ثم وضعها بفهما.. ابتلعت الحساء بصعوبة وهي لا تستوعب أن من يتحدث معها ويطعمها الأن هو سامح.. أين ذهب الحطب !!.. .+

***

يتبع.....+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الحادي عشر

الفصل الحادي عشر+

+***

تجلس بالحديقة مع فاطمة التي تحتسي قهوتها وسهير تتحدث بالهاتف.. كانت تنظر لهاتفها القابع بين كفيها بحزن.. متى سيهاتفها.. متى سيأتي كي تشرح له أكثر فيصدقها ويبدآن من جديد كما كانت تخطط الليلة.. وها قد أتى الليل ومازال بالخارج.. لا تعلم أين ذهب بعدما تركها أمام باب المنزل ثم أسرع بالهرب بعيدًا.. هي لم تكن منتظرة منه الهروب بل المواجهة....

لم تمر لحظات حتى رأته يتقدم منهم ملقيًا التحية على والدته وشقيقته وكأنها ليست موجودة.. وبوسط لهفتها برؤيته لم تهتم بتجاهله لها.. بل وقفت وأسرعت خلفه عندما ذهب للداخل....+

دلفت للغرفة خلفه وأقفلت الباب وهي تناديه باستعطاف:

- عبدالله.. .+

لم تستمع لردٍ منه فتأففت بنزق وهي تراه يأخذ ملابس من الخزانة ناشدًا المرحاض.. فتقدمت منه بهرولة وهي تقول بحنق:

- لا تتجاهلني.. .+

لم تكتمل جملتها الحانقة بسبب غلقه لباب المرحاض بوجهها.. فضربت قدميها بالأرض

وهي تصيح بغضب طفولي لتجاهله البغيض لها....+

***

وعلى الجانب الآخر.. وقفت سهير من مقعدها حينما رأت أسمه يزين شاشتها.. هرولت للداخل صاعدة الدرج وهي تضع الهاتف على أذنها هاتفة بتذمر طفولي:

- وأخيرًا تذكرتني.. .+

استمعت لضحكته الرنانة وهو يقول بعبث اعتادت عليه :

- أنتِ دائمًا في فكري وقلبي سوكة.. ولكن غيابي لم يكن إلا لفعل ما أتفقت معكي عليه.. .+

إنعقد جبينها بتعجب وهي تقول وهي تتدلف لغرفتها :

- وما هو الذي اتفقنا عليه !.. .+

- زفافنا عزيزتي.. .+

وقفت خلف الباب الذي أقفلته وهي تهتف بدهشة:

- زفاف!!.. ألم يكن عقد قران فقط.. .+

آتاها صوته العابث ونظراته التي لاحت على خاطرها الأن :

- لن أستطع الصمود أمامك وأنتِ زوجتي لذلك جعلته زفافًا كي لا يقف لي أحد بالمرصاد.. .+

شقت البسمة ثغرها الوردي وهي تقول بخجل :

- إلى أين ستصل وقاحتك حمزاوي.. .+

أتتها تنهيدة حارة يليها صوته الهامس :

- بعد حمزاوي تلك لا تلوميني إن تماديت ودخلت للغزل الصريح.. .+

ضحكت سهير برقة وهي تقول :

- أكل تلك الوقاحة لم تكن غزل صريح.. إذًا كيف سيكون الصريح معك؟!.. .+

- هذا لا يشرح على الهاتف بل يحتاج لوقوفكِ أمامي كي تفهميه عملي.. .+

شهقت بخجل وهي تنهره:

- بئسًا لوقاحتك يا حمزة.. ألا تخجل يا رجل.. +.

- ولماذا سأخجل.. فتلك الوقاحة لا تظهر إلا من أجل عيناكي حبيبتي.. .+

عادت البسمة ترتسم على شفتيها وهي تقول بتسائُل :

- حسنًا هل أخبرت عبدالله وبابا بقرارك.. .+

آتاها صوته الممتلئ بالغيظ :

- نعم ووافق بخروج روحي.. .+

ضحكت سهير وهي تقول بغرور مصتنع :

- وهل تريده أن يوافق وأبتعد عنه بسهولة هكذا.. .+

- نعم تبتعدي عنه وعن الجميع.. وتقتربي مني أنا حبيبة حمزاوي.. .+

- هل اخبرتك من قبل أني أحبك.. .+

أتتها ضحكته هامسًا بتعجب :

- إن كانت ككلمة فنعم قلتيها إنما إذا كانت كفعل فلم تتجرئي بعد.. ولكن أنا أنتظر حبيبتي.. .+

- لا فائدة منك عزيزي الوقح.. وهذا سيكون ردًا على وقاحتك.. .+

وقبل أن يسألها عن الرد أغلقت بوجهه وهي تضحك بسعادة قاذفة الهاتف على الفراش ثم دلفت للمرحاض.. .+

+***

وقفت من مجلسها على الفراش حينما وجدته يخرج من المرحاض والمنشفة ملتفة حول خصره.. توجهت له ووقفت أمامه قبل أن يتوجه للخزانة وقالت بتذمر طفولي:

- لا تتجاهلني أرجوك.. .+

نظر لها بهدوء دون الرد عليها ثم ابعد نظره عنه وكاد يسير مبتعدًا عنها ولكنها باغتته بعناق صدمه وهي تقول وقد بدأ الحزن يكتسح ملامحها :

- لا تتجاهلني أرجوك.. ليس بعدما وجدت الحب الحنان ستسلبهم مني.. لا تفعل هذا أرجوك.. استمع لي أولاً.. .

شعر بقطرات ساخنة على صدره المبتل فعلم أنها تبكي.. فابعدها عنه قليلاً وامسك بذقنها يرفعه له وهو يقول بحنان غلب عقله :

- حسنًا سأستمع لكي.. ولكن هل تسمحي لي بإرتداء ملابسي قبل أن أصاب بالبرد.. .+

وقال جملته الأخيرة ببسمة مرحة اسعدت قلبها.. فأومأت برأسها بوجنتين متوردتين وقد وعت للتو انه يقف أمامها مرتدي منشفة فقط وأنها عانقته بهذا الشكل.. فباغتها بقبلة على جبينها ثم توجه للخزانة أخذ منها ملابس ثم دلف للمرحاض مرة أخرى...

اتجهت للفراش تجلس عليه مرة أخرى
تنتظره إلا أن ينتهي.. فغداً لن يأتي إلا وهما
حبيبين قبل زوجين.. .+

***

بمنزل شهد...

تجلس على الأريكة تشاهد إحدى
المسلسلات الرمضانية القديمة وعلى
فخذيها وسادة قطنية يتوسدها ذراعها.. كانت
تجلس بمفردها بعدما أخذ سامح نور ودلف
بها لغرفتها كي يجعلها تنام.. ولكنه نام
بجانبها دون شعور...

جاء إحدى الإعلانات فاصلة المسلسل..
فتأففت شهد بضيق وهي تغير القناة..
وذلك ثاني شيء تكره شهد في حياتها غير
برود الحطب.. فتلك القنوات تعرض إعلانات

تتعدى النصف ساعة في حين المسلسل بأكمله لا يتعدى الساعة !...

وبوسط تغييرها للقنوات رأت فيلم لعامر منيب والذي يقوم فيه بدور غواص :

- أليس هذا الفيلم التي توجع أسيل به رأسنا.. .+

بغرفة نور..

كان سامح قد استيقظ ويجلس على حافة الفراش مستعيدًا وعيه قبل وقوفه وخروجه من الغرفة وهو يتثائب..

كان الرواق به ثلاثة ابواب وفتحه كبيرة تشبه الباب وتلك للمطبخ ، و الثلاث أبواب هم الغرفتين والحمام..

وبنهاية الرواق يوجد الردهة الذي يفصل بينهما ستائر شفافة..

افسح الستائر عن طريقه وخرج لها كي يسألها عن حالها لكنه تصلب خلف الأريكة التى تجلس عليها وقد قست نظراته حينما استمع لتغزلها بهذا الممثل الذي تعشقه شقيقته وتمتدح بجماله وعضلات جسده المزيفة!!...

لم يدري بنفسه إلا وهو يجلس بجانبها بقوة وهو يصيح بغيظ:

- ما قلة الحياء تلك.. أتشاهدين رجل لا يرتدي شيء يا فتاة.. .+

تفاجأت شهد من وجوده معها دون شعورها بل وجلوسه بجانبها وصياحه هكذا.. وبطبيعة شهد الشرسة تهكمت ملامحها صائحة به هي الأخرى :

- من هذا الذي لا يرتدي شيء.. أنه أمامك يرتدي بنطال.. ثم لا يحق لك أن تصرخ بي هكذا.. .+

ازداد غيظه من صياحها به كرد فعل معاكس وهي مخطأة وتتغزب برجلٍ آخر غيره.. فصاح بضيق وكف يتحرك أمام وجهها بغضب :

- أهناك سيدة متزوجة ذات أخلاق تمتدح بجمال رجلًا آخر وتتغزل به.. .+

لوت شفتاها بضيق وهي تهتف من بين أسنانها :

- أنا ذات أخلاقٍ أكثر منك.. هذا أولاً.. أحفظ كلماتك لنفسك ولا تلقيها على مسامعي وهذا ثانيًا.. أما ثالثًا فليس لك دخل بما أفعله.. أتغزل أو أمتدح رجل فليس يحق لك الصياح بي والتدخل بي.. .+

دنى منها بعينان قاسية هاتفًا بحدة :

- كل ما بكِ يخصني ويحق لي التدخل فيما شئت.. وهذا لأنني زوجكِ يا ذات الأخلاق الحميدة.. .+

وقال جملته الأخيرة بسخرية جعلتها تصيح بغيظ دون وعي لاقتراب وجهيهما :

- لا.. لا يحق لك.. فزواجنا لم يكن سوى زواج على ورق.. ولم يكن بالورق عقد يخص أن أسمح لك بالتدخل في شئوني.. .+

- لاتستفزيني وتجعليني أثبت لكِ أنني يحق لي ذلك.. .+

رفعت حاجبيها بدهشة مصتنعة والسخرية تتقطر من نبرتها :

- وكيف ذلك إن شاء الله.. .+

- هكذا.. .

قالها بحدة ثم باغتها بقبلة قاسية على شفتاها !.. كانت قبلته مزيجًا من الغضب.. الغيظ.. والغيرة الحارقة..

بينما هي تجمدت بمجلسها وقد شلّ جسدها بالكامل.. أسامح يقبلها الأن!.. طار عقلها وذاب قلبها بين يديه.. فتناست كل شيء ورفعت كفها السليم تتمسك بكتفه بقوة مستمتعة بقبلته حتى وإن كانت قاسية.. ولكنها شعرت بتغير الحال.. فقد رفع سامح كفه يضعه خلف رقبتها يجذبها لها أكثر وشفتاه هدأت وبدأت تقبلانها بعاطفة لم يعي لها!!..

أبتعد عنها بأنفاس لاهثة وقد تدارك فعلته للتو.. فترك رقبتها وهو يقول بحدة مصطنعة :

- أتمنى أن تكوني فهمتي الأن أنني يمكنني فعل أكثر من التدخل بشئونك دون حتى إعتراض منك.. .+

ثم وقف من مجلسه وأختفى خلف الرواق هروبًا منها.. أما عنها فشقت البسمة ثغرها وعقلها لم يكن أستمع لكلماته.. فمازال قلبها يفكر بقبلته العاطفية التي ولأول مرة تحصل عليها من معذب قلبها.. لم تفكر أو تعي لإستسلامها له بهذه السهولة وكأنهم لم يكنا يتشاجرا منذ دقائق.. بل أناملها بدأت بتحسس شفتيها بدهشة وهي تعي حقًا أن سامح قبلها بعاطفة.. حطبها بدأ يقع صريعًا لها!!.. .+

+***

جلس عبدالله بجانبها على الفراش فأسرعت هي بالدنو منه والامساك بكفه

الكبير بين كفيها الصغيران وهي تقول بلهفة :

- صدقني لم يكن بنيتي شيء سيء حينما لم أخبرك عنه.. لن أكذب وأقول أنني لم أكن أكرهك.. بل كنت كذلك.. ولكن حينما رأيت حنانك وأستوعبته زال هذا الشعور.. زال بوهلة وكأنه لم يكن من الأساس.. ويومًا بعد يومًا بدأ حبك يغزو قلبي.. وخاصة حينما كنت أذهب للطبيب النفسي.. علمت حقًا كم أنت شخص رائع.. .+

صمت لبرهة وهي ترفع كفيها لوجهه تتلمس وجنتيه بابهاميها والبسمة الرقيقة تشق ثغرها وهي ترى بسمته التي بدأت بالظهور :

- لا أعلم هل ستصدقني إن أخبرتك أني أحبك أم لا ولكنني مستعدة إثبات ذلك.. .+

أحبك... كلمة من أربعة أحرف جعلت منه
كمراهق صغير يأس من إنتظارها.. وحينما
حصل عليها شعر وكأنه أمتلك العالم.. ولكنه
أجاد إخفاء ما يدور برأسه وقال بهدوء :

- وكيف سيكون إثباتك.. .+

تابع تعابير وجهها ليرى تورد وجنتيها وعيناها
تتحرك بتوتر.. فتعجب من ذلك وكاد يسألها
ولكنها أوقفته بصدمة حينما رآها تغلق
جفنيها وتدنو منه وشفتاها توضع على
شفتاه في قبلة سطحية صغيرة ثم أبتعدت..
ولكنه لم يسمح لها بذلك فقد رفع كفيه
لخصرها يقربها منه بعنف معيدًا شفتيها
بين شفتيه يقبلها بعاطفة سيطرت عليه
ولم يكن منها إلا إستسلامها بين ذراعيه
وكفها ينغرس بخصلات شعره والآخر يوضع
خلف رقبته بوهن..

أبتعد عنها بعينان لامعتان وشفتان تهمسان ببحة أحبتها :

- أحبك لدرجة الجنون طفلتي.. أحبك وكأنني مراهق بالثانوية.. أحبك أسيل أحبك.. +.

أنهى همسه معتقلاً جسدها بين ذراعيه في عناق قوي وكأنه يريدها بين ضلوعه.. فتشبثت به هي الأخرى بعينان مغلقتين وهي تهمس برقة :

- وأنا أيضًا أحبك عبدالله.. أحبك كما لم أفعل من قبل.. .+

ورده كان ضمها له أكثر ثم جذبه لها ليناما على الفراش سويًا.. فنام هو على ظهره وهي فوقه كطفل رضيع ينام على والدته.. وكان

هو يحتويها بمقدار لم تتخيله هي.. فختمت
الليلة بهمسها أنها تحبه مرة أخرى.. .+

***

بصباح اليوم التالي...

خرج من المرحاض يهندم قميصه فوقع
نظره عليها وهي تواليه ظهرها العاري
وبكفها القميص ناشدة إرتدائه..

لوى شتاه ببسمة ماكرة يخطو إتجاهها
بخطواتٍ حذرة كي لا تشعر به..+

أمسكت بقميصها وفتحت أزراره أدخلت
ذراعها الأيمن بذراع القميص وكادت تكمل
ارتدائه ولكنها شعرت بأنامله على ظهرها...
تصلب جسدها بصدمة وتأرجح القميص
على ذراعها ثم سرت قشعريرة لذيذة حينما
بدأت أنامله تتحرك صعودًا لرقبتها فأمالت

رأسها على كتفها وهي تقول بصوت مبحوح
:

- سنتأخر يا عبدالله.. .+

توجهت أنامله لكتفها الحليبي وصولاً
لترقوتها وقد دنى منها هامسًا :

- دقائق.. فقط دقائق.. .+

هبط بشفتيه على كتفها فأغلقت جفنيها
بضعف وقد شعرت بأن جسدها يتراخى
شيءًا فشيءًا.. حاولت أبعاده لكنه أنزل
كفيه لخصرها يلصقها به وشفتاه تصعدان
لرقبتها وكأنها تعزف ألحانًا على أوتار رقبتها...

رفعت كفيها تستند على ساعديه وقد
شعرت بقدميها هلاميتين...

ابتعد عنها قليلاً ونظر لجانب وجهها فشقت
البسمة ثغره ببهجة تلقائية حينما رأى
إستسلامها وذوبانها بين ذراعيه...

ابتعد عنها قليلاً يلفها له ليكون وجهه مقابل
وجهها ثم أمسك بالقميص يساعدها في
إرتدائه.. فتحت جفنيها لتصتدم بنظراته
اللامعة برغبة لها.. بدأ بغلق أزرار قميصها
متحكمًا في بصره بصعوبة متجنبًا وقوعه
على أي شيء يزيد رغبتها به... وحينما وصل
لآخر زر حتى سحبها من تلبيبه معتقلاً
شفتاها بين شفتيه يقبلها بحرارة جعلتها
تتمسك بذراعيه بوهن وعقلها قد طار
لبعيد.. بعيد جدًا...

ابتعد عنها لاهثًا وحروفه تخرج من بين
شفتيه لتلفح أنفاسه شفتاها :

- ماذا فعلتي بي يا فتاة لكي أقع صريعًا هكذا.. ماذا فعلتي لتجعليني هذا المراهق الثانوي المتهور.. آاااه يا فتاتي.. أذوب بكي عشقًا طفلتي.. .+

فتحت أسيل عينيها بضعف وهي تستمع لحديثه.. ولم يكن هناك ردة فعل إلا وضع رأسها على صدره تعانقه بوهن وهناك بعقلها سؤالٍ واحد.. لماذا لم يتمم زواجهما أمس.. كانت بين ذراعيه مستسلمة... كانت متأهبة لتلك الخطوة الذي كان يريدها منذ زواجهما وهي منعته وغبائها قد أعمى بصرها عن رؤية حنانه وحبه الصادقين...

تسائلت بصوتٍ هامس ألتقطه أذنه ورأسه يستريح على قمة رأسها براحة :

- لمَ لم تتمم زواجنا أمس.. .+

صدمه سؤالها ولكن صدمته لم تكن بقدر سعادته.. هل كانت تنتظر إمتلاكه لها.. هل تمنت بالأمس هذا كما تمنى هو!!...+

وكانت إجابته بإعتصارها بين ذراعيه أكثر هامسًا:

- صبرًا حبيبتي.. صبرًا وستكوني ملكًا لي حتى الممات.. .+

***

بعد عدة ساعات...

بشركة الأحمدي...

كان عبدالله يجلس على مقعد مكتبه وأمامه حمزة ينظر له بضيق منتظرًا حديثه الذي استدعاه لإخباره به.. وحينما طال صمته هتف حمزة بنفاذ صبر:

- لا تزيد استفزازي واخبرني بما تريدني.. .+

تنهد عبدالله قبل أن يقول :

- أنا موافق على أن يكون الزفاف بعد إختبارتهما.. .+

هز حمزة رأسه بأمتعاض وهو يقول :

- نعم لقد أعلمتني بذلك ولكن ماهـ... .+

توقف حمزة عن الحديث عاقدًا جبينه بتساؤل.. فلما تحدث عبدالله بصيغة الجمع :؟!

- هما.. من هما الذي ستوافق على زفافهما.. أم أن سهير أمتلئت قليلاً وتمزح بسخافة.. .+

لوى عبدالله شفتاه مستغفرًا بداخله ثم قال بنفاذ صبر من غباء صديقه :

- مزاح سخيف ماذا.. أنا أقصد بحديثي سهير وأسيل.. .+

هز حمزة رأسه بتفهم مضحك ثم ابتسم ببلاهة وقال :

- أفهم من ذلك أن الوضع أستقر بينكم !.. .+

ابتسم عبدالله بسعادة متنهدًا بحرارة كاجابة عن سؤاله فضحك حمزة قائلاً :

- يالا حظك يا رجل.. .+

امتعض وجه عبدالله مرة اخرى وهو يقول بشفتين لويتين:

- عيناك تلك هي من تجعلنا نتشاجر.. .+

اختفت ضحكت حمزة وتطلع لعبدالله بلامبالاة دون رد فاكمل عبدالله حديثه بجدية :

- زفافنا سيكون بنفس الوقت وبعيد مولد أسيل.. وهذا بدون علمها حمزة.. أنا تحدثت مع سهير صباحًا في ذلك ولكن أنت أكد عليها فهي ثرثارة كما تعلم.. .+

- عُلم ويُنفذ.. ولا تقلق من ناحية سهير فانا مسيطر على الوضع.. .+

ضحك عبدالله بسخرية ثم فتح جهازه المحمول كي يبدأ العمل وهو يقول لحمزة :

- هيا حديثي إنتهى... اذهب لعملك.. .+

وقف حمزة بغيظ وهو يسبه ثم ذهب.. فصديقه لا يفعل شيء إلا إلقاء الأوامر بإستثناء طفلته بالتأكيد!!.. .+

***

يتبع....+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثاني عشر

الفصل الثاني عشر+

+***

جالسة على الفراش مربعة الأرجل وعلى فخذيها الكتيب تقرأ به بملامح عابسة.. لقد مر الخمس أسابيع وها هي بدأت أختباراتها... ما تقرأه من حروف لا تتفهمه وكأنها لأول مرة تقرأ تلك الكلمات.. تشعر أن عقلها توقف.. بل ليس هناك عقل من الأساس.. فرااغ.. رأسها فاارغ بمعنى الكلمة.. أمسكت الكتيب وأغلقته تقذفه بجانبها على الفراش تزامنًا مع دخوله للغرفة بحلته الرمادية..

وحينما رأته أعتدلت شبه واقفة وسارت على ركبتيها لنهاية الفراش حيث وقف هو

ببسمته ورمت بثقل رأسها على معدته تلف ذراعيها حوله وهي تقول بتذمر:

- لا أفهم كلمة مما مكتوبة يا عبدالله.. لا أفهم والاختبار غدًا.. .+

اتسعت بسمته من هيئها تلك يمسح على ظهرها:

- حبيبتي لا ترسب بأي اختبار.. لذلك لا يوجد خوف أو حزن.. .+

رفعت رأسها عنه ترمقه بيأس ثم عادت برأسها كما كانت من قبل فضحك عبدالله على حالتها المضحكة وخاطره يهتف به :

- دعنا نمرح قليلاً.. .+

دفعها عنه بقوة حتى وقع جسدها على الفراش نائمة وفاها يطلق شهقة لم تكتمل

بسبب جسده الذي قذف على الفراش
فوقها.. صاحت به بضجر :

- ماذا تفعل يا عبدالله.. .+

أمسك عبدالله كفيها يضعهما بجانبي
رأسهما داخل قبضتيه ووجهه يدنو من
وجهها بخطر :

- أزيل اليأس عنكِ حبيبتي.. .+

- تزيله هكذا !!.. .+

قالتها وعيناها تنظران على قبضتيه
الآسرتين كفيها.. عادت بنظرها لوجهه لتراه
قريبًا منها حد الألتصاق هامسًا أمام شفتاها
:

- أحبكِ.. .+

أغلقت أسيل جفنيها وهي تتنهد براحة
وسعادة من وقع كلمته عليها.. كم هو
يدغدغ أنوثتها.. يجعلها محلقة بالسماء
السبع متراقصة بسعادة.. أعتقل شفتاها
بقبلة أودع بها جميع مشاعره المختلطة
بتلك اللحظة وللعجب طفلته تبادله قبلته
بعاطفة مثله !!.. كانت نيته المرح قليلا
والأبتعاد ولكنها بفعلتها تلك لم يسيطر على
ذاته متعمقًا بقبلته وكفيه يفكان أسر كفيها
ويحتضنان وجنتيها وهي منغمسة معه دون
وعي منها وقد فقدت خجلها... .+

+***

خرج سامح من المشفى بعدما قامت شهد
بالتخلص من جبيرة ذراعها وبجانبه شهد
تسير بتمهل.. نظر لها بعينان باسمة قبل
ثغره :

- هل تشعرين بأي ألم.. .+

رمقته بتفاجؤ من سؤاله ولكنها أجابته
ببسمة ارتسمت ببلاهة :

- لا.. .+

فتنهد سامح براحة قبل أن يضع ذراعه على
كتفيها يضم جانب جسدها لجانبه فجعلت
من البسمة تتلاشي.. ما الذي يفعله سامح
الأن.. ما كل هذا التغير.. هل هو شبه ملتصق
بها الأن!.. عادت البسمة مرة أخرى وهي
تستمع لكلماته أثناء سيرهما :

- هل تعلمين كم أنا سعيد وقلبي مطمأن
لرؤيتكِ بخير أمامي.. .+

حانت منها نظرة لجانب وجهه لتراه ينظر لها..
فأسدلت أهدابها بخجل معيدة بصرها أمامها
قبل أن تسأل بهدوء :

- وهل كنت خائفًا علي وقتها .. .+

شعرت بذراعه يضمها له أكثر هامسًا بجانب أذنها :

- بل كنت أموت خوفًا وقلقًا عليكي حبيبتي.. .+

تيبست قدميها متوقفة عن السير وبصرها على وجهه المبتسم وهي تهمس ببلاهة :

- ماذا.. .+

رفع حاجبه الأيسر قائلاً :

- ماذا ماذا ؟!.. .+

- ما الذي قلته للتو !.. .+

فهم ما ترمي عليه فقال بمراوغة:

- أني كدت أموت قلقًا عليكي.. .+

نفت برأسها وهي تقول بذات البلاهة :

- ليست تلك الجملة بل الكلمة التي تليها..

+.

هز رأسه وكأنه فهم ما تقصده وقال ببراءة مصتنعة :

- أتقصدين حبيبتي.. .+

هزت رأسها بنعم بطريقة مضحكة فدنى من أذنها يهمس وقد حل المكر وجهه :

- أولستي كذلك.. .+

أبتلعت لعابها بخجل وهي تشعر بحرارة تأكل وجنتيها من تدفق الدماء بها... وبلحظة أخترق سمعها كلمات حادة :

- ما تلك الفتيات عديمة الأخلاق.. على الأقل أحترمي حجابكِ التي ترتديه.. .+

رفعت بصرها لصاحبة الصوت بصدمة وهي ترى إمرأة عجوز تمر من جانبها مستندة على عكاز.. فرفعت كفها لتدفع سامح ولكنه أحكم قبضته على كتفها يلصقها به هاتفًا للمرأة بهدوء :

- إنها زوجتي ولا يحق لكي يا سيدة أن تتهمي أحدًا بشيء لمجرد عيناكِ.. تفهمي أولاً وتحدثي ثانيًا.. هيا بنا حبيبتي.. .+

وقال جملته الأخيرة لها وبدأ يسير متجاهلاً العجوز التي ترمقهما بضيق ظاهري.. .+

***

بصباح اليوم التالي...

بجامعة القاهرة...+

عبرت سهير بوابة الحرم متجهة لسيارة حمزة الواقفة أمام البوابة بملامح شاردة ووجه مبهم الملامح....+

ترجل حمزة من سيارته عندما رآها.. وقف أمام مقدمة السيارة منتظر وصولها فرآها شاردة تمامًا لدرجة أنها لم تلاحظ وقوفه لها ودلفت للسيارة مقفلة بابها!!!...

وضع حمزة كفه خلف رقبته يحكها بتعجب:

- هل أنا كالعصا لدرجة عدم ملاحظتها لوقوفي.. أظن عبدالله معه حق.. يجب علي الذهاب للملعب الرياضي قبل أن أستيطظ بيوم ولا أجدني.. .١

ليهرول على باب سيارته ويدلفها هو الأخر.. وضع حزام الأمان ثم نظر لها بتشفي قائلاً :

- ما أخبار حبيبتي.. .+

لم يتلقى منها ردا.. فقط نظراتها المعلقة للأمام وملامحها المبهمة.. وضع كفه امام وجهها يلوحه يمينًا ويسارًا محاولاً جذب انتباهها له :

- سهير.. هل أنتِ معي.. هل تسمعينني يا فتاة.. .+

لم يتلقى منها دردًا أيضًا فأخفض كفه ونظراته تتآكلها بتعجب.. ألا أنه بدأ يلاحظ إنعقاد جبينها وتقوس فمها ثم إنفجارها بالبكاء وهي تصيح :

- أنا ما الذي جعلني أدرس الهندسة.. آاااه يا إلهي.. .+

دُهش حمزة من تحولها المفاجئ فوضع كفه على كتفها يتسائل بنزق :

- ماذا حدث حبيبتي.. وما بها الهندسة التي لا تتركني وشأني بالعمل وخارجه.. .+

بدأت تتحدث بشهقات باكية كالأطفال وهي تقول :

- الأختبار كان صعب للغاية يا حمزة.. .+

وخرج أسمه من فمها بصياح باكي مزعج.. لعن حمزة بداخله ثم قال محاولاً اخفاء بكائها المزعج :

- حسنًا لا تقلقي .. لن يحدث شيء.. إهدأي الأن وكل شيء سيكون بخير.. .+

اعترضت برأسها وزادت من شهقاتها صارئحة ببكاء :

- لاااا أنا سأرسب.. وسأُعيد العام.. .+

أغلق حمزة جفنيه متحكمًا بغضبه.. ثم فتحهما ونظر أمامه ينطلق بالسيارة وفمه يصرخ بجنون بجانب بكائها :

- ما الذي قذفت نفسه به.. ألم يكن يكفيني مصادقة عبدالله بجنونه.. أكان هناك حذاء متعفن بدلاً من عقلي وقلبي قبل أن أحب تلك الزوبعة التي بجانبي.. الصبر يا ربي.. الصبررررر.. .+

***

بشركة الأحمدي...

يجلس على مكتبه بإريحية جسدية.. لكن عقله لم يكن مرتاح البال مطلقًا...

فقد كان يفكر بها... لا يستطيع نسيان ما كاد يحدث أمس.. جنونه وتهوره معها... انسياقها ومجاراتها وراء حبها له.. يحمد الله على

انسحابه بالوقت المناسب قبل أن يتهور..
وما يلتصق بفؤاده هو جرئتها وتهورها
المشابه لتهوره.. لا يصدق أنها أسيل التي
كانت معه بالأمس.. لولا تخشب جسدها
تحت صدمة لمساته الغير بريئة بالمرة
والتي تشعر بها للمرة الأولى لكان حدث ما
حدث وخرب ما كان يخطط له...+

أطلق تنهيدة حارة معتدلا بجلسته ثم أمسك
الهاتف باحثًا عنها كي يهاتفها ويطمأن
عليها.. يسمع صوتها...

وضع الهاتف على أذنه ولم ينتظر كثيرًا حيث
آتاه صوتها الرقيق :

- قبل أي شيء هل فطرت.. .+

شقت البسمة ثغره من كلماتها المهتمة...
فهو استيقظ متأخرًا لذلك لم يجدها بجانبه :

- لم استطع وضع ذرة طعام بمفي دونكِ..

+.

وعلى الجانب الآخر..

كانت أسيل تصعد سيارة السائق الجديد:

- أنت بالشركة أكيدا!.. .+

اجابها عبدالله بترقب يريد معرفة مغزى سؤالها :

- نعم.. .+

ضمت شفتاها وهي تلقى حقيبتها بجانبها وقد انطلقت السيارة:

- اذن سآتي لك ونأكل سويًا.. ولا أريد أي اعتراض حسنًا.. .+

تنهد مرة أخرى يجيبها بنبرة أجشة :

- وهل هناك مجال للأعتراض.. لكن لا تندمي فأنتِ من اقترحتي.. .+

فهمت أسيل ما يرمي عليه وقالت بدلال جديد عليه :

- لن أندم.. وهيا إلى اللقاء.. .+

أغلقت الهاتف بوجهه دون حتى سماعها لحرف منه والبسمة تتراقص على ثغرها وهي تخبر السائق أن يتوجه بها لشركة الأحمدي...

بينما هو نظر للهاتف ببسمة ماكرة ثم وقف من مجلسه وخرج لجلب طعام لهما بنفسه!!.. .+

+***

خطت قدميها للشركة وبيدها حقيبة بنية.. توجهت للمصعد من فورها ناشدة الطابق

الذي أخبرتها عنه سهير حينما هاتفتها قبل قليل.. غزاها بعض التوتر حينما شعرت بتلك النظرات من الرجال والنساء بعدما خرجت من المصعد.. توجهت لمكتبه لترى مكتب صغير نسبيًا يوضع أمام باب مكتبه وسكرتيرته تجلس خلفه وهي أيضًا تنظر لها بفضول.. ذهب توترها وثبت عقلها بشيءٍ واحد.. أتلك السكرتيرته مِن من يغوي رؤسائهم.. وإن كان هذا صحيح هل ترتدي تلك الملابس الفاضحة كما ترى بالمسلسلات والروايات.. لهنا ولم تستطع إحتمال ترسب الأفكار بعقلها أكثر من ذلك فهرولت تقتحم مكتبه تحت أنظار الفتاة المتعجبة...

تفاجأ عبدالله من اقتحام المكتب وكاد يسب من فعل ذلك ألا أن بصره وقع عليها

بهيئتها الغاضبة ووقفتها المتخصرة!! نظر لسكرتيرته التي وقفت خلف أسيل وهي تقول بتوتر :

- آسفة سيدي ولكنها من أقتحمت المكتب فجأة دون حتى الحديث معي.. .+

أومأ لها بهدوء ثم أشار لها أن تخرج.. وحينما أغلقت الباب خلفها حتى تقدم منها :

- ما هذا الهجوم طفلتي.. .+

ضيقت عينيها وذمت شفتيها بغضب وهي تقول باتهام :

- لمَ توجد سكرتيرة لك.. .+

رفع حاجبه بتعجب هاتفًا :

- ماذا!!.. هذا سؤال جديد يلقى عليّ.. .+

تأفتت بنزق وهي تتضرب الأرض بقدميها بغضب :

- ليس جديد.. بل أنت من تحبهن حولك.. صحيح.. .+

زاد تعجبه من غضبها ووضعها لنون النسوة بحديثها.. فقال :

- يا فتاة لا تتحدثي بألغاز.. وما دخل نون النسوة بحديثك.. .+

- بل هو حديثي نفسه يا ابن الأحمدي.. لمَ يوجد لك سكرتيره بدلاً من سكرتير.. هاا أخبرني.. .+

- قولي هذاا.. .+

قالها عبدالله بضحك بعدما فهم إلا ما ترمي عليه.. فتاته تغير عليه.. فتقدم منها أكثر يمسك كتفيها بحنان هامسًا أمام وجهها :

- غدًا سيكون سكرتير كما أمرت أميرتي..

ولكن أريد مقابل.. .+

ابتسمت أسيل بغرور وقد أستطاع عبدالله

تعزيز أنوثتها فقالت بدلال :

- وما هو المقابل أولاً.. .+

باغتها بقبلات شغوفة على وجنتها هامسًا :

- قبلة واحدة.. .+

تنهدت أسيل بدلال ترفع كفيها لتضعهما

على صدره تهمس :

- وإن قلت لا.. .+

ابتسم بمكر هامسًا :

- ستظل نون النسوة حولي عزيزتي.. .+

لوت شفتاها بغيظ وقد اختفى الدلال وهي تقول تكاد تطحن أسنانها من الضغط عليهم :

- لا تكن منحرفًا يا ابن الأحمدي.. .+

رفع حاجبه باستفزاز لتعبس أكثر وهي تغمغم بـ "أووووف" كبيرة.. ثم وقفت على أطراف قدميها وقبلته على شفتيه بخفة وأبتعدت من فورها وهي تقول غير مبالية بالاستنكار البادي على ملامحه:

- ها هي القبلة التي تريدها.. .+

وقست عينيها وهي ترفع إصبعها أمام وجهه تكمل بتحذير :

- ويا ويلك إن أتيت بعد إختبار يوم الأربعاء ووجدت تلك الفتاة بالخارج.. .+

دفع عبدالله جسدها بجسده هامسًا بخشونة قبل أن يعتصر شفتيها بقبلة ضارية:

- يا ويلك أنتِ إن رفضتي تحليتي قبل الإفطار.. .+

+***

بعد عدة أيام...+

خرجت أسيل من بوابة الجامعة بجانبها صديقتيها وهي ترى عبدالله يقف أمام مقدمة سيارته بإنتظارها.. فنكزتها مرح بجانبها وهي تقول بمرح :

- فكري مرة أخرى يا فتاة.. سنذهب أنا وماري وننقذك من دعوة الغداء تلك ونترك لك اليوم مع حبيب القلب.. .+

طالعتها أسيل بحنق وقالت :

- لا تكوني وقحة هكذا.. .+

ضحكت مرح بينما قالت ماري بتردد :

- أنا أقول أن لا نذهب يا أسيل.. .+

ألتفتت أسيل برأسها لماري وقالت بغيظ :

- ولمَ إن شاء الله.. .+

لوت ماري فمها ممتعضة وقالت :

- بصراحة أخجل من الذهاب معكي.. كيف سأذهب لمنزل زوجك.. .+

خرج من فاه أسيل صوت مستنكر وهي تصيح بنبرة مغتاظة وصلت لأذن عبدالله وقد أقتربن منه :

- ماري لا تكوني خجولة هكذا.. لأنه كثير علي.. أرحمي أمي المريضة.. " ثم نظرت للسماء وهي تكمل " لماذا يا ربي رزقتني

بصديقتين الأولى أبنة شوارع والثانية خجولة حد الغيظ!!؟.. .+

ضحكت مرح عليها بينما نكزتها ماري بتذمر ، فنظرت لها أسيل ضاحكة وهي تقول :

- أصمتي يا ماري.. أصمتي وأصعدي السيارة رجائًا.. .+

وقالت جملتها الأخيرة وقد وصلن للسيارة.. فصعدتا الفتاتان بالمقعد الخلفي بينما وقفت أسيل أمام عبدالله الذي رمقها بضيق قائلا :

- لن أخبرك أن تخفضي صوتك كل مرة.. .+

رفعت حاجبيها بدلال وهي تقول مبتسمة :

- أحبك.. .+

تنهد عبدالله بحرارة ثم ابتسم وهو يفتح لها باب مقعدها :

- دائمًا تجعلين الموقف لصالحك.. .+

ضحكت أسيل بمرح بينما ألتف عبدالله حول مقدمة السيارة ودلف يجلس بجانبها.. تحرك بالسيارة وأسيل ملتفة برأسها تنظر للقابعتين بالخلف تتحدث معهم.. .+

+***

بمنزل مرح...

خرج من غرفته وعلى أذنه هاتفه ووجهه يحتله الضيق.. رأته والدته " تفيدة " - الجالسة على الأريكة تشاهد إحدى المسلسلات الهندية- وسألته:

- بمن تتصل.. .+

عاود الاتصال بشقيقته بعدما لم يتلقى منها ردًا وقال بضيق :

- بمرح أمي.. ولا اعلم لما الآنسة لا ترد علي.. +.

لوت شفتيها بلامبالاة وهي تخبره :

- أرح نفسك لن ترد عليك.. فهي عند أسيل اليوم بعدما دعوتها لقضاء اليوم معها.. .+

لم يتلقى منها ردًا أيضا فنظر لوالدته باستنكار وقال بغضب مكتوم :

- عند أسيل أين.. في بيت زوجها هذا... .+

أومأت والدته بنعم بلامبالاة.. فصاح بغضب:

- وكيف تذهب لهناك.. كيف تذهب لبيت هذا الرجل.. .+

رمقته والدته بضيق وهي تعنفه بحدة:

- لا دخل لك.. أنا ووالدك موافقين على ذهابها فتصمت انت وتضع حذاء بفمك.. وخاصة بعد فعلتك القذرة مع أسيل.. منك لله يا بني.. لقد جعلت من رأسي ووالدك بالأرض أمام حليمة وأبنتها.. .+

بعد حديث والدته صمت.. او بالأحرى تجمدت الكلمات بفمه... حديثها صحيح من جهة جارته الصغيرة والتي أصبحت زوجة أخر بسبب طمعه... يعلم أنه قد قسى عليها حينما هاتفته طالبة النجدة.. ولكنه لم يكن على استعداد الذهاب لها والتخلي عن ماله وحلمه الذي سيجعلاه يخرج من مستوى الحى الشعبي لحي راقي....

كانت تفيدة تتابع تغير ملامحه وقد قرأت تأنيبه لنفسه فرمقته بتنهيدة متحسرة ثم نظرت للتلفاز مرة أخرى...

بينما هو جلس بجانبها ومازال فكره يدور بها!!.... .

***

يتبع...+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثالث عشر والاخير

الفصل الثالث عشر والأخير+

+***

جاء يوم ميلاد أسيل يحمل من المفاجآت الكثير التى سيسعد من أجلها الكثير وسيحقد عليها بعضهم..

بالحي....

وبمنزل أسيل...

كانت حليمة تقف أمام الموقد وبيدها
ملعقة خشبية تتفقد به القدر الذي أمامها..

كان المنزل هادئ للغاية.. فسامح بعمله
للأن وفاروق نائمًا بغرفة ومحمد يقف
بالشرفة كعادته!! بينما نور وشهد بالأعلى...

كانت هيئة حليمة عادت كما السابق.. عادت
لحياتها وكأن ذهاب ابنتها لم يعد يهمها.. كأن
تلك عادة يحزنون عليها لوقت ثم يعود كل
شيء كما كان.... ها هم أغلبية نسائنا
الشرقية.. العائلات يقدسوا العادات والتقاليد
وهن يستسلمن للأمر الواقع دون أدنى
اعتراض أو مجازفة لوقف تلك الترهات...

صدح رنين باب المنزل فتركت حليمة
الملعقة وتوجهت للخارج وفتحت الباب
لترى شهد ونور بين ذراعيها..

فابتسمت حليمة بحنو واخذت نور تحملها وتقبلها بمرح بينما دخلت شهد وخلعت حذائها وتوجهت للمطبخ كي تساعد حماتها بالطعام وعلى وجهها سعادة كبيرة...

وبعد دقائق دلفت حليمة بعدما أجلست نور أمام التلفاز وهي تسأل شهد :

- لمَ لم تذهب نور للروضة اليوم.. .+

نظرت لها شهد وقد علت البسمة ثغرها :

- هناك خبر لكِ بمليون جنية.. .+

ابتسمت حليمة مما أدى لظهور تجعد وجهها قليلاً وهي تقول :

- وما هو هذا الخبر يا تُرى.. .+

- زفاف أسيل وسهير شقيقة عبدالله اليوم.. +.

أختفت البسمة عن حليمة وضربت صدرها بتوجس صائحة :

- زفاف أسيل ماذا.. بماذا تهذين يا فتاة.. .+

ضحكت شهد على حليمة وبدأت بشرح لها ما تعلمه:

- عبدالله يريد مفاجأة أسيل فسيقيم زفاف لهما اليوم مع زفاف سهير بجانب يوم ميلادها لتكون هديته بدلاً ما كان زواجهم عقد قران فقط.. .+

عادت البسمة مرة أخرى لحليمة وقد بدأ عقلها بإسترجاع كلماته لها يوم زواجهما " لا تقلقي حماتي ، فأبنتكِ في عيناي " وها قد وفى بوعده الغير صريح.. تنهدت براحة وهي توالي أهتمامها لما كانت تفعله قبل مجيئ

شهد.. بينما تحدثت شهد وهي تأخذ منها الملعقة :

- لا يوجد طعام الأن.. هيا تعالي معي للأعلى كي تتجهزي.. .+

اعترضت حليمة بتعجب :

- وفاروق ومحمد.. هل سنتركهما.. .+

سحبتها شهد خارجتان من المطبخ وهي تقول :

- لا تهتمي بهما.. سامح في طريقه لهنا وهو سيتولى أمرهما.. .+

+***

بإحدى شوارع مصر ، بازدحامها المعروف...

كانت تقف حافله كبيره ذات اللون الازرق بسبب ذلك الازدحام الخانق..

كان سامح يقف برواقه المليء بالبشر وبيده حقيبه عمله المهترئة بعض الشيء ، اخرج هاتفه البسيط من جيبه في ضيق من ذلك الزحام واخذ يبحث عن رقم شقيقه إلا أن وجده فطلبه ، وضع الهاتف على اذنه للحظات حتى استمع لصوت شقيقه وقال :

- اريدك ان تصعد إلى منزلي و تأخذ ما ستعطيه لك شهد .. .+

استمع لاعتراض شقيقه فقال بصرامه اكتسبها من والده :

- ليس وقته ما تفعله.، تفضل اخرج من الشرفه وأصعد لشهد الأن.. .+

ثم اقفل معه وهو يردد بحنق:

- يجب أن أخطبها له قبل أن يصيبني بشلل فكري.. .+

ثم ابتسم وقال بتنهيدة حارة :

- وأخيرًا وجدتي من يعوضكِ عن ما عيشتيه في بيت فاروق يا صغيرتي.. .+

+***

بقصر الأحمدي.. ، وبغرفة أسيل...

كانت نائمه على فراشها بطريقتها المعتاد المضحكه..

الغطاء نصفه على الارض والاخر على الفراش وهي نائمه عليه بوضعية جسدها العجيبة...

حركت جفنيها عددة مرات كعلامة لإستيقاظها ورفعت كفها تضعه على جبينها وأنين خافت يصدر من فاها...

فتحت جفنيها ليقابلها ضوء الشمس السابح بغرفتها.. ، أعتدلت بنومها بحذر وهي تشعر بصداع طفيف.. هل ظلت نائمة لوقت طويل.. لهذا يؤلمها رأسها..

تركت الفراش ووقفت ترتدي حذائها ثم توجهت للمرحاض بخطواتٍ بطيئة.. .+

+***

خرجت من غرفتها والعبوس يحتل ملامحها بعد ان بدلت ملابسها إلى قميص احمر وبنطال چينز ممزق من الركبتين..

جذب انتباهها حركة الخادمات الغريبة وكل واحدة مشغولة بشيء ما..

رأت شروق ترتدي ملابس غير ملابس الخدم ومعها خديجة المبتسمة بحبث!!.. .

توجهت لها بعدما نادت عليها ووقفت امامها :

- إلى إين يا فتاة.. ولماذا معكِ خديجة.. ولم هناك حركة غريبة بهذا البيت.. .+

ابتسمت شروق ببعض التوتر لاحظته أسيل وقالت بهدوء نسبي :

- ذاهبة أنا وخديجة للنادي.. .+

لوت خديجة شفتيها من توتر شروق.. وقالت قبل أن تنهال عليها أسيل بالأسئلة أكثر من ذلك :

- هيا بنا يا شروق سنتأخر على أصدقائي.. .+

ثم سارت وهي تسحب شروق معها..
تعجبت أسيل من ذلك وظلت تنادي عليها ولكنها لم تقف ، فزفرت بحنق وخرجت للحديقة وبداخلها تبكي من اهمال الجميع

لها وعدم معايدة أحدًا لها للأن.. حتى عبدالله ووالدتها!!.. .+

وقفت أمام باب المنزل المطل على الحديقة والتعجب يرتسم على ملامحها.. فعبدالله يقف أمامها مواليها ظهره وأمامه ماري ومرح ينظران لشيء مجهول لها بانبهار...

انتبهتا الفتاتان لأسيل الناظرة لهم بتعجب فقالا بصوتٍ عالٍ كي يخفي عبدالله ما بيده:

- أاستيقظتي يا أسيل.. .+

لم يتوقع عبدالله استيقاظها بهذا الوقت فأخفى ما بيده سريعًا تحت كنزته وبين حزام بنطاله وألتفت لها ليراها تتقدم منهم موجهة لهم نظرات شك.. وقبل أن يتحدث بكلمة تفاجأ بكم الأسئلة المنهالة على رأسه :

- أين عمي وعمتي وسهير.. ولماذا توجد حركة غريبة بهذا البيت.. ولمَ أنت هنا ولم تذهب لعملك.. ولماذا شروق وخديجة خرجتا للتو.. أريد توضيحًا لكل شيء يحدث هنا.. .+

ابتسمتا مرح وماري بتوتر لبعضهما ثم نظرتا لأسيل بهدوء وما لبث وتحدثت مرح :

- ما كل هذه الأسئلة يا فتاة.. دعك من ذلك الأن.. ألا ترننا واقفتين أمامك.. .+

رفعت أسيل حاجبها بغيظ وقالت :

- وماذا تفعلان هنا.. .+

أفتعلت مرح أنها عاضبة ونظرت لماري وهي تقول :

- أنظري من جئنا لها كي نعايدها تسألنا بكل وقاحة ماذا نفعل بمنزلها.. .+

أبتسمت أسيل بطفولية وهي تصرخ بسعادة.. واخيرًا تذكرها أحدهم :

- مااااذا.. تعايدووووني أنا... لا أصدق أنكن تذكرتن يوم مولدي.. .+

ابتسمتا الفتاتان بفرح لساعدتها واسرعوا لمعانقتها وهما تصرخان :

- يوم ميلاااد سعيد سيلاااا.. .+

+***

طالعته هو وماري بغيظ بعدما اجبراها على الصعود لغرفتها مرة أخرى مع اختفاء مرح من بينهم :

- لمَ أنا هنا بالغرفة.. وأين مرح.. .+

دلفت مرح أثناء حديثها وبين كفها كأس مشروبها المفضل وهي تقول مبتسمة :

- ها أنا يا سيلا.. .+

سارت أسيل من جانب عبدالله وهي تتقدم
من مرح هاتفة بغيظ :

- أين كنتي يا فتاة العصابات.. .+

نظرت لها مرح ببراءة وهي تقول :

- أجلب لكِ هذا.. .+

ورفعت كفها بالكأس تقربها من أسيل
ببسمة بريئة جعلت من أسيل مرتابة.. مرح..
وبراءة.. لا هناك شيءٌ خاطئ.. وما هذا
الكأس.. هتفت بما يتسائل به عقلها :

- مشروب فراولة!!.. ولكن أنا لم أطلب.. .+

تقدم منهما عبدالله آخذًا الكأس من مرح ثم
وقف قابلتها ونظر لها بحنو هاتفًا :

- لأنني أعلم أنكِ تحبينه.. هيا اشربيه.. .+

انهي حديثه وهو يقرب الكأس من فمها..
فنظرت له أسيل بدهشه وهو يجبرها على
شرب العصير.، نعم إنها تحبه ولكنها لا
تريده الان فقالت وهي تدفع الكأس عن
فمها بضيق :

- لا أريد يا عبدالله ، ماذا بك تتصرف بغرابة
هكذا.. .+

أقتربت منها مرح وماري مبتسمتان وهما
تقولان :

- هيا يا أسيل اشربي من عبدالله.. .+

نظرت لعبدالله الذي اومأ لها بأن تستمع
لهم.. ثم عادت بنظرها لهما وهي تقول
بضيق بدأ بالظهور بنبرتها :

- مابكم هكذا أجننتم أم ماذا!.. .+

اقترب منها عبد الله وقد علم ماذا يفعل لكي تشربه و بارادتها ايضًا...

نظر للفتاتين اللاتي تنظران له بترقب وأشار لهما أن يخرجا ..فإمتثلتا لأمره و خرجتا من الغرفه.. ، كتفت أسيل ذراعيها امام صدرها تنظر له بحنق مع اهتزاز قدمها اليسرى دليلًا على غضبها...

وضع الكأس على الطاولة الزجاجية الصغيرة التي بجانبه ثم اقترب منها ببطء مع ابتسامته الخبيثة الماكرة.. ، لاحظت أسيل تلك الابتسامه وتلك الخطوات المتقاربة فهي تعلم ماذا سيأتي بعدهما.. فحررت ذراعيها وهي تتضعهما أمامها كدرع قائلة بتحفز :

- لماذا تقترب هكذا.. .+

رفع حاجبه بعبث دون ان ينبث بحرف..

وبلحظة كان قد وضع كفه خلف رقبتها

وقرب وجهها منه بشدة وقد اقتنص شفتيها

وعلى عكس ما كان يتوقعه تفاعلت معه

وبدأت تقبله هي!!.. لم يمنع نفسه من

الأنغماس بمشاعره قليلاً فرفع كفه الأخر

ليضعه على خصرها يقربها منه أكثر وفمه

ينهل من رحيق شفتيه...

ابعد وجهه عنها قليلاً وقال بلهاث :

- هل تشربي العصير من أجلي.. .+

ودون أن تفتح عيناها هزت رأسها.. فلمعت

عينا بمكر وهو يبتعد قليلاً جالبًا الكأس ثم

وضعه على شفتيه لتبدأ بشربه وقد فتحت

عيناها...

وحينما انتهت اخذ منها الكأس ووضعه علي الطاولة مرة اخري ثم اقترب منها وهي تبتسم له وقام بإزالة أثار العصير من فوق شفتها العليى بشفتيه وهي تضحك بمرح وعانقته بقوة طفولية وقد نست أنه لم يعايدها!!.. بينما هو ابتسم بمكر وقد فعل ما يريده!!.. .+

+***

خرج عبدالله من الغرفه وهو يغلق بابها ثم نظر للفتاتين الوقافتان ونظراتهما معلقة عليه ، فتنهد بقوه قائلاً :

- وأخيرًا ذهبت في النوم.. .+

زفرت ماري باريحية بينما هتفت مرح بقلق :

- ولكن أليس مضر لها.. ، إنه ثاني قرص.. .+

نظرت لها ماري وقالت:

- لا تقلقي عبدالله لن يضرها بشيء.. .+

اومأت مرح رأسها متفهمة فقال عبدالله :

- لا تقلقي مرح هذا لن يؤثر عليها أو سيعود عليها بالضرر وكما قالت ماري انا لا أفعل شيء يضرها.. .+

اومأت مرح مرة أخرى ثم سار ثلاثتهم حيث ما يتوجب عليهم فعله لهذا اليوم!!.. .+

+***

حل المساء ومازال والدّي عبدالله وسهير لم يظهروا وعبدالله ذهب حيث إكمال مهمته ومرح وماري أخذتا أسيل وذهبوا بها لمركز تجميل!!.. .

فُتح باب إحدى الغرف به ودخل منه مرح وماري وهما تسحبان أسيل التي تستغرب أفعالهما.. فحينما أستيقظت مرة أخرى لم

ترى عبدالله... وهاتان المختلتان جلبتاها لهنا... .+

سحبت نفسها من بينهما وهي تصرخ بضيق :

- لقد طفح بي الكيل.. ما خطبكم يا فتيات.. لم نحن هنا.. .+

رأتهما لم تهتمتا بتسائُلاتها بل سحبتاها لتجلس علي مقعد أسود ، كادت أسيل تقف فمنعتها ماري وهي تقول بحنق :

- اجلسي يا فتاة.. لقد تعبت حقًا.. .+

تأففت أسيل بغيظ وهي تقول من بين أسنانها :

- يا الله.. لا تجعلاني أجن.. ماذا يحدث هنا.. .+

ابتسمت مرح وهي تقول مبررة :

- اليوم زفاف سهير أتتخيلي.. .+

رفعت أسيل شفتها العليا والأستنكار بادي على وجهها :

- يا حبيبة والدتك... وكيف هذا.. .+

زفرت ماري تكمل ما تقوله مرح :

-الموضوع أتى فجأة.. .+

- حسنًا حسنًا فهمت هذا.. انا ما دوري هنا.. +.

لم تجيبها ماري فرفعت أسيل حاجبها بغيظ فقالت مرح بتسرع :

- لقد قالت سهير أن تكوني مثلها تمامًا.. من الفستان إلى الحذاء النسائي.. .+

لوت شفتيها بإستنكار ودهشة :

- فستان وحذاء نسائي!!.. .+

ابتسمتا الفتاتان بتوتر وأسيل ترمقهما بغيظ
وحين ذلك دخلت إمرأة حسنة الوجه وهي
تقول ببسمة ودودة :

- أعروستنا مستعدة.. .+

رمقتها أسيل باستنكار هي الاخرى فضحكت
ماري بصوتٍ عالٍ قائلة :

- جميعنا عرائس أليس كذلك مرح.. .+

ضحكت مرح مثل ماري وهي تجاريها :

- نعم نعم.. .+

قضمت أسيل شفتها بغيظ صارخة بهم
بغضب وقد طفح بها الكيل لم تبالي لها
الفتاتان وهما يأمرا المرأة البدء بعملها تحت
تعجبها من تصرف ثلاثتهم.. .+

+***

وقف عبدالله أمام المرآة يهندم حلته السوداء بجانب حمزة الذي لم يرتدي سترته بعد.. تحدث عبدالله بسعادة :

- اتمنى أن تعجبها يا حمزة.. سأكون سعيد إن سعدت بما فعلت من أجلها.. .+

ابتسم حمزة لسعادة صديق طفولته فقال وهو يمسك بسترته ويرتديها :

- ستعجبها لا تحمل هم.. فمن مثلك قليل يا رجل.. وانت حقًا تحبها وهي متيقنة من ذلك.. .+

ثم ضحك بمرح وهو يقول :

- مبارك علينا دخول القفص يا صديق.. .+

ضحك عبدالله وقد كان بكفه وردتان بيضاء.. أعطاه واحدة منهم وقال بعبث :

- وأجمل قفص بعالمي.. .+

لوى حمزة شفتاه باستفزاز وهو يضع الوردة بجيب سترته بدلاً من المنديل القماشي قائلاً :

- هيا بنا يا قباني نذهب لسهير قبل أن تقع بكلمة أمام إمرأتك.. .+

+***

بمركز التجميل...

وقفت أسيل من على المقعد بعد انتهائها من تزينها وقد كانت ترتدي فستان يغطي كاحلها بكمين ضيقين يصلا لنصف ساعديها وضيق عند جذعها العلوى ومتسع كالبالون من الأسفل.. وبالطبع لم تنس المرأة أن تضع التاج الفضي على مقدمة شعرها القصير.. فعبدالله يعشق الشعر القصير

وهذا ما اخبره لمرح كي تبلغ المزينة بقص شعر أسيل.. وقد كان.. توجهت لباب أخر داخلي للغرفة وطرقت عليه وهي تهتف بهما بضيق :

- هيا أسرعي أنتِ وهي كي تروا ماذا فعلت تلك الحمقاء بشعري العزيز.. .+

خرجتا الفتاتان وهما مرتديتان فساتينهما الوردية.. ولم تمهلهما حتى الاطراء بجمالها بل نظرت لهم بغيظ واضعة كفها على شعرها صارخة بهما :

- أنظرا ماذا فعلت بخصلاتي.. .+

ابتسمت مرح وهي تقول :

- ومابه.. أنه جميل للغاية.. .+

كتفت أسيل ذراعيها أمام صدرها وهي تقول بغيظ :

- لكن أنا أحبه طويل يا مرح .. .+

لتتغير تعابير وجهها للحنق تكمل :

- لكن تلك المرأة أفسدته.. .+

اتجهت لها حور ووقفت بجانبها تعانقها قائلة بعبث :

- وإن اخبرتك ان عبدالله يحبه قصير.. .+

طار الحنق والغيظ أدراج الرياح وحل محله البهجة وهي تقول بلهفة :

- أحقًا يحبه.. .+

نظرت لها مرح بغيظ هاتفة :

- نعم إن قال عبدالله أنه جميل تتقبلين ذلك وتبتسمين بلهفة أما نحن فلنا تعنتك وصراخك.. .+

اتجهت لها أسيل وعانقتها بقوة هاتفة بمرح:

- أحبك يا فتاتي العنيفة.. .+

أبتسمت مرح وبادلتها العناق من فورها

وهى تقول باسمة :

- وانا أيضًا يا فتاة عبدالله... .+

نظرت ماري لهما بغيظ هاتفة بهما وقدمها

تضرب الأرض :

- أانا هواء بالنسبة لكم.. .+

ضحكتا الفتاتان عليها ليبتعدا عن بعضهما

قليلاً مفسحين المجال لماري التي أندفعت

بينهم تعانقهم أثنتيهم.. .+

+***

بغرفة أخرى بنفس مركز التجمل...

كانت سهير تقف أمام فاطمة التي تبكي

بسعادة لهذا اليوم الغالي على قلبها.. كانت

سهير ترتدي مثل أسيل تمامًا لكن الفرق بينهما أن سهير شعرها طويل كما هو.. فحمزة عكس عبدالله من عشاق الشعر الطويل.. .

رن هاتفها بنغمة حمزة فهرولت عليه لتمسكه وترد :

- هاا أين أنتم.. .+

صمتت قليلاً تستمع له ثم اومأت بخفة وهى تقول :

- حسنًا ذاهبة لها الأن.. .+

صمتت مرة اخرى تستمع لحديثه فهتفت باندفاع:

- لالا لن أتحدث معها بشيء صدقني.. .+

ابتسمت بمرح مومأة برأسها ثم ودعته وأغلقت بعدما اخبرها أنهما بالأسفل وسيصاعدان لهما... نظرت لها فاطمة وهي تسألها :

- ماذا هناك يا سهير.. .+

جلست سهير على الاريكة الجلدية كي ترتدي حذائها النسائي فضي اللون تقول :

- حمزة وعبدالله صاعدين لنا ويريداني الذهاب لغرفة أسيل.. .+

ابتسمت فاطمة بنحو وبداخلها تدعوا لأربعتهم بكل خير.. فهما حقًا يستحقوا تلك السعادة.. .

+***

وقف حمزة وعبدالله امام باب الغرفة التى بها العروستان وطرق عبدالله ثم دخلا من

فورهما... اتجه حمزة إلى سهير التى كانت تعقد الرباط الحرير الأسود على اعين أسيل...

كان يتجه لها بخطوات هادئة ثم امسك بيدها وقبلها ثم قبل جبينها وخرج من الغرفة مهرولاً وقد جعل مرح وماري تضحكان على جنونه فنظر لهما عبدالله ليفهما ما يود قوله ويخرجا من الغرفة.. .+

كانت أسيل تستمع لصوت خطواتهم وضحكهم والغيظ يحتلها.. ، فهي ستجن من ذلك.. لم هي ترتدي مثل سهير العروس.. ولم تتزين هنا.. ولم الجميع يتصرف بغرابة... وأخر شيء.. ماهذا الشيء اللعين المعقود علي عيونها.. ما الذي يخططون إليه.. .

ابتسم عبدالله على هيئتها الرقيقة فاقترب منها ورفع كفيه يضعهما علي ذراعها ودنى

منها يلثم جبينها بعشقٍ جارف.. شعر برجفتها تحت كفيه وحرارة جبينها التي ارتفعت دليل علي خجلها.. فضحك بمرح وهو يقول :

- طفلتي مستعدة لهديتها.. .+

رأى شفتيها مضمومتين بغيظ وقد تحول خجلها لضيق :

- وهل توجد هدية دون معايدة.. .+

ضحك بمرح وهو يقول وكفه يداعب وجنتها :

- معايدتي لكِ مختلفة عن التقليدية التي تعرفيها.. وأعتقد أنكِ لن تحبذي معايدتي هنا.. .+

غزا الاحمرار وجنتيها مرة اخرى هامسة بخجل :

- قليل الأدب.. .+

باغتها بحملها وهو يضحك :

- أنتِ لم تريّ قلة الأدب بعد.. .+

ثم خرج بها من الغرفة حيث سيراته.. .+

+***

بحديقة القصر...

كانت قد زينت بكامل الزينة... اضوائها
الخافتة ذات الجو الهادئ الشاعري ،
والمدعوين يجلسون على تلك الطاولات
الزجاجية الدائرية المنتشرة على جانبي
حوض السباحة.. .+

كانت شهد جالسة على المقعد المغطى
بالقماش الأبيض والملفوف حوله شريط
احمر بهيئة الفيونكة مثل باقية المقاعد

وأمامها نور جالسة على السطح الزجاجي للطاولة تلاعبها...

كانت ترتدي فستان طويل ضيق بأكمام طويلة ضيقة ذات ذيل من الخلف لونه وردي كما الفتاتان وصدريته مرصعة بالفصوص اللامعة مع حجابها الزهري و زينتها الخفيفة التي أبرزت أنوثتها ومفاتنها وجمالها الذى لفت نظر سامح وجعله مشتعل الرأس والقلب... .+

كان يقف بجانب سيف وفاروق يتحدثون حينما لمحها تلاعب صغيرته بطفولية.. وكأنها طفلة ثانية تلاعبها وليست والدتها.. نعم والدتها.. فنهى علمت عن زواجه ولم تتصل حتى للإطمئنان على ابنتها أو تتنمر لكي تأخذها.. فشهد مثالاً حي يثبت أن الأمومة ليست بالولادة فقط بل بالتربية

والحنان... بدأ يشعر بدقات قلبه التي تقرع كالطبول منذ نظر لها.. فسار لها كالمنوم ووقف بجانبها يأخذ نور فسألته ماذا يفعل ولكنه لم يجيبها بل أعطى الصغيرة لحليمة وامسك بكف شهد وسحبها معه دون حرف...

سارت خلفه وهو يسحبها دون أن يعلمها وجهتهما.. رأت نفسها في الحديقة على الجانب الآخر من المنزل وسامح يعتقلها بين الحائط وبينه وذراعيه يحواطان جانبيها وكفيه مسنودان على الحائط.. فاجأها بمباغتته تلك فجعلها تهتف بدهشة :

- ماذا نفعـ... .+

لم تكّد تكمل سؤالها حتى باغتها بقبلة ضارية تحمل من المشاعر الكثير.. قلبه يشتعل بغرابة منذ رؤيته لها بهذا الفستان

المهلك لمشاعره.. عقله ماينفك أن يحذره من الإنسياق خلف مشاعره لكن قلبه يؤكد عليه أنها تختلف عنها بكل ما فيها.. جمالها.. خجلها.. غضبها.. جنونها.. حتى تمردها عليه مختلف و.. ولذيذ!!....

شعر بكفيها يدفعان صدره ليبتعد عنها فأمتثل لطلبها بتذمر فباغتته هي بهجومها اللاهث :

- ماهذا سامح.. كيف تفعـ... .+

أوقفها مرة أخرى هامسًا بحرارة:

- أحبكِ.. .+

تجحزت عينيها بصدمة وقد شعرت لوهلة أن ما تسمعه وهم خلقته لنفسها كي تهون عنها.. فهمست ببلاهة:

- ماذا قلت.. .+

ابتسم سامح بمرح يقول وهو يدنه منها بوجهه :

- أحبكِ.. .+

لالا لقد وصل بها الجنون لهنا فصرخت بشكل مضحك:

- أنل أتوهم أتوهـ... .+

لثالث مرة يوقفها آخذًا شفتيها بين شفتيه يعتصرهما بحرارة واحتياجًا لمشاعرها الحنونة...

وتلك المرة رفعت شهد ذراعيها لتلفهما حول رقبته تسايره بقبلته وخجلها لم يمنعها من مبادلتها له بجنون.. فحان وقت إطلاق سراح مشاعرها له ومطالبتها بحقوقها بمشاعره وحبه لها... .+

+***

وقف عبدالله بمنتصف الساحة الدائرية - المزينة بالزهور البيضاء والحمراء بتداخل متناسق- وأنزلها من بين ذراعيه وكفه يعلم طريقه للشريط الحريري ينزعه من على عينيها...

شعرت أسيل بالشريط يسقط من على عينيها.. ففتحت عينيها ببطئ وقلبها يقرع بفضول لما مقدمة عليه..

وحينما أبصرت رأت عبدالله يقف أمامها وخلفه الكثير من الناس ومن ضمنهم سامح وشهد وبين ذراعيه نور .. محمد يقف بجانب مرح وماري.. سيف وفاطمة وأمامهما خديجة.. حليمة الباكية بفرح وفاروق المبتسم بعنوة... ارتعش قلبها بعنف من هيئته التي ظنت أنها ستتغير بيومًا ما.. ولكن لا.. والدها لم يخلق للين بل ليكون

أقسى من الجبال.. وتحمد الله أنها رأته اليوم هكذا ليكون هناك سببًا ليقسى قلبها عليه...

أبعتد نظرها عنه بلامبالاة بعدما أبتسمت لوالدتها ونظرت بجانبها لترى حمزة يحتضن سهير من خصرها وهما يبتسمان لها بحنان..

عادت عيناها له لتراه يجلس أمامها وكفه ممتد لها مستعرضًا لها خاتمًا أقل ما يقال عنه أنه رائع.. وضعت كفيها على فمها وهي غير مصدقة لما يحدث وما أدهشها أكثر هو حديثه الذي أطاح بعقلها وجعل من قلبها يحلق عاليًا :

- حفل زفافنا الأول دخلتي هذا المنزل بغير رضاكِ فلا يعد زواجًا.. لكن اليوم هو زواجنا بقلب كلانا.. سنتذكره كلما تشاجرنا كي تلين قلوبنا ونتصالح بعد لحظاتٍ لا تُحسب.. فهل تقبلين زواجكي مني للمرة الثانية.. .+

يا الله ما هذا.. أهي تحلم أم هو حقيقة...

ركضت خديجة لهما وهي تصرخ ببهجة :

- هيا وافقي يا صديقتي.. ولا تجعلي أبي يجلس كثيرًا.. .+

ازاحت أسيل كفيها عن فمها والبسمة تتراقص على ثغرها... مالت بجذعها العلوي تمسك بذراعيه ترفعه لها ليقف عبدالله معها يلبسها الخاتم بدلاً من الآخر الذي سحبه من أصبعها وهي نائمة.. سقطت دمعة يتيمة من بين جفنيها وقلبها لا يستطيع التحكم بعواطفه الأن.. فقفزت تتعلق برقبته وهي تهمس بصوتٍ متحشرج :

- أحبك يا عجوز.. .+

ضحك عبدالله بسعادة وصوته يصل لأذن كل من بالحديقة وذراعيه يعتصران جسدها بين جسده وبدأ بالدورن بها وفمه يصرخ من بين ضحكاته :

- أحبكِ يا صغيرتي.. .+

وعلى الجانب الآخر..

كانت سهير تنظر لهما بعينان لامعتان فرحتين فباغتها حمزة بهمسه جانب أذنها :

- أحبكِ سوكتي.. .+

نظرت له ببسمة رقيقة وهي تهمس هي الأخرى :

- أتعلم.. لم يعد يزعجني حينما يخرج من تلك الشفتين... أحبك حمزاوي.. .+

ثم وعلى حين غرة باغتته بقبلة على شفتيه وأبتعدت مرة أخرى غير مبالية إن كان رآها أحد أم لا.. بينما ابتسم حمزاوي بمكر وقال :

- سوكتي الخجولة بدت جريئة اليوم بل وبدأت المبادرة بالقبلة الأولى.. .+

أقتربت منه أكثر وأناملها تلعب بالزهرة البيضاء وهي تقول بدلال :

- يومنا لم يبدأ بعد كي ترى جرئتي حمزاوي.. .+

ضحك حمزة من تحولها المفاجئ الليلة.. أتناولت شيء ما أم ماذا.. ولكن الأمر ممتع حقًا.. ليباغتها بحملها هي الأخرى وقد كانت قدميها لا تلامسان الأرض وهو يهمس :

- أحبكِ للمرة التي لا أعلم عددها.. .+

+***

وقفت ماري بجانب مرح التي تنظر لهاتفها بغيظ والشتائم تتقافز من فمها دون ردع..
فهتفت بتعجب :

- ما كل هذه الشتائم ولمن.. .+

نظرت لها مرح بغيظ وقد استحال اللون الاحمر من وجنتيها من فرط انفعالها وهي تصرخ :

- ومن غير أخي البغل من سيصيبني بشلل جزئي بأعضائي.. لقد فقد عقله تمامًا... أينتقم من نفسه أم ماذا.. هو المذنب بما يحدث له ويأتي في النهاية ويفعل هذا.. لا لن أتركه وشأنه.. ولن يمنعني عنه أحد فقط لأنه الكبير.. ووالله لأجعـ.... .+

وضعت ماري كفها على فمها وهي ترى محمد آتيًا نحوهما.. فهمست لها :

- دعي قتلكِ للبغل شقيقكِي جانبًا فمحمد آتٍ.. .+

دفعت كفها عنها وهي تقول بنزق:

- حسنًا أبتعدي.. .+

بثقت عليها ماري بحنق وهي تسبها لغشوميتها بالحديث معها ثم ذهبت...

وقف محمد بجانبها وعلى ثغره بسمة عابثة وهو يقول :

- ما بها مهرتي الجامحة عابسة هكذا.. .+

لم تنظر له وهي تقول بحنق :

- لا شيء فقط غاضبة من آدم.. .+

اختفى العبث عن محمد وحل محله الحدة وهو يسألها :

- وما به هذا الوغد.. ماذا فعل مرة أخرى.. .+

نظرت له وهي تقول ببعض الحزن :

- أنه في المطار الأن وطائرته ستقلع بعد ساعة.. لقد أتصل بي وأخبرني أنه سيسافر هذه المرة دون رجعه.. ونحن من سنأتي له حينما تسنح الفرصة.. .+

أمسكها محمد من مقدمة فستانها بعنف هادرًا بها :

- نحن من الذي سيذهب إليه.. بل هما.. والِديكي هما من سيذهبان.. أما أنتِ فستظلي هنا معي وفي بيتي.. .+

أرتسمت البسمة الرقيقة على ثغرها وهي تقول :

- وكيف ذلك يا ميدو.. .+

تصنع التعجب وهو يقول :

- ألم أخبرك.. .+

نفت بدلع أطاح بعقله فترك مقدمة فستانها واحدى كفيه يداعب وجنتها قائلاً:

- لقد تحدثت مع والدك وقد وافق على ارتباطنا.. .+

حدقت به بدهشة فاومأ برأسه ضاحكًا :

- ولن يعدّ وقوفنا في الشرفة جريمة سنعاقب عليها.. .+

ضحكت مرح ببهجة وقد تاقت بشدة أن تعانقه.. ولكنها همست بأحبك قبل أن تفر هاربة من أمامه.. فاستمعت لصوته وهو يقول :

- لا يوجد هروب بعد اليوم مهرتي الجامحة.. .+

***

يتبع...+

يليها الخاتمة+

واصل قراءة الجزء التالي

الخاتمة

الخاتمة+

+***

بعد مرور خمس سنوات....

بقصر الأحمدي...

كان الدخان يملؤ جزءًا من الحديقة بسبب
الشواء تحت إشراف عبدالله وسيف
وحمزة...

بينما النساء تجلس بمجلس الحديقة...

كانت فاطمة تحمل فتاة صغيرة بين ذراعيها
ذات خصلات قصيرة كستنائية مثل والدها
معقود بمطاطتين صغيرتين وبفمها زجاجة
طعامها.. وأسيل بيدها برتقالة تأكلها وبطنها
منفتخة قليلاً كدليل على حملها لثمرة
حبهما الثانية.. بينما سهير تجلس بجانبها
وعلى فخذها فتى صغير نسخة عن والده
عدا عيناه التي ورثها عن سهير وبين كفيه
الصغيرين لعبة صغيرة مرنة يعضعض بها...

نظرت سهير لأسيل تتسائلها :

- أحددت لكِ الطبيبة موعد .. .+

اومأت أسيل برأسها وهى تقضم قطعة من
البرتقالة وقالت وهي تلوكها :

- نعم سنذهب لها غدًا.. .+

هتفت فاطمة بتذمر من عنادها :

- لا أفهم حقًا ما سبب حملكِ للمرة الثانية وانتِ تعلمين مدى خطورته على رحمكِ.. .+

ابتسمت أسيل بحنان وهي تقول تطمأنها :

- لا تقلقي يا عمتي.. لن يحدث لي شيء لم يقدره الله.. كل ما عليكِ أن تدعي لي.. فشهري السابع على مشارف الوصول وسأقول وداعًا للراحة.. .+

ثم ضحكت بمرح فدعت لها فاطمة أن يسير حملها على خير... بينما اجلست سهير صغيرها على العشب كي يحبو كما يشاء ثم سألت أسيل باهتمام :

- كيف حال شهد وعلاجها.. .+

تنهدت بحزن وأناملها تتلاعب بالبرقالة :

- لا يوجد جديد.. العلاج لم يأتي بنتيجة.. لكنها رضيت بقدر ربها وتقول يكفي وجود نور معها.. .+

لوت سهير شفتيها بحزن بينما هتفت فاطمة بحنو :

- يحفظها الله ويرزقها بمشيئته الطفل التي تتمناه.. شهد فتاة وحيدة وطيبة وحقًا أنا أحبها.. .+

+***

بالحي وبمنزل سامح...

وقف سامح أمام باب المرحاض بملابسه البيتية وامسك مقبض الباب وفتحه لكنه لم يفتح ، عقد حاجبيه بدهشة ، فشهد لا تقفل باب المرحاض بالقفل وهي بالداخل.. دق عليه دقتين وهو يهتف :

- حبيبتي.. هل أنتِ بخير.. .+

لم يسمع أى رد فدب القلق بقلبه واخذ يهتف باسمها :

- شهد لم لا تجيبيني.. .+

لحظات وسمع أنين بكائها ، فتنهد سامح بأسى.. هو يعلم ما سبب بكائها.. ويؤلمه رؤيتها هكذا ، ولكن ما بيديهما حيلة ، أنه أمر الله وقدره ، ولا دخل لهما به.. هتف بها بحنو :

- حبيبتي أفتحي لي.. .+

فتحت شهد الباب وبيدها جهاز أبيض صغير ، لتراه يقف أمامها ، نظرت للأسفل ورفعت يدها تمسح دموعها وهي تقول له ومازالت عيونها تفيض بالعبرات :

- النتيجة سالبة يا سامح.. ككل مرة.. .+

تنهد سامح ثم رفع كفيه يضم بهما وجهها فنظرت له بعينين باكية وهو يقول لها بحنان اعتادت عليه من وقت علمهما بعقمها :

- أولاً أنتِ لم تنتهي من فترة علاجكِ.. ثانيًا لا دخل لنا فيما كتبه الله.. ثالثًا بيد الله أن يجعلك حامل الأن ولكن صبرًا آل ياسر.. رابعًا أنا أحبك كما أنتِ وأريدكِ كما أنتِ.. .+

قالت وعيونها تلمع بخيبة أمل :

- كان بداخلي ذرة أمل.. ولكنها احترقت يا سامح.. احترقت.. .+

دنى منها سامح ملثمًا ثغرها بدعم.. يخبرها أنه هنا.. معها.. بجانبها.. ولن يتركها حتى وإن شاب شعرها.. وهي قد كانت تحتاج لذلك وبشدة.. فعقمها يجعل من أنوثتها ناقصة.. يجعل خوفها من المستقبل مرعب.. يجعل

من قلبها يرتجف كل لحظة من ترك سامح
لها بيومًا من الأيام...

رفعت كفيها لعنقه متطلبة أكثر لدعمه
وحبه في ذلك الوقت.. تحتاج لترميم أنوثتها..
فلبى دعوتها بترحاب صدر وهو يحملها بين
ذراعيه متجهًا بها لغرفتهما وسريرهما..
الشاهدان الوحيدان على حبهما.. .+

+***

بعد عدة أيام...

بقصر الأحمدي وبحديقته..

كانت أسيل تقف وتحمل بين ذراعيها
صغيرتها سلسبيلا بينما عبدالله يقف
بجانبها ممسكاً بهاتفه فاتحًا برنامج " أوبر "
يطلب سيارة لهم .. ، فسألته أسيل بنزق :

- أوجدت سيارة أم لا.. .+

اومأ برأسة و نظر لها قائلاً :

- نعم دقائق وسيكون هنا.. .+

زفرت بحنق وهي تمد له ذراعيها بالصغيرة هاتفة :

- إذًا تفضل احملها عني.. ليس ذنبي أن سيارتك تعطلت يوم ذهابنا لأمي.. .+

وضع عبدالله هاتفه بجيب بنطاله واخذ منها سلسبيلا ثم أعطى أسيل حقيبته الصغيرة كي تحملها.. وما إن حملها حتى أخذ يدفعها للأعلى ثم يلتقفها بمرح وصوت ضحكات صغيرته تداعب قلبه... ابتسمت أسيل وهي تمعن النظر فيهما... لم تمر لحظات حتى هبت العاصفة الصوتية المتمثلة فخديجة وقد عادت من النادي للتو :

- إلى أين أنتم ذاهبيين دوني.. .+

التفتت لها أسيل وهي تجيب :

- ذاهبين لمنزلي.. هيا اصعدي وبدلي
ملابسك سريعًا قبل أن تصل السيارة.. .+

رفعت خديجة حاجبها بتعجب والتي
اصبحت فتاة جميلة ذات جسد أنوثي صغير
يلفت الإنتباه وهي بعامها الخامس عشر :

- سيارة من التي ستصل.. .+

قال عبدالله ومازال يلاعب صغيرته :

- ليس وقته يا خديجة.. هيا تجهزي سريعًا..
+.

اومأت برأسها وهرولت للداخل صائحة :

- حسنًا بابا خمسة دقائق وسأكون هنا.. .+

+***

باحدى الطرق الرئيسية في البقعة التي يقع بها حي أسيل...

وقفت سيارة رمادية أمام ثلاثة أحياء ملاصقين ببعضهما والسائق يقول بأسف لعبدالله الجالس بجانبه :

- أسف يا فندم ولكنني لن أستطيع الدخول للحي بالسيارة.. .+

نظر له عبدالله بتعجب قائلاً :

- ما به الحي.. أنه عادي وليس به شيء.. .+

تأسف السائق منه وهو يبرر عدم دخوله لذلك الحي :

- أتأسف مرة أخرى ولكن ألا ترى كيف هو محطم الأسفلت ومزدحم.. .+

زفر عبدالله بغيظ ورفع حاجبيه مستنكراً كلامه :

- متأسف على ماذا.. أانا طلبت سيارة كي تأتي في النهاية وتقول متأسف لن أدخل.. .+

بدأت ملامح السائق يظهر عليها الضيق وهو يقول ببرود :

- هذا ليس ذنبي أنك ستذهب لحي أسفلته لا تصلح للسير عليها.. أنا لن أخاطر بالسيارة وأدخل للحي.. .+

حدق عبدالله به بغيظ وهو يريد لكمه بقوة.. ألا يكفي تعطل سيارته.. أيأتي هذا الوغد ويأمره بوقاحة أنه لن يدخل للحي بسيارته الحبيبة....

كانتا أسيل وخديجة تراقبا ما يحدث فنكزتها خديجة أن تتصرف فهتفت أسيل بود كي تنهي الحديث :

- حسنا ليس هناك مشكلة.. يمكنك الغاء الرحلة.. .+

امسك الشاب هاتفه وانهى الرحلة ليظهر قيمتها واعلم عبدالله عنها...

اخرج عبدالله محفظته واخرج منها المال واعطاه للشاب وعيناه ترمق أسيل بغيظ شديد... .+

ترجلوا من السيارة ثلاثتهم وأعين عبدالله تتابع مغادرة السيارة بغيظ ، فنظرت إليه أسيل باسمة وهو ممسك بسلسبيلا ووضعت كفها على ساعده قائلة :

- ما بك عابس هكذا لقد أنتهى الموضوع..

+.

نظر لها عبدالله باستنكار هاتفًا بغيظ :

- عابس أو أحترق دعينا نجد سيارة أجرة بدلاً من وقفتنا السوداء هذه.. .+

نظرت خديجة له بضحك وهي تقول :

- لا يوجد سيارة اجرى هنا بابا.. .+

زفر بحنق قائلاً بنفاذ صبر :

- صبرني يا الله.. وما يوجد هنا يوصلنا للجحيم الذي نريده.. .+

رفعت أسيل حاجبيها وهي تقول :

- توكتوك .. .+

حدق بها بدهشة... لا هل سينتهي بهما المطاف بتلك المواصلة الصغيرة الضيقة... فهتف بمستنكراً :

- توكتوك.. أتمزحين.. .+

لوت شفتيها بلامبالاة بينما اجابته خديجة :

- من الصعب وجود سيارة أجرة هنا أبي وإن وجدنا لن يوافق للدخول هو الآخر.. وهي بنا قبل أن تجد من يغازلنا.. فالثلاث أحياء تلك شبابها لا يوصى عليهم.. .+

ضخت الدماء بجسده إلى أن وصلت لوجهه ، واقترب منهما هادراً بهما بحدة :

- من هذا الذي سيتغزل بكما وأنا مع... .+

لم ينهى جملته إلا وقطع حديثه مجموعة من الشباب مروا من جانبهم ونظراتهم تكاد تأكل أثنتيهم وكلمات الغزل والصفير يخرجا

من أفواههم.. فثارت دمائه ورجولته على من
يتغزل بزوجته وأبنته.. ولكنهما أمسكتا
بذراعيه وأسيل تقول :

- دعك منهم يا عبدالله وهيا بنا.. .+

وافقتها خديجة وهي ترجوه :

- نعم بابا.. هيا بنا أرجوك.. .+

وبعد رجائاتٍ عدة لبى مطلبهما ولم يتهور
ولكنه أمسك بذراع خديجة وسار بغضب
بعدما أمر أسيل أن تمسك بكف خديجة
وكأنها طفلة الخمس سنوات!!... .+

+***

بعد عدة دقائق...

وقف " التوكتوك " أمام بناية فاروق الراحل وقد تذكره الله دون حتى لين قلبه على أحدًا من أبنائه!! ..

ترجلوا منها ودخلت الفتاتان ومعهما سلسبيلا بينما بقى عبدالله كي يحاسب السائق....

كانت شهد وأسيل يقفان في المطبخ يحملان الطعام من حليمة ثم توجهتا للخارج يضعون الطعام على الطاولة بينما خديجة أخذت نور وذهبتا لشراء الحلوى.. سألت شهد أسيل :

- لم زوجك تأخر بالخارج.. .+

رفعت أسيل كتفيها بعدم معرفة قائلة وهي تأخذ شريحة خيار تضعها في فمها :

- لا أعلم .. .+

وما إن انهت جملتها حتى سمعتا صوت قرع الجرس فذهبت أسيل لغرفتها القديمة وهي تقول :

- أكيد عبدالله من بالخارج.. أذهبي وافتحي له وانا سأرى سلسبيلا إن كانت مازالت نائمة.. .+

أتجهت شهد للباب وفتحته لترى عبدالله حاملاً عدة حقائب بلاستيكية.. فابتعدت عن الباب سامحة له بالدخول :

- كيف حالك شهد.. .+

ابتسمت له بود وهي تقول :

- بخير وانت كيف حالك مع ابنة المجانين التي بالداخل.. .+

ضحك وهو يخلع حذائه يجيبها :

-بخير للغاية.. بالرغم من أنها سجعلني أزور العباسية قريبًا ولكني أحبها.. .+

+***

حل الليل على الجميع وهم جالسون بردهة المنزل عدا مرح ومحمد الذان يتنزهان بينما حليمة وخديجة وشهد يجلبان المشروبات الغازية والحلوى...

ولم تمر لحظات حتى دخلن وبين كفيهن المشروبات والحلوى التي تعشقها أسيل.. وما إن وقع بصرها عليها حتى هبت واقفة من جانب عبدالله هاتفة :

- يالله بسبوسة... قبلاتي لك يا امي العزيزة.. +.

ثم أخذت حامل الصحون منها وجلست بجانب زوجها مرة أخرى وبدأت بإلتهامها ،

ضحك عليها الجميع بينما قالت حليمة بتعجب من تصرفها الطفولي :+

- ألا تكبرين أبدًا يا فتاة.. أعطي اخوتك وزوجك على الأقل حلواهم.. .+

نظر لها عبدالله وهو يقهقه من زوجته التي ما تنفك أن تثبت له أنها حقًا طفلة... استمع لإعتراضها الممتعض وفمها ممتلئ بالحلوى :

- لا هذه البسبوسة لن يمسها أحدًا غيري.. .+

هزت حليمة رأسها بقلة حيلة ثم جلست بجانب شهد التى وزعت على الجميع العصائر ثم جلست ، فقال سامح من بين ضحكاته :

- أعطي لخديجة صحن على الأقل.. أم ستتركين صديقتك تنظر لكي ببلاهة هكذا..

+.

كانت أسيل انهت الصحن الأول وبدأت تلتهم ما بالصحن الثاني وما إن سمعت سامح حتى امسكت بصحنٍ ثالث وأعطته لخديجة التي ابتسمت بمرح وبدأت تأكل هي الأخرى بنهمٍ...+

ضحك الجميع مرة أخرى بينما ظل عبدالله يتأملهما بدهشة...

حقًا الأثنتان تشبهان بعضهما كثيرًا.. وخديجة ما تنفك أن تقلد كل ما تفعله أسيل!!....+

رمقت شهد أسيل بتعجب زائد فها هى تأكل الصحن الرابع فصاحت بها بدهشة جالية على ملامحها :

- على مهلك يا فتاة.. واعطيني القليل..
ألست زوجة أخاكي الكبير.. .+

أخرجت أسيل الملعقة من فمها ، ثم نظرت
لها بغيظ قائلة :

- لا لن أعطيكي.. ولن أكل أمامكم هاا.. .+

ثم وقفت وبيدها حامل الحلوى ودلفت
المطبخ فهتفت شهد بحنق :

- ما هذه الفتاة يا خالتي.. بماذا كنتِ
تتوحمين عليها.. .+

- البسبوسة.. .

قالها سامح بضحك فوقف عبدالله من
مجلسه وقال بصدمة ضاحكة :

- أليست زوجتي.. ولكنني صدمت حقًا .. .+

فضحك الجميع بينما دلف هو خلفها للمطبخ...

همت أسيل أن تأكل ما يحويه الصحن الأخير ولكنه أمسكه منها ووضعه جانبًا هاتفًا بها :

- اهدئي يا فتاة.. أغلقي فمك الذي انفتح ولم ينغلق.. .+

تنهدت بضيق وهى تحاول أخذ الصحن مرة أخرى قائلة بحنق :

- ليس لك دخل.. وسأنهيها جميعها.. .+

رمقها عبدالله بدهشة قائلاً :

- من أين أتيتي بتلك الشهية المفتوحة يا فتاة.. .+

لوت شفتيها بحزن طفولي :

- وما بها إن طلب طفلي الحلوى وأنا نفذت ما يريده.. .+

تنهد عبدالله بعد أن رسم على ثغره إبتسامة مرحة قبل أن يمسك بالصحن ويبدأ اطعامها المتبقى من الحلوى بنفسه.. فتراقصت البسمة على ثغرها وهي تستقبل الحلوة بفمها من يده... وحينما انتهى حتى وضع الصحن جانبًا وسحبها لصدره هامسًا بتنهيدة حارة :

- أحبكِ يا من أوقعتي قلبي صريعًا لكِ.. .+

***

تمت بحمد الله